جامعة وهران 02

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الحضري

إشكالية الجسد من خلال ظاهرة التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري

إعداد الطالبة:

بلحسن امباركة

اشراف الأستاذة الدكتورة

عمراني هناء

السنة الجامعية: 2023/2022

جامعة وهران 02

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة

لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الحضري

إشكالية الجسد من خلال ظاهرة التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري

إعداد الطالبة: عمراني هناء

أمام اللجنة المشكلة من:

شليح توفيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 02	رئيساً
بلحسن امباركة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 02	مشرفاً ومقرراً
العيادي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضواً مناقشاً
زيان محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	عضواً مناقشاً
بن زيان خيرة	أستاذة محاضرة أ	جامعة وهران 02	عضواً مناقشاً
سيدي موسى ليلى	أستاذة محاضرة أ	جامعة مستغانم	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2023/2022

إهداء وشكر

أشكر جزيل الشكر أستاذتي ومؤطرتي **بلحسن مباركة** على كل ما قدمته لي ولم تبخل علي فيه من جهد وعمل في سبيل إنجاح هذه الرسالة العلمية.

كما أهدي هذا العمل إلى أمي وأشكرها على كل ذرة اهتمام بي وبنجاحي وألتمس عفوها ان أثقلت كاهلها

إلى أبي أشكرك وأهدي عملي هذا لك

الى ابنتي وحبيبة عمري الوحيدة كم أتمنى رؤيتك في أعلى قمة للنجاح والسعادة

إلى إخواني وأحبائي وكل أصدقائي وصديقاتي في الأسرة الجامعية

دمتم لي السند والعون والأمان

وأخيرا اهداء الى روح أستاذي الطاهرة **عبد القادر لقجع** وعرفان بكل ما منحه لي منذ بداياتي الجامعية

وحتى السنوات الأولى من إنجاز هذا العمل ،لم ولن ننساك ،دمت حيا في قلوبنا

عمراني هناء

الملخص

من خلال هذه الأطروحة المسومة ب"إشكالية الجسد من خلال ظاهرة هوس التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري".

ندرك أن هذا الموضوع يدخل سياق دراسة القيم الفردية،الاجتماعية والثقافية، وكذا محاولة لترجمة أفعال و سلوكات لامرأة جزائرية اختارت التجميل والظهور كبديل اجتماعي عن الإقصاء والتهميش، وعلى رأسها أنها دراسة لتمثلات وتصورات عن هذه الممارسات الخاصة بالتجميل والاعتناء،والأداة هي استعمال الجسد، هذا الجسد الذي حظي بالعديد من الدراسات التي اختصت بالمفارقات والتناقضات لأن التعامل مع هذا الأخير يجعله في قلب الظواهر الاجتماعية المحيطة به ،ومنها ظاهرة التجميل والهوس بالشكل والمظهر .

Résumé

A travers cette thèse "La problématique du corps à travers le phénomène et l'obsession de l'esthétique et les soins des femmes dans la société algérienne".

Nous nous rendons compte que ce sujet entre dans le cadre de l'étude des valeurs individuelles, sociales et culturelles, ainsi que d'une tentative d`analyser des actions et des comportements d'une femme algérienne qui a choisi L'esthétique et d'apparaître comme une alternative sociale à l'exclusion et à la marginalisation .

Au premier rang il s'agit d'une étude des représentations et des perceptions de ces pratiques d'esthétiques et de soin,et l'outil est l'usage du corps, ce corps qui a fait l'objet de nombreuses études spécialisées dans les paradoxes et les contradictions,car traitant de ce dernier a la place au cœur des phénomènes sociaux qui l'entourent, dont le phénomène d'esthétique et d'obsession de la forme et de l'apparence .

Abstract

Through this thesis titled "The problem of the body through the phenomenon of obsession aesthetics and the care of women in Algerian society."

We realize that this topic enters the context of the study of individual, social and cultural values, as well as an attempt to analyze the actions and behaviors of an Algerian woman who chose to appear as a social alternative to exclusion and marginalization

.Which has receivedmany studies that specialized in paradoxes and contradictions, because dealing with the latter puts it at the heart of the social phenomena surrounding it, including the phenomenon of aesthetics and obsession with shape and appearance.

فهرس المحتويات

فهرس العناوين

العنوان	الصفحة
الشكر و الإهداء	
مـــقدمة	أ.ب.ج.د.ه
الفصل الأول: الإطار التمهيدي والمنهجي	**12**
1- إشكالية البحث	**13**
2- الفرضيات	**28**
3- الإطار العام للدراسة	**28**
1-3-دواعي اختيار الموضوع	**28**
2-3-موضوع البحث	**30**
3-3-مجتمع البحث	**30**
4- الظروف المحيطة با نجاز البحث	**30**
1-4-الإطار الزماني والمكاني	**30**
2-4-الصعوبات	**34**
5- منهجية البحث	**36**
1-5- الجانب النظري	**36**
2-5- الجانب التطبيقي	**38**
1-2-5 – تقنية المقابلة	**39**
2-2-5- عامل السن والفئة العمرية	**40**
الفصل الثاني: إشكالية الجسد وعلاقتها بظاهرة التجميل والاعتناء	**46**
مقدمة الفصل	**47**
1- موضوع الجسد	**48**
1-1- جدلية الجسم والجسد	**48**

1-1-1-مفهوم الجسم	**49**
1-1-2- من الجسم إلى الجسد	**49**
2- نظرة الفلسفة للجسد	**50**
3- نظرة الدين الإسلامي للجسد	**51**
1-3-من خلال مفهوم الستر والحجب	**51**
4- التفريق بين مفهومي العناية بالجسم والاعتناء بالجسد	**53**
1-4-مفهوم العناية	**53**
1-1-4-العناية بالجسم	**54**
2-1-4-العناية بالجسم في الدين الإسلامي	**54**
2-4-مفهوم الاعتناء	**55**
1-2-4- الاعتناء بالجسد	**55**
2-2-4- مفهوم الاعتناء في الدين الإسلامي	**56**
5- مفهوم الجمال	**56**
1-5-الجمال في الفكر الفلسفي	**58**
6- معايير جمال الجسم في المجتمع الجزائري	**58**
1-6-ثنائية الجدل بين أهمية جمال الوجه أو الجسم	**60**
2-6-تناقض مقاييس الجمال في المجتمع الجزائري	**62**
7- مفهوم التجميل	**63**
1-7-من وجهة نظر المختصين	**63**
2-7-تجميل الجسد كمطلب اجتماعي	**64**
3-7-التجميل كممارسة لأجل من ؟	**65**
4-7-مسألة الإغراء والانجذاب	**66**
5-7-التجميل بالنسبة للرجل	**68**

8- الفرق بين الأسلوب والتقنية في مسألة التجميل	**69**
8-1-أساليب العناية والجمال	**69**
8-1-1-الحمام	**69**
8-1-2-الحناء	**70**
8-1-3- الوشم والرسم بالحناء	**71**
8-1-4-الكحل	**72**
8-1-5-المسواك	**73**
8-2-تقنيات الاعتناء والتجميل	**74**
8-3-اتجاه المرأة الجزائرية إلى التقنية أم إلى الأسلوب	**77**
8-4-تكاليف ومستحقات والاعتناء الشهرية بالجسد	**80**
8-4-1-علاقة الدخل الشهري بنفقات التجميل	**80**
8-4-2-المهن	**81**
8-4-3-الدخل الشهري	**81**
8-4-4-المستوى المعيشي	**83**
خاتمة الفصل	**85**
الفصل الثالث:قراءة في مسار التغير والتحول في وضعية المرأة الجزائرية	**88**
مقدمة الفصل	**89**
1- نحو قراءة مغايرة لتاريخ المرأة الجزائرية	**90**
1-1- دور المرأة الأم في مسألة التحرر والانفتاح	**94**
2-1-محاولة تحرير الجسد من خلال مفهوم 'انه جسدي'	**95**
3-1- التغيير السوسيوثقافي وعلاقته بالجسد ،التجميل والاعتناء	**96**
1-3-1- دور التعليم في التغيروالتحول الحاصل	**96**
4-1- ديناميكية تغير وضع المرأة الجزائرية	**96**

1-4-1- تشجيع الأم ودورها في التغير	**99**
1-4-2- دور عمل المرأة في تغير مكانتها	**99**
2- قراءة في وضع المرأة الجزائرية الراهن	**104**
2-1- من خلال التجارة الالكترونية	**106**
2-2-من خلال اكتساح الفضاء الخارجي	**107**
2-3- من خلال التفاوض مع النظام الأبوي	**111**
2-4- من خلال تلاشي مفهوم الهيمنة الذكورية في المج الجزائري	**114**
2-5- من خلال مظهرها ولباسها	**115**
3- مفهوم الانفراد والتميـز كمؤشر للتحول السوسيوثقافي	**117**
3-1- من خلال الذهاب فرديا لعيادة التجميل	**117**
3-2- من خلال تراجع الطلب عن الحمام الجماعي	**119**
3-3- من خلال تحرير الجسد من مفهوم السلطة	**121**
3-4- من خلال التفاوض مع الوازع الديني	**123**
3-4-1- الحجامة التجميلية و الإسلامية	**124**
خاتمة الفصل	**128**
الفصل الرابع: موضوع التجميل كعامل للهوس، الألم والمعاناة.	**129**
مقدمة الفصل	**130**
1-العولمة ودورها في انتشار وتزايد ظاهرة التجميل	**131**
2- تعريف الجراحة التجميلية	**132**
2-1- الجراحة التصحيحية والترميمية	**134**
2-2- التعاطي مع عمليات التجميل	**135**

2-2-1- ترتيب الدول	**135**
2-2-2- الجراحات الأكثر شيوعاً	**136**
2-2-3- عامل الانتشار	**138**
3- الأصل الاجتماعي للمبحوثات وعلاقته بالتجميل الممارس	**141**
3-1 الرابط الاجتماعي وعلاقته بالتجميل	**142**
4- الاعتناء بالسنة للمرأة المحجبة	**142**
4-1- خصوصية الحجب والظهور في آن واحد عند المحجبة	**143**
4-2- ارتداء الحجاب، قناعة أم وسيلة للإرضاء	**148**
5- ملاحظات مباشرة عن الوضع التجميلي للمرأة	**151**
6- موضوع الأنوثة ممارسة جسمية أو جسدية	**151**
6-1- اللغة الحركية للجسد	**152**
7- السن والخوف وعدم الرضا كعامل للهوس وهاجس للتجميل	**154**
7-1- عامل السن	**154**
7-2- عدم الرضا كعامل للهوس	**156**
7-3- عامل الخوف والهلع	**157**
7-4- موضوع الندم بعد التجميل	**158**
8- العامل النفسي لطالبة التجميل	**160**
9- ظاهرة التجميل من خلال الرغبة والالم	**164**
10- تحدي الألم	**165**
10-1- من خلال تلاشي ممارسة الرياضة تدريجياً	**167**
10-2- من خلال استبدال الرياضة بتقنيات أشد ألما وصعوبة	**167**
11- تداخل مفهوم المعاناة و الاعتناء	**169**
خاتمة الفصل	**174**

خاتمة عامة	176
قائمة المراجع والمصادر	183
الملاحق	202
فهرس المحتويات	232

فهرس الجـــداول

الرقم	العنـــــــوان	الصفحة
01	جدول يمثل الفئة العمرية للمبحوثين	41
02	جدول يبين لنا نظرة الذات للمبحوثة	43
03	جدول يوضح لنا ما الأهم في جمال المرأة	59
04	جدول يوضح لنا أسباب القيام بالتجميل	65
05	جدول يوضح لنا تقنيات التجميل الأكثر استعمالا	77
06	جدول يبين تفضيل التقنية أو الأسلوب في التجميل	78
08	جدول يوضح العمل والمهن للمبحوثات	81
09	جدول يوضح الدخل الشهري للمبحوثات	81
1.9	جدول يبين لنا المستوى المعيشي للمبحوثات	83
10	جدول يمثل نسبة النجاح في البكالوريا (2006 – 2017)	96
11	جدول يوضح درجة تشجيع الأم لابنتها في موضوع التجميل	98
12	جدول يبين المضايقة من الأهل فيما يخص الشكل	109
13	جدول يوضح لنا الرأي الشخصي للآخر في تجميل المرأة	109
13.1	جدول فيما يخص التدخل في نوعية اللباس والمظهر	109
14	جدول يمثل الرأي الشخصي حول حب واعتياد المرأة للتجميل	112
15	جدول حول الذهاب مع مرافق إلى عيادات التجميل	115
16	جدول يوضح الذهاب إلى الحمام اعتياديا	117
17	جدول يبين لنا تفضيل الغرف المنفردة أم الحمام الجماعي	118
18	جدول أنواع التدخلات التجميلية الأكثر تعاطيا في موضوع التجميل	135
19	جدول يمثل حجم المبحوثات المحجبات حسب تصريحهن	142
20	جدول يمثل حجم المبحوثات التي تحب وضع الماكياج يوميا	142
21	جدول النساء الأكثر إقبالا على وضع الذهب والأكسسوار.	144
22	جدول يوضح تدخل الزوج في مظهر زوجته	146

23	جدول يبين درجة الهوس بالشكل	**155**
24	جدول يوضح درجة الرضا عن الشكل بعد التدخل بالتجميل	**154**
25	جدول يوضح درجة الندم بعد القيام بالتجميل	**157**
26	جدول يبين مدى ممارسة الرياضة للمبحوثات	**164**
27	جدول يبين مكان ممارسة الرياضة	**165**

مقـــدمة

مقدمـــــــة

كان ومازال دائما هنالك سعي شامل ومتواصل من طرف الفرد الى تغيير تصوره عن جسده بصفة واعية أو غير واعية، وذلك بتوظيف أفضل الوسائل كالعلاجات التجميلية والملابس وذلك لإعادة صياغة مظهره، وهذا السعي الدائم وراء تغيير المظهر الخارجي للجسد والنابع عن رغبة عميقة لدى الفرد في تغيير تصورته عن جسده يسمى الهوس بالشكل والمظهر.

ولقد دأب الفرد منذ تواجده على الاعتناء بجسده وتجميله حتى وان اختلفت مقاييس الجمال عبر الأزمنة، فالحاجة إليه باقية مهما اختلف الزمان والمكان وذلك بحثا عن الجمال وإخراج الجسد في أحسن صورة وذلك باستعمال مختلف أساليب العناية والتجميل .

ومع تطور الحياة استطاعت العلوم الحديثة البحث والانشغال بالجسد ومعرفة قوانينه، وبذلك أصبح مفهوم الجسد هو المفهوم المركزي في عصرنا الحالي .

فاهتم الإنسان منذ أن أوجده الله على وجه الأرض بجسده، وكان هذا الاهتمام من أجل حمايته من المؤثرات المختلفة الطبيعية وغيرها وانعكاساتها عليه، كما يتزايد الاهتمام بالجسد في حالات المرض أو في حالات تستدعي القلق.

إن أول جزء من عنوان المذكرة وهو : "إشكالية" وتعني موضوع يثير إبهام لم يتم بعد الإجابة عنه أو فك الإشكال عنه، حيث يراد البحث والتعمق فيه قصد فك هذا اللبس عن هذا الأخير ولو "جزئيا"، وهو الهدف الرئيسي للبحث.

ثاني جزء هو :" الجسد" وهو محور الدراسة تقريبا.

فيرتبط هذا المفهوم بجسد المرأة ومعايير الحلال والحرام والعورات، سترها أو كشفها، فضلا عن المتعة والفتنة ولطالما يتم النظر إلى الجسد والتعامل معه بوصفه أداة للوصول إلى اللذة من حيث البعد القيمي والديني، أما من خلال البعد الاجتماعي فمهمتنا الخروج من المفهوم الضيق للجسد من خلال ربطه بالعديد من العلاقات الأخرى فردية كانت أم جماعية.

فهو الموجود في قلب كل الظواهر ليس هو من يقحم نفسه، وإنما يعتبر منشأها ومنبعها، فالإشكال في موضوع الجسد في طريقة التعامل معه وليس هو بحد ذاته، فهو ككيان جامد لايستدعي التنقيب ولكن ما إن نربطه بالفاعل الاجتماعي وبعملية التفاعل عموما يبدأ في التحرك فيصبح ذلك الجسم الجامد جسدا ديناميكيا يتفاعل ويتأثر يضحي ويندفع .فمن أجل الظهور و الإثبات يسعى لعدة أدوات يسلطها على جسده دون الاكتراث للخلفيات ولا حتى للمخلفات.

فدراسة موضوع الجسد غير ممكنة دون دراسة الفرد، الفاعل الاجتماعي والكائن الفردي في نفس الوقت، فهذا التكامل والتباين بين الجسم والجسد يكسب الموضوع طابع وجودي أخلاقي جمالي ذاتي واجتماعي في العديد من الأحيان.

ومن هنا كان لابد من إعادة الاعتبار لوحدة المواضيع الخاصة بالجسد بالرغم من تناثرها والتخلص من اعتباره الوحدة الضائعة بالمرة.

ثالث جزء هو ظاهرة هوس التجميل والاعتناء:

فانطلاقتنا كانت من ملاحظات حول الاهتمام المتزايد بالجسد وبالمظهر الذي أصبح ظاهرة هوس تستدعي الدراسة وكذا عن هذه الأنماط والأشكال الجسدية بحد ذاتها والتي أيضا أصبحت ملاحظة ومتواجدة بشدة، أي أننا سندرس إشكالية الجسد من خلال ظاهرة التجميل والاعتناء .

فعندما يصبح الجسد الفردي كمؤشر للتغير الثقافي في مسار مجتمع ما على مستوى القيم الرمزية والتي منها الجسد ف به ومن خلاله يتم التغير والتحول في قلب المجتمعات، فكما أن لكل مجتمع لغته فان للجسد لغته أيضا وفقا لمجموعة من الممارسات التي ترمز لنزعته الفردية فهو هنا يصبح رمزاً من الرموز الثقافية ويلعب دورا مهما في قلب التغير والتحول في قلب" الجسد الاجتماعي" [1]

حيث تتلخص أهداف البحث في مايلي:

- محاولة قياس وتقييم هذه الظاهرة مع متغيرات الجسد (المرأة –التغير والتحول السوسيوثقافي...)

ومن ثم البحث: في مختلف جوانب الظاهرة ومحاولة تفسيرها، وذلك من خلال التقرب من الظاهرة والتماسها ميدانيا.

ولهذا الغرض ارتأى لنا تقسيم البحث إلى أربعة أقسام وفصول يخصص :

الفصل الأول: للإطار المنهجي والتمهيدي الذي نعرض من خلاله مختلف المحطات والخطوات المنهجية المتبعة في الدراسة من النظري إلى الميداني، إلى كل الظروف العامة المحيطة بإنجاز البحث إطارها الزماني والمكاني مرورا بالصعوبات والعقبات وجميع خصوصيات البحث بدءاً من الإشكالية وصياغة الفرضيات.

ومن ثم الثلاث فصول الأخرى يجيب كل فصل فيها على جانب من جوانب الدراسة وعلى فرضيات البحث الثلاث.

الفصل الثاني : والذي نحاول فيه الدخول إلى قلب الموضوع من خلال العديد من المفاهيم التي تدور حولها الدراسة، والاتفاق ضمنيا على تعاريفها وعلى عملية

[1] زينب معادي، الجسد الأنثوي، انها امرأة تذوب :قراءة في التصورات عن الجسد الأنثوي بمنطقة الشاوية ، مجلة التنمية الالكترونية.

استعمالاتها ومنها المفاهيم الخاصة بالجسد، خصوصاً والذي يتصل بالموضوع نظريا ولكننا استخدمنا المزج بين الأسس النظرية ومعطياتنا الميدانية منذ الأسطر الأولى لتحرير هذه الرسالة، وهذه الطريقة ارتأت لنا لنجاعتها في إعطاء البعد والأساس النظري لكل معطياتنا الميدانية بتبنيها أو نفيها، فعدم الفصل بين كل ما هو نظري وميداني يشعر الباحث بوجودية دراسته من جهة مع التوجه النظري لكل ماله صلة ببحثه من جهة أخرى.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى أشكال التغير والتحول الحاصل في وضع المرأة الجزائرية مرورا بمسارها الدراسي والتعليمي منذ منشئها وحتى اكتسابها مكانات اجتماعية طمحت لها هي وأمها على حد سواء، لنبين درجة الإلحاح الأنثوي و ما ينعكس عنه من تحولات في الوضع كانت بمثابة قراءة لوضع هذه المرأة الحالي والتي لم تغير من مستواها فقط، لا بل من النظرة إليها ككائن ضعيف لابد من مراقبته أبويا وكبت حرياته في الاختيار والإثبات.

الفصل الرابع :والذي ركزنا فيه على أن هذا الوضع الذي وصلت إليه المرأة لم يكن من السهل، وإنما من الأصعب والألم وهو كرد فعل عن ما ألحق بها من ضرر معنوي أو اجتماعي ونحاول أن نبين ونقيس درجة المعاناة لهذه المرأة في مرحلة من مراحل حياتها، وانعكاس هذا الأخير على موضوع التجميل عموما على هذه المرأة الجزائرية، ولكي لا نعمم بل نقول المرأة الجزائرية التي تعيش في المدينة لأن الدراسة كانت في مجتمع مدني "حضري "لما لم يعد لهذا المفهوم من نجاعة لأنه أثبت مؤخرا أنه لم يعد هنالك من فائدة للتفريق بين الريف والحضر أو المدينة لتداخل الأخيرين وانفتاح الأول على الثاني بفضل التزاوجات الثقافية وعملية الحداثة والتثاقف ليس المجتمعي فقط وإنما العالمي".

ويجدر بي القول أن هذا التقسيم حاولت من خلاله أن يكون مسار الظاهرة مسترسلا ومنطقيا من المهم إلى الأهم، وبالتأكيد أنه ليس من السهل إلى الأصعب، وإنما من الصعب إلى الأصعب، أي أن وضع المرأة حاليا ومكانتها لم تمنح لها وإنما هي من صنعتها، فدائما "الحرية تؤخذ ولا تعطى".

وفي هذه الدراسة تحتوي في فصولها الأربعة على مقدمة وخاتمة لنشرح من خلالهما ما يجب تقديمه في الفصل وما تم استخلاصه، وأيضا خاتمة عامة وقائمة للمراجع والمصادر ونموذج عن دليل المقابلة الاستطلاعية والميدانية وقائمة للملاحق، على شكل صور وملحقات لا تقل أهمية عن محتويات الرسالة، وفي الأخير فهرس للمحتويات.

الفصل الأول

الاطار التمهيدي والمنهجي

1-إشكالية البحث

لطالما اعتبر" الجسد" تجسد مادي بيولوجي وعضوي لا غير وأنه موضوع لعلم الأحياء أو العلوم الطبيعية والبيولوجية فقط، ففي العصر الحديث لم يحض موضوع الجسد بالاهتمام في الدراسات الاجتماعية، إلا بعد جدال كبير بين الكثير من المفكرين، والاعتراف ببعده الثقافي والاجتماعي لم يأت من عدم وإنما ثمرة لدراسات وأبحاث كثيرة لمفكرين كان لهم الدور في إثبات هذا الموضوع كمتغير اجتماعي وثقافي وتجاوز بعده البيولوجي آنذاك.

إن الجسد معطى طبيعي ومكتسب ثقافي في نفس الوقت، وهذا ما يجعله مميزا كموضوع للاختلافات والتناقضات، فيتميز الجسد كفرد عن الجسم كانسان، وتتميز المرأة عن الرجل، ويتميز الشاب عن الشيخ أو العجوز....الخ .

فلقد كان مارسيل موس من بين الأوائل اللذين اكتشفوا محورية هذا الموضوع للثقافة ومن ثم محوريته لدائرة البحث الاجتماعي وتبعه في توجهه كل من:

و الكثير من المعاصرين منهم: Claude Lévi-Strauss

...Michel Foucault , Pierre Bourdieu و David Le Breton[1] وغيرهم

وعند اختيارنا البحث في هذا الموضوع يجدر بي الذكر كيف ومتى ؟

أولا إن هذا الموضوع هو امتداد لموضوع بحثي في تحضير الماجستير والذي كان مسوما ب"إشكالية العلاقة بالجسد من خلال محاولة الشاب الجزائري الانتحار حرقا ."

حيث كانت ظاهرة الانتحار بحرق الجسد مستفحلة جدا جراء الظروف التي عرفتها المجتمعات العربية من ثورات وتقلبات آنذاك..

[1] أنظر قائمة المراجع في هذه الأطروحة.

إن الشروع في دراسة العلاقة بالجسد ووظيفته من جهة وأيضا دراسة كائن اجتماعي و فاعل اجتماعي في الدراسات الاجتماعية المعاصرة وبقوة وهو المرأة من جهة أخرى، المرأة كبنية جسمانية بالدرجة الأولى وكبنية اجتماعية وجسدية بالدرجة الثانية ليس بالأمر السلس، فتتمتع مثل هذه الدراسات بالعديد من التعقيدات والمفارقات لأن المرأة بحد ذاتها كتلة جسمانية لابل جسدية شديدة التركيب.

في بحثنا السابق في إطار مذكرة الماجستير، كما ذكرنا سالفا حول العلاقة أيضا بالجسد، علاقة الشاب الجزائري بجسده من خلال محاولة الانتحار حرقا، اخترنا أن ندرس العلاقة الجسدية للشاب الجزائري واتفقنا على أنه وعند الحديث عن الجسد نتحدث وندرس المجتمع، لأن الجسد بحد ذاته بناء اجتماعي .

ولم نركز على العلاقة الجسمانية بين الشاب كجسد والشاب كجسم، الجسم الذي اتفقنا أيضا على مفهومه الفردي الغريزي، الجسم ككتلة فردية مليئة ومركبة من حيث الغرائز والتصورات الفردية للكائن بجسمه وبكيانه البيولوجي .

وهذه المفارقة التي قمنا بدراستها واتفقنا عنها ساعدتنا في تضييق وتحديد موضوع البحث، أي أننا في البحث السابق اعتمدنا العلاقة بالجسد فقط وذلك لأن الجسد دائما يتصل بالمجتمع و البنى الاجتماعية، أما الجسم فيتصل بالبنية الفردية والعلاقاتية الذاتية.

ويجدر بي الذكر أيضا أن هذين الموضوعين أو بالأحرى هاتين الظاهرتين الأولى محاولة الانتحار بحرق الجسد والثانية التجميل والاعتناء بالجسد في المفهوم البسيط يظهر لنا أننا بصدد البحث عن مضادتين أي موضوعين الأول ضد الأخر وهذا ماكان يبدو لي في الأول، أي عندما اتجهت للبحث حول انتحار الشباب الجزائري، كنت دائما

أتساءل وهذا موجود في أول فقرة في بناء إشكالية الموضوع آنذاك في الصفحة رقم 15[1].

أتساءل في مفارقة كانت تظهر لي بسيطة "كيف لشباب جزائري في مجتمع واحد وتحت نفس السلطة السياسية وتقريبا عايشوا نفس الجيل ونفس الظروف والتاريخ المجتمعي، كيف نجد من جهة شباب يحاولون الاعتداء على أنفسهم وأجسادهم حرقا محاولين الانتحار، ومن جهة أخرى هناك شباب آخرين يحاولون الاعتناء بمظهرهم وأجسادهم بأحسن الطرق وتقنيات التجميل، اللباس، التأنق، من خلال الرياضة، إتباع الحميات الغذائية ...الخ ؟"

فحاولت دراسة الظاهرتين محاولة مني إيجاد تفسير لما يطرأ لهذه الفئة الشبانية، تفسير لوضع الجسد في الجزائر .

إذا فان ما علينا في هذا البحث هو كالتالي:

*إيجاد الخيط الرابط بين الظاهرتين لإثبات وحدة الموضوع ولبناء بحوث تفسر وتحلل واقع جسد الشاب الجزائري مع الخروج من موضوع محاولة انتحار الشباب و الاتفاق الضمني على أن البحث يخدم الهدف وهو التعمق أكثر في واقع جسد الشباب الجزائري من خلال ظاهرة التجميل والاعتناء بالجسد .

ولكن عند البدأ في الدراسة الاستطلاعية لموضوع التجميل وجدت ومن خلال العديد من المؤشرات الأولية وكأنني بصدد دراسة موضوع وإشكال واحد وهو دراسة جسد الشاب الجزائري وذلك من خلال ظاهرتين الأولى كانت من خلال محاولة الانتحار بحرق الجسد والثانية والتي نحن بصدد إنجازها وهي ظاهرة التجميل والاعتناء بالأخير.

[1] عمراني هناء-مذكرة تخرج الماجستير -إشكالية العلاقة بالجسد من خلال محاولة الشاب الجزائري الانتحار حرقا-جامعة وهران2 2015 - 2016

ومؤشرات التشابه بين الظاهرتين مختلفة ومنها:

*أن هنالك تغير وتحول اجتماعي وثقافي حاصل من خلال الرغبة في تغيير الوضع والتغيير في مظهر الجسد "من خلال الفعلين".

*أيضا يظهر لي أن الشباب الجزائري يعاني فراغ وفجوة مجتمعية فيعبر عنها البعض من خلال محاولة الانتحار والشباب الأخر من خلال المبالغة في الاعتناء بالجسد ليصبح هوس التغيير هو المبدأ.

*هنالك محاولة لإثبات الذات ورفض للسلطة المجتمعية على الجسد في كلتا الفعلين .

*أيضا هنالك صعوبة في إثبات هذه الذات ولذلك فان الشباب في كلتا الفعلين يستعمل الألم والمعاناة فينهك جسده من أجل إثبات ذاته، فالألم هنا هو العامل المشترك الرئيسي.

*إذا نعم إن ما ارتأى لنا من خلال هذه البوادر والمؤشرات وكذلك من خلال الملاحظة المباشرة يظهر أن المرأة أو الشابة الجزائرية تنهك وتؤلم جسدها بمختلف أساليب وتقنيات التجميل لتثبت انتماءها ووجودها في مجتمعها .

فإذا هنالك تسليط للألم على الجسد من خلال استعمال المرأة أو الشابة الجزائرية مختلف تقنيات التجميل ومنها: الوشم "مؤلم"، الرياضة "منهكة ومتعبة"، إتباع الحميات الغذائية "فيها تسليط للحرمان على الجسد"، ناهيك عن الجراحة التجميلية، الحقن، وغيرها من تكليف للجسد بتحمل شتى أنواع الألم .

وقد كان علينا التحقق من أنه وفعلا هنالك تسليط للألم من خلال استعمال مختلف تقنيات التجميل أو الاعتناء فمن هنا المرأة تقوم بتأليم جسدها بدرجات متفاوتة من الألم فالمبحوثات جميعهن يحاولن اختبار درجات تحمل ومقاومة أجسادهن للألم المسلط عليهن من خلال التجميل .

فدائما هنالك قبول للألم وتحمله لمحاولة إثبات الذات وهذا مؤشر للتغير الاجتماعي والثقافي الحاصل من خلال وضع الجسد في الجزائر.

إذا فمن خلال البحث الاستطلاعي الذي تم من خلال زيارة دور التجميل واللياقة البدنية كمراكز الرياضة وأيضا قاعات الحلاقة والتجميل تمت ملاحظة أن المرأة باستعمالها تقنيات التجميل فهي تقوم بتأليم جسدها، فقد لاحظنا أن تقنيات التجميل والاعتناء هي مؤلمة بدرجات متفاوتة للجسم، فالمرأة هنا تقوم بإنهاك وتأليم جسمها فكان علينا التحقق من هذه الفكرة من خلال استعمال تقنية الملاحظة المباشرة وكذا أيضا الملاحظة بالمشاركة، فقد قمت بمشاركة هؤلاء النسوة والقيام معهن باستعمال تقنيات الاعتناء والتجميل وتحققت من أنها فعلا مؤلمة و مؤلمة جدا، فالمبحوثات جميعهن يحاولن تحمل درجات من الألم الجسمي فإنهن يقاومن ويتحدين قدرتهن وأجسامهن من أجل الظهور أحسن، فمثلا المبحوثة ن.21 سنة لا تعمل، جاءت لإحدى مراكز التجميل لتضع غمازة "ثاقب"" **Piercing**".

وضعت لها الخبيرة مخدر موضعي وعند وخزها أحست بألم شديد أفقدها الوعي، وعندما أفاقت رفضت الخبيرة أن تقوم بذلك لأنها خافت عندما فقدت الوعي، لكن رددت المبحوثة قائلة:

" **لاماخفتش ومانضريتش راني موالفة نديرها غير مين**

ماراني كالية والو من البارح هذا ماكان عليها نضريت"

خرجت واشترت أكل وحلويات ورجعت مترجية الخبيرة

أن تحاول وضع ثاقب لها مرة أخرى

"**حمبوك عاودي دريهلي ماننضرش ماتخافيش**

ويلا عاود تغاشيت ماتعاوديش دريهلي حمبوك"[1]

وعندما أصرت الخبيرة على الرفض أخبرتها أنها كانت تعاني من سرطان وشفيت منه لشدة تحملها وصبرها.

"أنا سرطان ماخوفنيش والعلاج الكيماوي غادي يخوفني "ثاقب "؟[2]

فقامت بإثارة عاطفتها ووضعت لها ما أرادت.

لذلك تساءلت لماذا هذا الحجم من التحمل للألم من أجل إثبات الذات أم من أجل ماذا؟

فسأحاول أن أستنطق مثل هذه الأفعال وأحللها محاولة مني إيجاد دلالات علمية سوسيولوجية وأنثروبولوجية في هذا البحث.

فيجب أن ندرس المرأة الجزائرية ليس فقط كأنها بنية اجتماعية "المرأة كجسد"، وإنما أيضا المرأة لجزائرية كبنية فردية "المرأة كجسم."

ومن هذه النقطة نحدد نوعا ما جانب من جوانب هذا البحث أنا وهو دراسة المرأة الجزائرية وعلاقاتها ليس فقط بجسدها وإنما بجسمها أيضا، إذا دراسة الجانب الفردي للمرأة ككتلة روحانية كتمثل فردي وجسماني، ومن هذا المنطلق نتجه نحو المرأة كبناء اجتماعي وعلاقاتي بذاتها أولا، ثم بجسدها "بمجتمعها" ثانيا .

وذلك لأننا وكما سبق الذكر اتفقنا على المفاهيم الخاصة بالجسم والجسد بالجسم كفرد وبالجسد كمجتمع، إذا هي قراءة ومقارنة أنثروبولوجية لمثل هذه العلاقة .

ومن هنا نتجه إلى جانب آخر وهو دراسة العديد من التقنيات التي تستعملها المرأة الجزائرية للاعتناء بجسدها .

[1] لا لم أخف ولم أتألم.قمت بوضع هذا الثاقب عدة مرات، ربما لأنني لم أكل من البارحة أصبت بدوار فقط.
[2] أرجوك أعيدي محاولة وضعه لي وان غبت عن الوعي مرة أخرى فلا تحاولي أكثر أرجوك.
مرض السرطان الذي كنت أعاني منه ولم يخوفني وتحديته فهل يخيفني ثاقب في اعتبارك ؟

حددنا البعض من هذه التقنيات والأكيد أننا سوف نصطدم في البحث بالعديد من التقنيات الأخرى التي أصبحت المرأة الجزائرية تستعملها في الاعتناء بجسمها وجسدها من خلال تناول العديد من التمثلات الفردية المتعلقة بجسد المرأة .

إن هذه الدراسة تعد بمثابة قراءة جديدة لوظيفة الجسد ومن ثم يمكننا تبني النظرية البنائية الوظيفية التي تنطلق من البنى الجزئية لتبرز وظيفتها في المجتمع .

ولا يجب التعميم في مثل هذه الدراسات ولهذا انطلقنا من الجسم الفرداني من خلال التنشئة الأسرية.

انطلقنا من خلال الخصائص والخلفيات الثقافية لكل امرأة وخصوصية تمثلاتها وتصوراتها لذاتها من خلال مسارها الفردي، من خلال أسرتها ، أولياءها، انتماءها ، ومستواها الثقافي وكذا مكانتها الاجتماعية .

فسنحاول التطرق لمعظم الفئات التي تنتسب إليها هذه المرأة، المثقفة، الفقيرة، العاملة، الماكثة بالبيت، المتزوجة أو العزباء .

ومن هذا التباين بين أوجه التشبيه والاختلاف نحاول تحديد أي نوع من المرأة تعتني بجسدها .

هل كل امرأة جزائرية أصبحت تعتني بجسدها أم فئة معينة فقط ؟

ونحدد من ثم أيضا كل فئة والكيفية أو التقنية التي تفضلها أو تستعملها في الاعتناء بهذا الجسد ولماذا ؟

في حوار مع باحثة اجتماعية من السنغال اسمها "فات وسو" قامت الباحثة عواطف القطيطي باستجواب هذه الباحثة فيما يلي السؤال والجواب منقولين: [1]

[1] عواطف القطيطي-الواقع والرؤى المستقبلية –حوار مع باحثة اجتماعية من السنغال يجب القضاء على الحواجز الأيديولوجية التي تفصل بين النساء المغار بيات والنساء في جنوب الصحراء الإفريقية –إصدار مكتبة قرطاج –تونس-ص167 .

هل تتابعين أوضاع النساء في المغرب العربي ؟

فراح جواب هذه الباحثة مباشرة إلى تحليل الكلام عن وضع المرأة الجزائرية فأجابت قائلة

"نعم، دون انقطاع، لقد تأثرت بصفة خاصة بما سمعته عن تلك المرأة الجزائرية التي ذبحت لأنها غير محجبة .

لقد أذهلني هذا الوضع إلى حد البكاء .

كما قرأت أيضا النداء الذي نشرته مجموعة من النساء الجزائريات في مجلة" Le nouvel observateur" مطالبين فيها القراء بالإمضاء على عريضة تندد بالممارسات الوحشية الموجعة ضد المرأة الجزائرية..... كما قمت أنا بدوري بتحرير بيان أمضت فيه مجموعة

من النساء من جنسيات مختلفة وعبرنا فيه عن استيائنا الشديد من هذه الأعمال اللاإنسانية وعن مساندتنا المطلقة للنساء الجزائرية ودعمنا نضالهن من أجل الكرامة والحرية، انه من العار أن يقترف مجموعة من الناس أعمالا بهذه الوحشية، متسترين بغطاء الإسلام، إن الإسلام بريء من هذه الممارسات"

وأنا بدوري كامرأة وكباحثة جزائرية أتساءل كيف لامرأة لم يمضي بعد العقد الثالث لمعايشتها مثل تلك الأزمة، كيف لامرأة عاشت وعايشت هذا الاضطهاد والقتل بهذه الصفة لمجرد عدم ارتداءها الحجاب التحرر من هذه الأزمة والمضي قدما نحو الاعتناء بنفسها والخروج بأحسن صورة إلى المجتمع ...؟

المجتمع نفسه الذي كان يقتل المرأة التي لا تستر عورتها، من أين لهذه المرأة بكل هذه الشجاعة ومن أين أتت بها، هل من جحر المعاناة أو هذا رد فعل على كل ما ألحق بها وبتاريخها من أذى وضرر؟.

كيف تحولت هذه الحالة والوضعية من امرأة تضطهد وتقتل إذا خرجت في الفضاء العام من غير حجاب، إلى امرأة كما أسلفنا في أحسن صورها محجبة كانت أم لا، انه تحول جذري في تاريخ السيرورة الاجتماعية للمرأة الجزائرية؟.

كما أن بروز وتنامي ظاهرة تعليم البنات أدخلت تغييرات عميقة على البنى الأسرية التقليدية وعلى العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، كما أنها أحدثت تحويلات على مستوى الأدوار لكل من الرجل والمرأة، فالتعليم فسح المجال أمام البنت لكي تلج العالم الخارجي وبالتالي التطلع إلى أدوار أخرى غير التي كانت عليها، فالفتاة التي تدرجت في سلم المعرفة والتحقت بالجامعة من الصعب أن تقبل وترضى بعد ذلك البقاء في المنزل، لأنها أنشأت بذلك عقلية أخرى وأصبحت تتطلع إلى أفق أخرى ووضع أفضل.

كما أكدت "صوفي بسيسي" في كتابها "نساء المغرب العربي والرهان " على الأهمية التي أصبحت توليها النساء المغاربيات إلى التعليم باعتباره عاملا أساسيا في التحرر والتغير الاجتماعي .

كما تحرص الأمهات على تعليم بناتهن وتوصيلهن إلى مستوى عال من الدراسة، وربما يعكس حرص الأمهات على تعليم بناتهن رفضهن لنمط والحياة التي عشنها هن في ظل الأسر التقليدية ورغبتهن في تهيئة مصير أفضل لبناتهن، فهو مفتاح الاستقلالية والتحرر من القيود والضغط الأسري .

*إذن فما يهمنا من العلاقة بالأنوثة هو الحركة نحو الاستقلالية ونحو الذات .

فموضوعنا هو محاولة إثبات الذات كإستراتيجية للمرأة من خلال الخروج إلى الفضاء العام ومن ثم تطبيق تقنيات الاعتناءبالذات و بالجسد .

ومن هنا ننطلق ونتساءل: كيف ولماذا تعتني المرأة الجزائرية بجسدها إلى درجة التجميل والهوس ؟

حيث يعد هذا البحث في إطار استنطاق للمفاهيم المتعلقة بالجسد، ومن ثم محاولة بناء مفهوم خاص بجسد المرأة في الجزائر ولهذا نحن نستعمل ونستدرج و نستحضر كل ما يخص الجسد من مصطلحات ومفاهيم لما يسود هذا الأخير من استفهامات، تركيبات وجزئيات، فالجسد واقع متعدد المواضيع والحقول بمفهوم الجسد الإنسان ، الجسد الفرد، الجسد الوعي واللاوعي، الجسد الحساس ، الجسد العلاقاتي، الجسد الانتماء، الجسد العنيف ، الجسد المعنف، الجسد الألم.....

كيف بهذا البحث نحاول جمع هذه الجوانب والشبكات لفهم موضوع جسد المرأة، جوانب غير ثابتة وغير محصورة المفهوم؟كيف نصمم وحدته من خلال تعددية مفاهيمه وجوانبه؟

الجسد هو الواقع السسيو أنثروبولوجي لهذا فان الإيماءات الجسدية والأفعال أيضا تعد وسم هوية« marquage identitaire ».

كما يدفعنا إلى القول أيضا أن هنالك تغير في منظومة هذه التمثلات المرتبطة بالهويات، الأمر الذي أصبح يؤثر على سلم الممارسات الاجتماعية وخصائصها، فان الاعتناء بالجسد أصبح حاجة لابد منها في الفضاء العمومي و إلا فان الشاب سيقصى نهائيا من المنظومة الحديثة التي أصبحت تمارسها المرأة الشابة لاسيما الرجل الشاب، فقد يلجأ إلى العناية بالجسد عبر التجميل الذكر كما تلجأ إليها الأنثى، وفي ذلك تكون له هو الأخر تقنيات متعددة وأساليب أخرى تستدعي الدراسة والبحث العميق مجددا، لهذا أجلناه إلى حين أخر واكتفينا بالبحث عن المرأة فقط في هذا الحين .

وهذا ما يؤكد لنا مرات عديدة على أن موضوع الجسد أصبح هاجسا وقلقا للشباب جميعا إناثا وذكورا بسبب عولمة الأذواق والخوف من الإقصاء من الجماعات الشبابية المترابطة والمتفقة على أنماط مظهرية معينة، متألقة ومتجملة، فان الهدف هو خلق حداثة افتراضية للجسد قائمة على تمييز وإقصاء للأخر المختلف والمتميز الغير مساير ومتواصل مع ذلك النمط ولتلك الاستراتيجيات وتقنيات الاعتناء بالجسد والمظهر، فطريقة اللباس وحتى الزخرفة والألوان لها دلالاتها الجسدية ومن خلالها يمكننا تمييز الانتماءات وحتى الطبقات.

حيث أن موضوع هذا البحث فكرته الأساسية وهي الفصل بين مفهوم الجسم والجسد.

إذ أن "الجسم هو كل وجود مادي يكون له طول وعرض، فهو يعبر عن كل شيء ملموس، فعندما ننطق كلمة جسم لا تعني شيئا إلا إذا أضفنا وصف لهذا الجسم، كأن نقول "جسم حيواني جسم فضائي أو جسم الإنسان "، إذا فان كلمة جسم لا تعبر عن الفرد وإنما عن الإنسان كمادة أو ككائن فيزيائي.

وبالتالي فهي غير مؤهلة لتمثيل كلمة جسد corps ، لأن الجسد هو المظهر الذي يظهر به الجسم أي أن الجسد يفوق البعد البيولوجي ليأخذ البعد الاجتماعي والثقافي للفرد".[1]

فلقد كان "مارسال موس" هو أول من بادر بدراساته حول الجسد كتقنية للتعبير عن ثقافة مجتمع ما، لأن الجسد مكتسب اجتماعي وليس موروث بيولوجي واكتشف محورية موضوع الجسد في البحوث الاجتماعية وتبعه في ذلك العديد من المعاصرين أمثال كلود ليفي ستراوس، ميشال فوكو، بيار بورديو، دايفيد لوبروتون[2] وغيرهم، فقد بين هذا الأخير إلى أي مدى يمكن للجسد أن يكون موضوعا وموضعا للاختلاف

[1] طيبي غماري-الفروق بين الجسم والجسد والبدن –من مجلة مخبر الفلسفة عن مؤتمر إشكالية الجسد المنعقد يومي 15و16أفريل بجامعة مستغانم 2012ص 56.

[2] أنظر قائمة المراجع في هذه الأطروحة.

والتناقض كالاختلاف في عادات الأكل وعادات الزواج ، الاغتسال، التزين، الرقص ....

حيث أسماها بتقنيات الجسد، مقتبسا مفهوم التقنية من المفهوم الأفلاطوني ومن الفلسفة الإغريقية في اعتبارها أن كل فن هو تقنية، لذلك فان "مارسل موس" يعتبر أن مفهوم تقنية صالح لموافقة موضوع الجسد واقترانه به، فلذلك هو يستعمله من أجل الحديث عن كل نشاط يقوم به أو ممارسة والتي يكون لها علاقة بالجسد ولذلك فهو يعرف" تقنيات الجسد" على أنها فن استعمال الجسم أو على أنها الكيفية التي من خلالها يعرف الفرد أو المجتمع كيف يستعمل جسده بطريقة اعتيادية، إن مفهوم التقنية في منظوره مقترن اقترانا مطلقا بتناقل العادات والتقاليد والحداثة أيضا .

في هذا الإطار يقول أن التقنيات ما هي إلا مجموعة من أدوات المعرفة والوعي بالجسد التي تكتسب عن طريق عادات المزاولة والممارسة فتتحول إلى تقنية والى خبرة بفن تطبيقها ".[1]

ويعتبر ميشال فوكو من أحد المنظرين أيضا لموضوع الجسد ويستعمل مفهوم السلطة في التقصي عن هذا الأخير من خلال أربعة أجساد :

الجسد الآلة وهو الجسد الخاضع دائما للتقويم والترويض من خلال المجتمع وهو جسد خاضع للسلطة ويعتبر أداة إنتاج لها .

الجسد النوعي وهو متعلق بالشرائح والفئات الاجتماعية .

الجسد الشهواني وهو الذي تجعل منه الديانات مبدآ للخطيئة وموضوعها .

[1] TREMBLAY jean- Marie –Marcel Mauss-sociologie et anthropologie –les techniques du corps-extrait du journal de psychologie 15 mars-15 avril 1936 p10.

أما **الجسد الوجودي** فهو الجسد الذي يريد إثبات وجوديته وهو الجسد الذي يسمح لنا بالإجابة عن السؤال كيف لتقنيات وممارسات ذاتية بالجسد الفردي أن تؤسس علاقتنا بذواتنا أولا ثم بوجوديتنا وبمجتمعنا ثانيا ؟[1]

ولأنني حللت سالفا ظاهرة الانتحار بحرق الجسد من خلال مفهوم البيوسلطة الذي جاء به فوكو [2]وكيف ينكر هذا الفاعل ما يسلط على كيانه البيولوجي من ألم ورفض لأي علاقة أو تفاعل نابع أو مفرز عن العلاقة السلطوية كالعلاقة برب العمل، بجهاز الأمن، الشرطة، العلاقة التي فيها هيمنة وسلطة ذكورية ، كعلاقة الأخت بأخيها أو زوجها الخ ...

فكل هذه العلاقات أثبت لي أنها علاقات سامة وتؤذي الشاب من حيث نوع السلطة الممارسة عليه وعلى حياته فهو كنتيجة يرفض هذه السلطة وبالمقابل يقوم هو بممارسة البيوسلطة على جسده فيختار حرقه ومن ثم وضع حد لحياته من خلال استعمال هذه السلطة البيولوجية على ذاته وعلى حياته [3].

فأعمال هذا الفيلسوف كلها تصب في كيفية معرفة حدود الجسد واستعمالاته وفقا لتقنيات وممارسات وهو يتفق مع مارسال موس في هذا الجانب من موضوع استعمالات الجسد والممارسات الخاصة به، ونحن نخص بالدراسة الممارسات التجميلية لهذا الجسد بعدما درسنا الممارسات التعنيفية له ، من الممكن لنفس الغرض وهو الإثبات عبر تقنيات تخضعه للعديد من الضغوطات والتحديات منها مسألة الألم وصعوبة الإثبات ووجودية هذا الجسد .

لذلك فلطالما اعتبر الجسد إشكالا ولكي نخص القول إن هذا التعبير أي –إشكالية الجسد– هو مستمد من النظرة الفلسفية للجسد واعتباره دائما محل إشكال وموضوع

[1]Michel Foucault –La volonté de savoir-histoire de la sexualité –Edi Gallimard 2001-Paris .

[2] نفس المرجع السابق .

[3] أنظر عمل عمراني هناء مرجع سبق ذكره .

مبهم من حيث الممارسة والأفكار التي نكونها عنه ومن خلال هذا المفهوم نجد أن الفلاسفة أمثال ميرلوبونتي وسارتر ونظرتهم الفينومونولوجية للجسد أعطت الجسد الفلسفي البعد الظاهري ، وأردته الدراسات الاجتماعية فقد قام ميرلوبونتي [1] بإرجاع الجسد مرة أخرى إلى الوجود و إلى الواقع وتحرره من نظرة الفلسفة التي كانت تعتبره إشكالا ولم تجد له التحليل.

ونحن هذا ما نطمح له في هذا البحث أن نرجع الجسد إلى طاولة النقاش وأن نقترب منه شكلا وموضوعا من خلال السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا وأن نجعل من هذا الجسد مادة موضوعية يتم من خلالها الكشف عن مدى تغير وتحول المجتمعات من خلال الممارسات والسلوكات وكذا الظواهر الاجتماعية ومن ثم تحليلها والتعمق فيها من خلال هذا الأخير.

وأما عن مفهوم "الهوس"، فقد ربط العديد من الباحثين العلاقة التي تربط الفرد بجسده بالهوس، حيث يجدون أن السبب الذي أدى إلى هذا الهوس الجديد بالأجساد هو تطور كماليات الحياة والوصول إلى الرفاهية ، [2]فمن حيث أن فئات الشباب ساهمت في تطوير عادات الاهتمام بالجسد بسبب اتساع رقعة وأوقات الفراغ لديها حيث أدى هذا الفراغ إلى تزايد الاهتمام بالجسد والى البحث عن الكماليات واعتبار الجسد هوسا للتغيير لا أكثر.

ولكن هل فعلا عامل الهوس يأتي من يسر الحياة وتطور كمالياتها بما في ذلك قتل الفراغ والرغبة في التغيير لا أكثر أم أن الهوس له عوامل أخرى أكثر صعوبة وعسرا؟

[1] نفس المرجع السابق نفس الصفحة.
[2] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006 ص37

ونحن مطالبون بالتحقق من صحة هذا هل فعلا من هم مهووسون بأشكالهم يعيشون نوعا من الرفاهية في الحياة وهم ميسورين هل تعاني هذه الفئة من فراغ، معاناة، هلع، خوف؟ هل تنفي الدراسة هذا الاعتبار أم تتأكد من صحته .؟

ومهمتنا أيضا التقصي عن مسألة الهوس والشريحة العمرية التي تعتبر مهووسة بالشكل والمظهر هل كل الشرائح العمرية ؟الشبانية أم غيرها ؟

"فالمعروف أن مرحلة الشباب هي المرحلة التي تكتمل فيها الشخصية وتنضج فهي مرحلة انتقالية بينية من الطفولة إلى الشيخوخة وهي المرحلة التي تحدد التوجه الهوياتي والوعي الفردي والاجتماعي بالجسد .

ومن خصائص الشباب، الاهتمام بالجسد وبصورته الخارجية واستعماله كأداة تميز إذ عادة ما يهتم الشباب بتوسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية عبر تميزاتهم الجسدية والمظهرية "[1].

فمن خلال هذه المرحلة المتسمة بالتجديد و التغيير، عادة ما يحدث عند الشباب نوع من الصراع ما بين الرغبات الفردية وما بين القيم فكيف أنتمي إلى جيلي دون إغضاب أهلي وربي ؟ كيف أبدو أنيقا مع قلة مداخيلي ؟

هي بعض الأسئلة التي تراود الشابة الجزائرية عندما تقع في إشكال متعلق بالسلوك والمظهر، حيث تطرح مسألة المظهر الجسدي كموضوع للنقاش والصراع بين القيم الأسرية والدينية و مع المشاكل المادية من جهة ومع الرغبة في التميز والظهور من جهة أخرى.

في هذا الإطار نحاول من خلال هذه الأطروحة تناول موضوع الجسد كموضوع للمعرفة في سياق ما تخوله لنا ممارسات الاعتناء بالجسد عند الشباب الجزائري بصفة

[1] نفس المرجع ص 37

أن الجسم معطى بيولوجي و الجسد خلفية اجتماعية وثقافية في نفس الوقت، وهذا ما يجعله موضع الاختلافات فمن خلال هذا الجسم يتميز الشباب عن الشيوخ ومن خلاله أيضا نميز بين المرأة والرجل أما من خلال الجسد فنميز الفرد عن الجماعة وعليه فان هذا التميز الجسدي مرتبط بالوجودية وبالهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي والعلاقاتي في أن واحد.

2- الفرضيات

- باستعمال المرأة مختلف تقنيات التجميل والاعتناء فهي تنهك وتؤلم جسمها من أجل تجميل واثبات جسدها ولتوطيد العلاقة مع الغير خصوصا مع الأخر لكي لا تشطب من الدائرة الاجتماعية، فالفكرة هنا هي توظيف للجسم والتضحية به لإثبات الجسد .
- إن تفاقم نسب الاهتمام والهوس بالجسد والمظهر ومن ثم استعمال تقنيات مختلفة للتجميل وراءه حكاية وسرد ثقافي لمجتمع كامل ، ففيه حركة نحو الاستقلالية ومحاولة التفاوض على إلغاء القيود المجتمعية والثقافية ، وهذا مؤشر للتغير الاجتماعي والثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري.
- إن مسألة هوس الاعتناء والتجميل هي بمثابة تجربة تعيشها كل امرأة جزائرية اجتازت مرحلة معاناة صعبة ما في حياتها، فهي مرحلة الخروج من الألم والمعاناة من خلال وباستعمال الألم .

3- الإطار العام للدراسة :

3-1-دواعي اختيار الموضوع

إن البحث العلمي هو استنباط لظاهرة اجتماعية من الواقع، فعل أو سلوك أملاحظة وإعطاءه الصيغة العلمية، أي محاولة الباحث إخراج الفعل ذلك من المفهوم العامي، من الملاحظة البسيطة وتحويلها إلى ظاهرة تستوجب الدراسة العلمية، أي وضعه في قالب علمي ونظري، أيضا محاولة وضعه حول ميدان أو حقل، فان هذا الموضوع ليصبح

بحث له منهج وإشكالية وافتراضات يتبناها، لديه قالب نظري، ليس بالأمر السهل، أمر يأخذ من جهد وعمل الباحث، فيعطيه من وقته ويتحمل عبئ هذه الظاهرة وكأنه هو الوحيد المكلف بفك إشكال تلك الظاهرة أو الموضوع والجاهد نحو استنباط ليس حلول وإنما على الأقل محاولات للتحليل وفق أدوات بحثية هو يختارها .

إن من دواعي اختياري لهذا الموضوع هو المساهمة في نسج فكرة وتقديم طرح علمي للتمكن من الإجابة وتحليل البعض من ملاحظاتي عن موضوع التجميل الذي أصبح ظاهرة وهوس الاعتناء في المجتمع الجزائري من قبل المرأة والرجل أيضا ولكن اهتمامنا هذه المرة انصب للمرأة نوعا ما .

نحن نحاول من خلال هذا الطرح الإسهام في تحليل وتقديم ظاهرة التجميل تقديما سوسيوأنثروبولوجيا، ولقد تم اختيارنا لدراسة موضوع وظاهرة العناية والتجميل الخاصة بالمرأة ومن ثم طرح موضوع الجسد كمتغير فعال في هذا الموضوع بوصفه الإشكال، لأغراض ذاتية وأخرى موضوعية طبعا.

إن ضعف الدراسات في هذا الشأن خصوصا في العالم العربي أبقى هذه الظاهرة قيد المجهول وذهبت تخصصات أخرى لدراستها والتعمق فيها منها الدراسات الفلسفية، النفسية، الطبية والبيولوجية أدى بنا كباحثين في مجال العلوم الاجتماعية الرغبة في إضافة الطرح السوسيولوجي لهذه الظاهرة لأن الممارسات هي ممارسات اجتماعية ولو أن ظاهرها يبدو أنه فردي، فالتجميل والعناية الجسدية للمرأة هو موضوع يجب أن يوظف بالدرجة الأولى في سياقه السوسيوأنثروبولوجي.

بالإضافة إلى الغرض الذاتي وهو اهتماماتنا بالجسد المتغير الواضح في هذه الدراسة كموضوع غني بالتصورات والتمثلات الفردية الذاتية والاجتماعية الأخرى أيضا، واعتبار هذا الموضوع إشكالا ولا تزال حقائقه رهينة البحث .

ملاحظاتنا المتكررة أيضا عن الظاهرة الجمالية أطف على هذا الموضوع التماسا و وجوديتة أثارت فينا الحس البحثي والتقصي حوله .

3-2-موضوع البحث

يدخل موضوع هذا البحث عموما في موضوع الجسد، أي يدخل ضمن منظومة اهتمامات وانشغالات عصر الحداثة، خاصة أن هدا العصر يشهد تحولات على المستوى الجسداني، كانتشار السيدا وتنامي الشذوذ وتطور التكنولوجيا الحيوية .

خاصة فيما تعلق بمسائل استئجار الرحم، التلقيح الاصطناعي، زرع الأعضاء، الحميات، التجميل، كل هذه تمثل ظواهر جسدانية أي أن حقل البحث هو الجسد والظواهر المحيطة به ونحن اخترنا أن نبحث في التجميل، فنجد أن الجسد الذي يتجمل غير الجسد العادي الذي لايهمه المظهر، فان التجميل بصفة عامة قد دخل بشكل مباشر في نسج علاقات اجتماعية واسعة كالصداقة أو حتى الزواج وتبني علاقات اجتماعية واسعة .

إن فيزيولوجيا الوجه والجسد عموما، لها وقعها الاجتماعي وفي سوسيولوجيا الجسد نحن نتحدث عن الجسد البيولوجي والفيزيولوجي، كفاعل اجتماعي يعمل على إنتاج وإعادة إنتاج المنظومة المجتمعية .

3-3-مجتمع البحث:

وكذا في هذا الإطار وفي هذا النوع من المواضيع لا يمكننا الحديث عن "العينة " لأننا بصدد دراسة مجتمع بحث معين وليس البحث بالعينة، فتوجهنا هنا يذهب إلى مجتمع البحث مباشرة ، إلى النساء الممارسات للتجميل.

4- الظروف المحيطة بإنجاز البحث

4-1- الإطار الزماني والمكاني :

قمت في هذا السياق بمقابلات حرة مع أخصائيين التجميل ومن هنا إلى الميدان والى المقابلات الاستكشافية حيث لا تنقطع القراءات النظرية ومرحلة الاستكشاف الميداني عن الموضوع .

في هذه الفترة بدأت بالتماس الظاهرة فعلا فمن ملاحظات بسيطة تحققت من وجودية الظاهرة .

تلت هذه المرحلة مرحلة البحث الميداني فبعد صياغة الإشكالية والفرضيات قمت بمحاولات عديدة لصياغة دليل المقابلة فكان يجب أن يكون دليل المقابلة صورة لأسئلة تعكس جميع انشغالاتي عن الموضوع وكذا أسئلة يمكن من خلالها التحقق من صحة الفرضيات أيضا.

فبعد التصحيح المتكرر للأسئلة من طرف المشرف حيث وجب أن لا تكون الأسئلة جارحة أو ما شابة لدرجة حساسية الموضوع.

فقد حاولت أن لا تكون الأسئلة ملحة وشخصية، وكذا استعمال أسئلة محورية وجوهرية وعدم الإكثار من الأسئلة الحساسة.

بعد ذلك قمت بتجريب دليل المقابلة مع أربعة مبحوثات فكما قمت باستبعاد العديد من الأسئلة التي لم تكن في محلها ولم يتم الإجابة عليها .

لقد تم بناء دليل مقابلة يتكون من اثنان وخمسون سؤالا بينها أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة ليكون نوع هذه المقابلة المختارة المقابلة النصف الموجهة والتي تحتوي كما

أسلفنا على مزج من الأسئلة المفتوحة وأخرى مغلقة وموجهة من أجل استعمالها في تكميم الظاهرة وإعطائها البعد الكمي نوعا ما ولكن دائما من خلال المقابلات .

أما الفترة الزمنية التي أجرينا فيها المقابلات فقد بدأناها من أواخر سنة 2018 وكانت هذه الفترة خاصة بالمقابلات الاستكشافية للموضوع –12 مقابلة استطلاعية .

ودامت قرابة السنة والنصف جراء تأزم الأوضاع بسبب انتشار فيروس كورونا وفرض الحجر الصحي العالمي وليس فقط في المجتمع الجزائري .

فلطالما قمنا باتصالات ومحادثات عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي عن الموضوع في هذه المرحلة الاستكشافية وهذا ما جعل الفترة الاستطلاعية طويلة زمنيا.

وبعدها الشروع في انجاز المقابلات التي كانت 34 مقابلة .

لا ننكر أيضا أنه حتى قبل هذه الفترة وبعدها كنت أعاني فترة جمود فيما يخص تطور منحى انجاز هذا البحث خاصة الميداني ومن ثم تفريغ محتوى المقابلات وتحرير الأطروحة أخذ وقتا طويلا وامتد كثيرا إلى أشواط وأشواط فالصعوبات كثيرة و الظروف العامة لا تشجع الباحث والطالب عموما وإنما تحبطه وتجعل منه محاربا في مجاله لأنه بصدد الذهاب والإياب، المد والجزر كانت من الصفات المحيطة بإنجاز هذا البحث .

إن ماقمنا به في الفترة الأولى التي خصصتها للبحث بحكم ظروف كانت نوعا ما تحول دون انجازي للبحث الميداني وهو تفويض البحث لطالبات من طلاب علم الاجتماع واللاتي كنت أدرسهن، أعددت لهن حصص وحاولت إملاء اهتماماتي وانشغالاتي لهن لأخذها بعين الاعتبار في ملاحظاتهن وفي انجازهن للبحث فقد حددت لهن محاور عامة للبحث ولكن لا جدوى، فمدة عشرة أشهر كاملة لم أستطع استنباط أي نتيجة ملموسة، واستنتجت مؤخرا أن الباحث في علم الاجتماع للأسف لا يستطيع أن يملي

اهتماماته وتساؤلاته الفكرية، لا يستطيع أن يشبع تعطشه للأفكار والدلائل والمعلومات، وموضوع تفويض البحث لآخرين مسألة بائسة... ولا تجدي نفعا، لأن ذلك صعب وصعب جدا ، لكل باحث اهتماماته الخاصة ولكل باحث موضوعه ومجاله الذي يحب الغوص فيه ومن ثم يبدع ويتفنن في استنطاقه خاصة مجال السوسيوأنثروبولوجيا .

ولهذا تخلينا عن هذه الطريقة، فشكرنا تلك الطالبات ونزلنا للميدان لأن تلك المرحلة الأولى التي كنا فيها وهي المرحلة الاستكشافية والاستطلاعية هي بمثابة القاعدة القوية للبحث و يجب أن تكون ناجحة وتعطي للباحث المرسى الأول لبناء إشكالية موضوع بحث ناجح ونافع .

أما مرحلة ما بعد الاستطلاع واستكشاف الموضوع فهي لا تقل صعوبة عن الأولى فيشوب هذا الموضوع العديد من الطابوهات ومنها أنها دراسة تقوم على فهم العلاقة بين المرأة وجسدها الذي تستنكره وتريد تعديله تغييره وتجميله فهي بصورة أو بأخرى تريد تغيير طبيعتها ولا ترضى بها وبمجرد إدراكها هذا فهي تعترف به إلا أنها تحاول أن تخفيه مما يحول الباحث دون اكتشاف الموضوع وصعوبته أولا من قبل المبحوثات اللاتي ترفض الاعتراف بأنها بحاجة إلى التجميل والتغيير وحتى إن قامت بمثل هذا السلوك تحاول جاهدة إخفاءه حتى على محيطها وأقرب الناس لها من أبناء أو أصدقاء فما بالك أن تخبر به باحثا يرى من سلوكها ظاهرة تستوجب الدراسة.

فهو يعتبر هذا السلوك ظاهرة غير اعتيادية ودخيلة على مجتمعه ومن هنا تبدأ صعوبة التقصي عن هذا البحث والتقرب منه والتماسه من خلال مقابلات .

إلا أن اختيار مثل هذه المواضيع يضع الباحث موضع المسؤول الأول عنه ومن ثم إيجاد سبل الوصول إلى المبحوثين والمعطيات .

فبحكم أننا قمنا بدراسة ظاهرة الانتحار حرقا من قبل في قسم الحروق البليغة والجراحة التجميلية في المستشفى الجامعي لوهران.

مما مكننا من نسج علاقات لابأس بها مع مبحوثات ممن قمن أنذاك بمحاولات التجميل والتعديل في ذلك القسم، غير أن الدراسة في ذلك القسم لم تكن كافية بما أن القسم لا يستقبل حالات تجميل إلا إن كان يستوجب فعلا ذلك من إصلاح عيوب وتصحيح أخطاء طبية جراء العمليات التي تقام فقط في نفس المستشفى من حروق أو ندبات جراء تدخلات جراحية ، أي لدوافع مرضية فقط.

فلهذا توجهنا إلى القطاعات الخاصة، إلى دور وعيادات التجميل وغيرها والتي بدورها غير مصرحة لامتهانها مثل هذه التدخلات التجميلية حسب ماأفادنا به السيد نائب مدير الصحة المكلف بالاستعلام. [1]

4-2- الصعوبات :

كثيرا ما كنت أتردد إلى مراكز ودور العناية والتجميل وأفسر للمسؤول عن المركز دائما موضوع البحث أنه ظاهرة وأنني باحثة في موضوع اجتماعي وأنه لا حاجة لي إلا أن أجمع معلومات تساعدني في تفسير الظاهرة وتحليلها وليس بنية التشهير بالزبونات أو كشف المستور عنهن و التدخل في خصوصيتهن لأن المرأة وبصفتها كائن كتوم وخاصة في موضوع التجميل فكثيرا ما تحاول هذه المرأة إخفاء أنها تقوم بالتجميل أو الاعتناء بنفسها ظنا منها أن هذا يكشف أنها تعاني عيبا ما وهذا ينقص من أنوثتها ومن مظهرها، وهذا ليس كلاما من عدم وإنما تحققت من ذلك من خلال محاوراتي مع المبحوثات والتمست هذا في العديد من تصريحاتهن وفهم نكرانها لما تقوم به وتخفيه خاصة عن صديقاتها إن كانت عزباء ، وتخفيه عن أهل زوجها وعن

[1] أنظر الملاحق ملحق رقم 1

زوجها نفسه إن كانت متزوجة، فهي حتى وان اعترفت بقيامها بمختلف تقنيات الاعتناء إلا أنها تخفي ما إن فكرت أن تقوم بالتجميل أو قامت به وهنا لا نجد المرأة الجزائرية فقط هي من تخفي قيامها بالتجميل و إنما جل النساء العربيات منهن حتى النجمات لطالما تخفين قيامهن بعمليات التجميل والتغيير، وعلى حسب تقديري أن ذلك يخدش إحساسهن بجمالهن بالطبيعة أو الفطرة وأنها خلقت جميلة وليست قبيحة لتقوم بالتجميل أو التعديل، وهذا يستدعي شخصية قوية وواثقة وليست مهزوزة من مجتمعها ومن جماعاتها المحيطة بها أو الغريب عنها أيضا فهي تحب أن ترى الإعجاب في عيون الجميع إناثا من نفس جنسها أو رجالا بالخصوص .

فكان هذا الظرف من الظروف الصعبة التي كانت تعيق من سير البحث بالإضافة أن دخول تلك المراكز لا يكون بالأمر السهل نظرا للظرف السائد آنذاك "تفشي وباء كورونا " وتخوف الجميع من الاقتراب ببعض والتحاور أو الكلام مع بعض، بالإضافة أن قوانين تلك المراكز تمنع أو لا تستقبل وترحب بالباحثين من هذا النوع الذي حسب رأيهم لا يخدم مراكزهم أو تجارتهم بالأخص ولا يعود بأي فائدة عليهم فلماذا إذا إعطاء الباحث من وقتهم ومجهودهم للإجابة على انشغالاته وأسئلته إلا في حال كانت المصلحة أو الفائدة عائدة من هذه المقابلة، فأبدا لم يكن استقبالي كباحثة اجتماعية بالشيء المحبب داخل تلك المراكز التي تهتم ظاهريا بجعل المرأة أقوى حضورا وجمالا لنسج علاقات أفضل وبناء نفسي سوي مع أبناء مجتمعها .

مما جعلني أجبر أن أقوم بتغيير صفة الدخول إلى هناك والتقرب من النساء ومحادثتهن لكي أستطيع القيام بالبحث الميداني، فجبرت أن يكون دخولي إلى هناك كزبونة أين ولابد أن تتغير المعاملة والتسهيلات وحتى طريقة الاستقبال في مجتمع لا يبدي أي صلة مساعدة أو حتى استحسان لما يقوم به الباحث الاجتماعي من أجل كشف الظواهر وتحليلها .

عدم الاهتمام هذا وهذه الصعوبات جعلتني أشارك مجتمع البحث ما يقومون به وهو ما يسمى في المنهج الاجتماعي باستعمال تقنية الملاحظة بالمشاركة.

5- منهجية البحث

وهنا نستعرض مجموعة من التقنيات النظرية والمنهجية من أجل انجاز هذه الدراسة .

5-1-الجانب النظري:

سواءا في الجانب الذي يخص التمثلات أو فيما يخص الممارسات، وذلك للفحص والتأكد تطابق ماهو تصوري لما هو واقع .

فاعتمدنا أولا على مجموعة من المراجع صادفني أن اطلعت واستعملت أيضا المراجع التي كنت قد استعملتها في البحث السابق حول محاولات الانتحار، والغريب كأنني أطلع عليها لأول مرة وذلك لأنني أشتغل على موضوع الجسد منذ مدة، هذا من الناحية النظرية –خصوصا باللغة الفرنسية –والتي تعطينا دائما بعدا تاريخيا وقالبا نظريا للظاهرة ومن بينها مقالات ومجلات، كتب و مذكرات تخرج .

فاطلعت على ما تخفيه مقالات مارسيل موس حول الجسد وليفي ستراوس الأنثروبولوجي الذي يتبنى النظرية البنائية فمنظوره للجسد اجتماعي وليس فردي حتى أنه يستعمل مفهوم الجسد الاجتماعي le corps social .

– فهو لا يجرد الجسد من مفهومه الفردي وإنما يتجاوزه للاجتماعي و من هنا حددنا الاتجاه النظري نوعا ما .

ودامت هذه المرحلة قرابة السنتين بسبب كثرة المراجع التي تدرس المواضيع الخاصة بالجسد أولا وبظاهرة التجميل ثانيا، ولكن من خلال تخصصات واهتمامات أخرى نفسية أو بيولوجية محضة أو حتى طبية بصفة موضوع التجميل يطبق على جسم حي

وبيولوجي ، فقلة المصادر والدراسات الخاصة بموضوع التجميل كظاهرة مباشرة بما أنه موضوع حديث ومتشعب وضعنا في موقف اعتماد التقصي الميداني أكثر من الاعتماد على المعطيات النظرية عامة.

و المعروف أن أهداف الباحثين من بحوثهم ليست متشابهة فلم تتطابق تلك المراجع ولا حتى التخصصات ووجهات النظر فعلا حول ما نريد أن نصبو إليه من خلال هذا البحث الاجتماعي ومن خلال دراسة هذه الظاهرة ولكن من المؤكد أنها تفيد في تعبئة الرصيد المعرفي حول الموضوع .

فمن دواعي احترام الموضوع تحديد جوانبه ومن دواعي احترام المنهجية أيضا صياغة أول سؤال يسمى سؤال الانطلاق ب:كيف ولماذا تعتني المرأة الجزائرية بجسدها لدرجة الهوس والقيام بالتجميل ؟

فمن خلال هذا السؤال أردنا أن نلم بأطراف الموضوع .

فالموضوع حول الجسد وحول المرأة كشابة وحول ممارسة التجميل وفي أصله عموما يدور حول أنثروبولوجيا الجسد والذي يعد فرعا من فروعها الثقافية، ففي هذا الإطار تظهر أهمية هذه المقاربة كون ظاهرة الهوس بالجسد التجميل والمرأة بالأساس هي ظواهر متكاملة ولهذا فإننا استعنا كثيرا بالتنظير الفلسفي وعلى التأويل السوسيولوجي وعلى سرد بعض التفاصيل التاريخية بصفة وجيزة والتي تمكننا من التحكم في الموضوع منذ منشأه .

فارتكزت على المنهج الاثنوغرافي لأنه يعتمد على الوصف، الملاحظة، والتحليل الذي طرح نفسه، لأن الأمر والموضوع يعود بالأساس إلى التراث العالمي والتزاوج الثقافي بين المجتمعات وعندما نتلكم عن التغير الثقافي أو الاجتماعي يجب أن نتكلم عن مسار هذا التغير فبدوري استعملت بعض الحقائق التاريخية الخاصة بتطور المرأة في

المجتمع الجزائري ومختلف الأزمات والصراعات التي عانتها من أجل الظهور في هذه الصورة الجمالية اليوم ، ولكن لم أرد السرد التاريخي فقط كما أسلفنا الارتكاز على بعض الحقائق والأوضاع الخاصة بتغير مكانة المرأة والنظرة لها، ومن أجل فرض نفسها كأداة فاعلة في هذا المجتمع فلطالما تعتبر المرأة وجه ومرآة الأسرة والمجتمع ككل .

فارتأى لنا أن المرجعية التاريخية بإمكانها توضيح النتائج أكثر أو الواقع أيضا .

فلم يكن من السهل دراسة هذا الموضوع لتشعب معطياته وبصفة هذا الموضوع يتصل بمواضيع عديدة كالتغير الاجتماعي والثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري ولا ينفصل عن أخرى كالعلاقة بالأخر وبالمجتمع عموما وصعوبة إثبات الذات لا بل والتضحية وتقبل العديد من الألآم في سبيل ذلك .

5-2- الجانب التطبيقي:

وللتأكد من الفرضيات دائما علينا إتباع منهجية للبحث فقد استخدمنا أدوات موضوعية منها تقنية المقابلة، فمن الناحية الميدانية تم مزج المعطيات النظرية مع الميدانية منها وذلك لكي تعطي البحث طابعا مميزا يتم فيه المزج والخروج من المعهود لنبقى في قلب الواقع والاقتراب منه أكثر من خلال هذه الدراسة .

استعملنا أدوات البحث الخاصة بالأسلوب الكيفي، كالمقابلات إذا والملاحظات المباشرة والملاحظة بالمشاركة، فيقتضي هذا الموضوع بالدرجة الأولى الأسلوب الكيفي، غير أننا أردنا أن نثري النتائج البحثية أكثر وأن نلتمس نتائجها من خلال تكميمها فأردنا أن نعطيها نسبا مئوية وجداول إحصائية أيضا ولكن تعذر علينا ذلك لأن مثل هذه الممارسات هي غير قانونية بالنسبة لممتهنيها فلهذا تغيب الإحصائيات الرسمية عن

المستشفيات وعيادات التجميل لأنها غير مرخصة من طرف وزارة الصحة كما أسلفنا الذكر..

5-2-1-تقنية المقابلة

إن سبب اختياري تقنية المقابلة هو أن المقابلة تقنية مباشرة لجمع معطيات دقيقة من أفراد مجتمع البحث أو العينة مباشرة فان اتخاذ المعلومات الأجوبة والمعطيات من المبحوث مباشرة يعطي الموضوع بعدا أكثر دقة وأهمية .

فتحديد الموضوع من حيث جوانب الدراسة يستوجب تحديد تقنية منهجية علمية رئيسية ومحورية لجمع المعلومات وتحليلها على ضوء العديد من الخطوات التي يجب على الباحث عدم إغفالها وخاصة في تقنية المقابلة كتقنية ومن ثم إتباع الخطوات التالية:

-تحديد الأهداف الرئيسية والفرعية من المقابلة للسيطرة نوعا ما على سيرها.

-تحديد الوقت والمكان المناسبين للقيام بالمقابلة وهدا على أساس راحة المبحوث.

-محاولة تعميم جو بين الباحث و المبحوث لانتقاء أحسن للمعطيات وعدم إغفال أو تفويت فرصة المقابلة، لاستخلاص أكبر قدر من المعلومات -معطيات -أجوبة من حيث تبادل أطراف الحديث والإيماءات فهي لغة على الباحث فهمها أيضا.

-وان وجب الأمر طلب مقابلات أخرى من المبحوث وهذا عند محاولة قياس سريعة في أخر كل مقابلة .

-وفي الأخير محاولة استخلاص عن سير كل مقابلة في أخرها [1].

وكانت تتراوح المدة الزمنية لكل مقابلة بين الساعة والساعتين لنستطيع كسب ثقة المبحوثة أولا ولكي نفهمها البعد البحثي العلمي لهذه المقابلة فقط لا غير لطمأنتها أن

[1] André Guittet –l'entretien –édition Armand Colin-Paris -1983-p 26

تلك المعلومات المدلى بها ستضل في قالب بحثي علمي محض و تحظى بكثير من الخصوصية بالدرجة الأولى، فهذا يشعرها بأريحية كبيرة فتنفتح وتجيب وتحكي عن كل ما تتصوره وتفكر به وعن أسباب قيامها بالتجميل ...

ومن ثم انجاز المقابلة بكل أريحية فنظرا لخصوصية هذه الظاهرة وحساسيتها واتصالها مباشرة بنظرة الأخر لها ، وهذا ما يفسر أنها لا تحب الاعتراف بقيامها بأي نوع ما من أنواع التجميل .

وقد كنا فقط نتدخل بين الحين والأخر لعدم خروجها عن الموضوع وبقائها والاستمرار في قالب الموضوع وذلك لتنظيم سير المقابلة ومحتواها واسترسال الأفكار الواردة فيما يخدم تطورها ونجاحها ببلوغ الإجابات والغرض وعدم الخروج عنه فقط .

كما كنت أقوم بتسجيل تلخيص عن سير كل مقابلة أقوم بها من ملاحظات وغيرها فان لكل مبحوثة خصوصية ومسار خاص منفرد فربما تتلاقى الأفكار في النتيجة ولكن تختلف من حيث التصور فهذا التميز أعطى لهذا البحث طابعا مميزا يشعر الباحث به وهو في غاية الروعة.

وهذه الحيلة أي تسجيل ملاحظات عن سير المقابلة وعن خصوصية كل مقابلة وكل مبحوثة عن أخرى أي إعطاء انطباع الباحث عن المبحوث يعود بنوع من الفائدة فيما يخص تحليل المحتويات فيما بعد.

وقد تم تسجيل المقابلات بجهاز الديكتافونDICTAPHONE .

5-2-2- عامل السن والفئة العمرية

إن هذا الموضوع بالذات له خصوصية كبيرة مع عامل السن فهو متصل بالحاجة أو الضرورة .

في الحقيقة اهتماماتي كانت منصبة على فئة الشباب خاصة فرحت أبحث في الموضوع ووجدت أنه فعلا هناك ظاهرة للهوس والاعتناء فيما يخص موضوع التجميل وهي تمس الفئة الشبانية بكثرة ولكن وجدت أنه كلما زاد الهوس بالتجميل والاعتناء كلما زاد السن، لذلك قمت بتوسيع الفئة العمرية الشبانية الى غاية 45سنة، وذلك من أجل عدة عوامل منها أن هذا الاهتمام يزيد مع تقدم السن "وظهور علامات الشيخوخة وترهل الجلد، شحوب البشرة ونقص مادة الكولاجين المسؤولة عن نظارة وجمال البشرة مع تقدم السن."[1] وهذا يعني أن تنامي ظاهرة التجميل والاعتناء متصلة كثيرا بعامل السن وهذا منطقي ولكن لم يكن يبدو لي في البداية ولهذا فدائما يقال أن هناك اصطدامات بالواقع المعاش في البحث السوسيوأنثروبولوجي وربما ذلك يكون ضد ما هو نظري وما يصور في ذهن الباحث فينفيه تماما أو جزئيا لأن هذه الاصطدامات من شأنها أن تثري البحث ولا تنقص من قيمته أبدا فلا عيب في أن يعترف الباحث بخطئه في اعتبار ما أوجد ضده في مرحلة من مراحل البحث ومن هنا حددنا الفئات العمرية كالتالي :

جدول رقم 01 : يمثل الفئة العمرية للمبحوثات

الفئة العمرية	التكرار
من 20-30	12
من 30-40	12
من 40 فما فوق	10
المجموع	34

[1] معلومات من خلال مقابلة مع أخصائية الدكتورة جيهان . أنظر الملحق رقم 2

وفي هذا الصدد يقول بيار بورديو "**نحن شباب حسب الوسط الذي نعيش فيه** "[1]

بمعنى أن الشباب الجزائري غير الشباب الكندي، غير الفرنسي، غير السعودي، غير السوداني، لذلك فاعتبار الشباب حسب اعتبار المجتمعات ، فمن يعتبره المجتمع الجزائري مازال شابا يعتبره الفرنسي أو الكندي أنه أصبح كهلا ولم يعد يعتبر شابا، فان لمفهوم الشباب اعتبارات كثيرة ومواصفات أيضا منها هل أتم هذا الفرد تكوينه ودراسته؟ هل حصل منصب عمل؟ هل يعمل؟ هل لا ؟هل تزوج ؟هل كون لنفسه أسرة؟ هل له بيت مستقل؟ فكل هذه الشروط والمواصفات يجب أن تتوفر في الشاب خاصة الاعتبارات المادية لأن من صفات الشباب تكوين أنفسهم ماديا في هذه المرحلة بعيدا عن أشكالهم أو عن بنيتهم الجسمانية فهذه الاعتبارات غير مهمة في مفهوم البعض من المجتمعات العربية خاصة ومنها المجتمع الجزائري .

فالباحثين لم يتوصلوا إلى تعريف موحد للشباب لأنه كلما اختلف المكان والزمان اختلف المفهوم أو الاعتبار هو المصطلح الأقرب في هذه الحالة إلى الفهم .

فمنهم من يعرف الشباب انطلاقا من السن أو العمر أي بتحديد السن، ومنهم من يحدد فئة الشباب من حيث الاكتمال والفتوة، باعتبار الشاب فتي في مرحل الشباب، من حيث تكوين بعض الخصائص النفسية عند البعض، الحركية، الحماس، الطموح، الأمل، التطلع الى الأفضل ومنهم من يعتبر الشباب من خلال تأدية بعض الأدوار الاجتماعية كالزواج أو العمل مثلا ...[2]

وحسب تعريف وزارة الشباب والرياضة الجزائرية "فئة الشباب هي الفئة الأقل من 30سنة" [3]ولكن هذا التعريف لم يعد ناجعا بالمعنى الحقيقي للمفهوم .

---

[1]Pierre Bourdieu –Questions de sociologie- Edi minuit- paris p227.

[2] ماجد الزيود –الشباب والقيم في عالم متغير- دار الشروق للنشر والتوزيع –عمان –الأردن -2006 ص 36

[3]من منشورات وزارة الشباب والرياضة الجزائرية –متصفح بتاريخ 12-07-2012

www.mjs.dz/ar/index.html

فهذه الفئة التي يعول عليها في إحراز التقدم للمجتمع المنتمية إليه من خلال خلق التجديد والتغير الثقافي خاصة بصفتها قوة فاعلة في المجتمع لكنها من جهة أخرى قوة قد تنقلب على القيم المجتمعية ونظمها، لذلك فدراسة ظاهرة الشباب ليس بالأمر الهين خاصة عند ربطها بظواهر وممارسات شبابية أخرى فتزيد نسبة الصعوبة والتعقيد.

فنحن هنا نؤيد الاتجاه الذي وسع من الفئة العمرية للشباب إلى 40سنة وأكثر بسبب تغير مفهوم الشباب وتوسيع سن هذه الفئة وذلك قياسا للسن الذي يتم فيه الزواج أو العمل عموما، وذلك للظروف المعقدة لهذه الفئة والتي تتأخر في تحصيل العمل والزواج واستقرارها ماديا لهذا السن المتأخر ، وذلك للانشغال بالعديد من العقبات وصعوبة الحياة المجتمعية في الجزائر عموما ، وهذا ما يفسره تأخر سن الزواج في السنوات الأخيرة بالنسبة للشباب والشابات على حد سواء.

فاعتبار الشباب هنا لا يعتمد على عامل السن فقط و إنما والأهم حسب نظرة المرأة إلى نفسها، فعند سؤالنا للمبحوثات من ثلاثون سنة إلى أربعين ومن أربعين سنة وأكثر وعددهم اثنان وعشرون مبحوثة ماذا تعتبرين نفسك هل شابة أم كبيرة السن ؟ فكانت الإجابات كالتالي :

جدول رقم 02:يوضح لنا النظرة إلى النفس (ذات المبحوثة)

النظرة إلى النفس	التكرار
شابة	22
كبيرة السن	0
المجموع	22

فمن خلال هذا الجدول الذي يحصي إجابات المبحوثات كلهن أجابوا بأنهن يعتبرن أنفسهن شابات ولسن كبيرات السن بالنظر لعدة عوامل وأهم عامل أن هذه المرأة التي

تعتبر نفسها شابة بعد سن الأربعين هي نفسها طالبة التجميل والاعتناء ولديها هوس الظهور أصغر سنا والأهم المحافظة على جمالها وشبابها"المعطى الطبيعي".

ومن هنا تحققنا من اعتبارنا فئة الشباب تمتد لأكثر من أربعين سنة ولهذا الموقف من تدعيم لهذا الاعتبار من خلال أراء المبحوثات عن أنفسهن .

أجابت ل 43سنة.

" **oui bien sure je suis encore jeune et je vais rester jeune**[1] "

أي كنت شابة ومازلت شابة وسوف أبقى شابة أي أن الشباب ارتبط بالمحافظة عليه فبمجرد المحافظة على الشباب من خلال التجميل فسوف تضل المرأة إلى أن تموت وهي في كامل أناقتها جمالها وشبابها لارتباط مفهوم الشباب باللياقة والجمال .

فلطالما اعتبر عامل المحافظة على مظهر الشباب ضرورة لهذا فإننا نهتم بفئة الشباب العمرية كظاهرة اجتماعية وثقافية، نهتم بهذه الفئة التي لديها نظرة جمالية عن الجسد مغايرة

عن الفئات الأخرى فهذه الفئة بالتحديد تجدها في تعارض دائم مع القيم المتعارف عليها الأبوية المعهودة، فهي تحبذ دائما الخروج عن المعهود وكسر القيود المتعلقة بالجسد ومظهره خاصة، مما أدى إلى حدوث صراع قيمي من حيث الممارسات الخاصة بذوق الشباب ولباسهم ومظهرهم فلم تكن لهذه الشريحة الاجتماعية الأهمية في الدراسات الاجتماعية القديمة إلا بعد أن أثبتت نفسها كظاهرة تستوجب الدراسة من خلال ماتقوم به من حركات اجتماعية ومن تقلبات وتغيرات فيما يخص التحرر من القيود الجماعية والثقافية المعهودة والتخلص منها نحو جسد حر وفردي من خلال ممارساتها الفردية ونزعتها التحررية ورفض كل أشكال التسلط عليها من خلال العديد والعديد من

[1] نعم أنا شابة وسوف أضل شابة .

السلوكات ومنها التي نحن بصدد البحث والتقصي عنها أنا وهي تجميل الجسد والاهتمام المهووس بهذا الأخير.

الفصل الثاني

اشكالية الجسد وعلاقتها بظاهرة التجميل والاعتناء

مقدمة الفصل

نقوم في هذا الفصل بمثابة المدخل لموضوع بحثنا فنتطرق إلى المفاهيم الخاصة بالجسد والفرق بينه وبين الجسم، نعطي لمحة عن هذا الجسد موضع الإشكال من خلال الفلسفة والدين الإسلامي خاصة لأنهما بمثابة القاعدتين في بحثنا ،وكيف يتم التعامل مع هذا الأخير أولا من خلال حفظه أو المحافظة عليه، ستره باعتباره عورة، أي من خلال الحجاب في المفهوم الديني الإسلامي، وكيف أن الحجاب في مقصودة المحافظة على الجسم الهبة من الله الخالق وعلى قداسته، ومن ثم العناية به من خلال أساليب الزينة و عدم إبداءها إلا ما ظهر منها أي الوجه واليدين، ثم العناية به من خلال النظافة الشخصية ،الوضوء والاغتسال من النجاسة والدناءة التي تقع على هذا الجسم في مفهوم الجسد المدنس.

ومن ثم إلى مفهوم الجسد وانطلاقه نحو الاعتناء به و تجميله من خلال تقنيات التجميل.

وفي هذا الفصل سوف يتم ضبط العديد من المفاهيم التي تخدم هذا البحث ويكون جوهرها التفريق بينها والاتفاق الضمني عليها، كالتفريق بين الجسم والجسد، العناية والاعتناء، الأسلوب والتقنية، الجمال والتجميل ....الخ..

هذا هو تقريبا الموضوع العام للفصل أي ضبط المفاهيم والمصطلحات ومن ثم استعمالها

في قياس مدى صحة الافتراض الأول وهو :

باستعمال المرأة مختلف تقنيات التجميل والاعتناء فهي تنهك جسمها من أجل تجميل واثبات جسدها ولتوطيد العلاقة مع الغير خصوصا مع الأخر، ولكي لا تشطب من

الدائرة الاجتماعية، فالفكرة هنا هي تضحية وتوظيف للجسم ومحاولة إثبات للجسد من خلال هذا الجسم.

1- موضوع الجسد

يحاط موضوع الجسد عموما بالعديد من المواضيع الخاضعة للحداثة، ليس هو من يقحم نفسه في مثل هذه الحقول وإنما يجد نفسه في مركز كل موضوع جديد أو خاص، في كل ظاهرة اجتماعية لأن منشأه مرتبط بنشأة الكائن أو الفرد، لأن كل ما يتعلق بالأنثروبولوجيا والإنسان هو في تغير وقابل دائما للتفسير، للتنقيب والتحليل، فيجد الجسد نفسه في قلب موضوع الانتحار وفي ظاهرة الاغتصاب ،الاعتداءات الجسدية ، الخطف والمتاجرة بالأعضاء، وفي قلب ظاهرة التجميل والاعتناء، في قلب تحديات ومواضيع العولمة، الجريمة، هوس التغيير، الإدمان وما إلى ذلك.

أما عن التقاليد والممارسات، التمثلات والتصورات المعبرة عنه وعن انتماءاته وهويته فهي جوهره، لأن الفرد أو الفاعل الاجتماعي هو من يقحمه في كل هذه الرهانات .

ولكثرة التعاريف والمفاهيم الخاصة بالجسد فان لكل باحث ولكل مجال اجتهاد خاص به

ونظرا لتسارع وتطور التكنولوجيات المتهافتة والبحوث العلمية التي جعلت منه عبارة عن ثورة لمحاولات تحديد المفهوم .

1-1- جدلية الجسم والجسد

إن لعملية ضبط المفاهيم أهمية كبيرة في مثل هذا النوع من الدراسات لأنها تسمح للباحث من جهة وللمتعاملين مع بحثه من جهة أخرى أن يكونوا على موجة واحدة وبالنسبة خاصة لموضوع الجسم يستدعي الفصل في مفهومه والاتفاق على هذا الفصل في هذا المصطلح ومفهومه لماذا ؟

لأننا في اللغة العربية نتصادف كثيرا مع المترادفات فنجد أن مصطلح الجسم مرادفه مصطلح الجسد ولكن في هذه الدراسة وبالذات أساسها قائم على التفريق والفصل في مفهومهما بأنهما مصطلحان ليسا مترادفين في المفهوم وفي الاستعمال ،على الأقل على مستوى في هذه الدراسة.

1-1-1- مفهوم الجسم

الجسم الذي يعرفه جميل صليبا أنه "هو الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق، وهو ذو شكل ووضع وله مكان إذا شغله مع غيره من الدخول معه والمعاني المقومة للجسم هي الامتداد وعدم التداخل والكتلة، فالجسم الحي هو المتصف بالحياة، كالنبات والحيوان والعاقل وغير العاقل "[1]

والمعنى الذي يعطيه المعجم لهذه الكلمة ففي معجم الفروق لأبي هلال العسكري يعرف الجسم على أنه "الطويل، العريض، العميق، والجسم اسم عام يدل على الشخص "[2]

أي أنه يدل على الشيء المجسم الملموس بغض النظر عن مميزات هذا المجسم وخصائصه وطبيعته ويبقى مجردا ونكرة حتى نطفي عليه إضافة كجسم حيواني أو جسم انساني أو جسم فضائي .

1-1-2- من الجسم إلى الجسد

وبهذا فان كلمة الجسم لا تعبر عن الأبعاد المجردة ،عن الإنسان، إلا المحسوسة منها فهي بعيدة عن الادراكات والتصورات والبناءات والتفاعلات التي يقوم بها العقل البشري وبتشكيلها انطلاقا من مكتسباته وتجاربه المجتمعية فلا تنطبق على كلمة جسم وإنما على الجسد....

[1] نفس المرجع السابق ذكره ص 404 .
[2] أبوهلال العسكري –الفروق في اللغة –تحقيق لجنة احياء التراث العربي –ط7-دار الأفاق الجديدة-بيروت-1991.

فمما سبق ندرك أن كلمة جسم لا تعبر عن الفرد وإنما عن الإنسان، ذلك الكائن البيولوجي وبالتالي هي غير مؤهلة لاحتواء تركيبة الفرد ومختلف مكوناته.

ف ماهو الجسد ؟ هل هو عبارة عن ذلك "الجسم" في المفهوم الديكارتي، أم هو تلك" الجثة " الخاضعة للتجارب البيولوجية مع "كلود بيرنار"؟ [1]وهو الذي لا يفهم ولا يعتبر إلا أن الجسد مجرد" آلة " مثله مثل الأجسام المحيطة به، والتي يتم التحكم فيها ومن خلالها فهو على حسبه إذا الجسد الموضوع، فجاء ميرلوبونتي ليعتبره الجسد الذات أي هو الوحدة بين الجسدي والنفسي" وهو المفهوم الذي اعتمده وطوره العديد من علماء الأنثروبولوجيا اللذين يعتبرون الجسد تجسيد لكل ما هو اجتماعي أمثال مارسال موس وكلود ليفي ستراوس.

إلا أن مفهوم الجسد يعتبر مفهوما مستعصيا للفهم لتراكم الدلالات بالإضافة إلى تقاطعها مع مفاهيم أخرى.

إذا الجسد هو جسم الإنسان الذي ليس تلك الكتلة البيولوجية بل هو جزء من الانتماء والشخصية الذي طوره بعد ذلك الفيلسوف الفرنسي ميرلوبونتي في كتابه" فينومونولوجيا الإدراك "[2]. وهذا إيحاء على أن الجسم هو الإحساس وأن الجسد هو الإدراك في ثنائية الجدل الفلسفية الاجتماعية..

2- نظرة الفلسفة للجسد

إن الحاجة للفلسفة دائمة في القراءات وفي تحليلنا للمعطيات وحتى في نظرتنا للظواهر الاجتماعية وجوانبها المختلفة ...

فالتحاليل والقراءات الفلسفية لطالما استهوتني في الحقيقة، فأنا الباحثة في علم الاجتماع أحاول أن أقولب المعطيات الفلسفية من منظور سوسيولوجي، كما هو الجسد معطى

[1] عن معجم جميل صليبا ص 402

[2] سمية بيدوح عن أحمد عبد الحليم عطية -فلسفة الجسد –دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع –تونس 2009-ص 06 .

فلسفي تناولته العديد من الدراسات الفلسفية فرقت بينه وبين الروح والعقل، جعلته المدنس الحسي وأعلت من شأن العقل والروح بصفتها الكابتة والكاتمة لنزوات هذا الجسد الحسي، لهذه الكتلة المليئة بالرغبات والنزوات.

أتساءل أيضا من أين استنبط هؤلاء الفلاسفة أفكارهم عن الجسد، هل عن خلفية لاهوتية "دينية" أم ماذا؟

وقد خصص الناقد روبرت شولز[1] فصلا في كتابه –السيمياء والتأويل–عن جسم المرأة نصا تعقب فيه تجليات الجسد في الرواية النسوية من حيث طريقة اعتناء المرأة وتنوعها وأيضا الأساليب التي وصف فيها جسد المرأة وتحدث عن شعور المرأة بالتميز على أنها جسد يغري الرجل فقط من حيث اللذة سيؤدي الى فكرة واحدة فقط وهي اختزال الأنوثة في التكوين الجسدي الجميل فقط، وكأن لأبعاد إنسانية أو ثقافية له، ووصف الجسد حاملا للذة، فهو جسد يشتهي من جانب، ومحل رغبة الآخرين من جانب أخر.

3- نظرة الدين الإسلامي للجسد

3-1-من خلال مفهومي الستر و الحجب

حيث أن الاتجاه الديني الإسلامي يتعامل مع الجسد من خلال مفاهيم العورة، الستر والحجب، العيب والإثم.

أو مفاهيم الغواية والفتنة، لذا فالجسد بحسب هذه النظرة، هو موضع احتقار أو مبعث خشية أو محل شبهة ويجب كبته وفي كلتا الحالتين يجب في التشريع حجبه وستره لأنه محل فتنة وغواية .

[1] روبرت شولز-ترجمة سعيد الغانمي-السيمياء والتأويل-المؤسسة العربية للدراسة والنشر-بيروت-1994 ص217

- لا جدال بأنه لا ثقافة الا وتفرض الحجب عن الجسد، ولو بورق الشجر كما كانت تستر بعض الشعوب البدائية أعضاءها الجنسية ولكن بالطبع تزداد مساحات الحجب في الثقافات الإسلامية، فمثل هذا المنطق يصل إلى حبس المرأة "وبالتالي حبس ذلك الجسد العورة لكي لا يختلط مع الرجال" ،وان استلزم الأمر يجب أن يكون محجبا ومنقبا ولا يظهر منه شيء.

ومادامت المرأة مصدر فتنة من خلال جسدها فان الدين يأمر بضبطه وإخفاءه بل وحجبه عن الأنظار بواسطة لباس يخفي ما قد يفتن من خلاله وفيما يلي آيتان من القرآن تحددان مايجب أن يكون عليه شكل ومظهر المرأة "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1]

و في آية أخرى:

" أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "[2]

والمطلوب هنا دائما من المرأة أن تخفي زينتها الجسدية وأن تكون مستورة الجسد فلا يرى الغير منها الا الوجه والكفين، لاعتبارها هي منبع الفتنة للرجل وليس هو المذنب بنظراته في أن يسبح بهواه وعينيه في جسد المرأة، فهي من تثير غرائزه وتثير شهواته الكامنة وليس هو الآثم.

[1] الآية31 القرآن الكريم *سورة النور*.
[2] نفس المصدر *سورة الأحزاب*الآية 59

فجسد المرأة هو دائما محل ترويض وشبهة والملاحظ أن الشرع دائما يحاول أن يراقب هذا الأخير، فهو الحاضر في الدين بقوة لأنه الوسيلة والأداة التي تتم بها العبادات .

وجسد المرأة هو الذي يتحمل القسط الأكبر من الأحكام المقننة والمراقبة له بالمقارنة مع جسد الرجل الذي يتم تبرأته ولا تمارس عليه اكراهات كثيرة مثل الجسد الأنثوي، فعموما جسد الرجل متحرر من الضغوطات الاجتماعية والدينية التي طلبت من جسد المرأة أن يكون جسدا محجوبا وغائبا في المجالات العمومية خاصة وأين يتواجد الجسد الذكري، فالمرأة دائما هي محل نقد وانتقاد ولا تصلح إلا بنفي ونكران جسدها .[1]

4- التفريق بين مفهومي العناية بالجسم والاعتناء بالجسد

4-1- مفهوم العناية

إن مفهوم عناية هي "اسم" مصدره عني، بمعنى عني به،أي رعاه وحفظه ،وهو مفهوم مرتبط بمفهوم العناية الإلهية وتدبيرها للأشياء، أي مفهوم مستمد من المحافظة الإلهية وعناية الله بخلقه وتدبيره لشؤونهم ،ويبقى هذا الاسم في حاجة لتفسير ووصف أمامه لأن العناية تبقى ناقصة لتجريدها من الوصف وبقائها محل الطبيعة مثلما نصف العناية بالجيدة أو السيئة العناية الفائقة أو غيرها .[2]

وهو المفهوم الأقرب إلى توجهنا حيث افترضنا أن العناية مفهوم يقترن بالطبيعة البيولوجية وبالجسم و المراعاة الإلهية وكأننا نقوم بالعناية بأجسامنا فنحافظ عليها ننظفها ونقيها من البرد والحر والمرض بالغسل والنظافة والوقاية .

[1] رحال بوبريك-الجسد الأنثوي والمقدس- مجلة اضافات –العدد13 شتاء 2011ص218.

[2] "المعجم الوسيط" مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر1379/1960م

4-1-1- العناية بالجسم

إن المعروف أن هذه الدراسة التي نحن بصدد دراستها والتقصي عنها هي بالدرجة الأولى تقوم على التفريق بين العديد من المفاهيم والمصطلحات المتعارف عليها في ميدان البحوث الاجتماعية، فأولا تقوم على التفريق بين مفهومي "الجسم والجسد "

الجسم في مفهومه البيولوجي الإنساني الطبيعي، الجسم الهبة من الله الذي لم نقم بتغييره أو قولبته ونحن نقبله كما هو ، لا بل ونقوم بالعناية به والمحافظة علية بما أنه الكيان الهبة من الله عز وجل وأنعم علينا به من نعمات منها نعمة البصر والسمع والكلام ووظائف طبيعية كإشباع الغرائز الجنسية أو الأكل المشي، النوم ،...الخ من الوظائف الحية التي نقوم بها من خلال هذا الجسم .

فنحن نخص بالذكر في هذه الأسطر أن مفهوم العناية التي تكون متصلة بطبيعة الكائن الحي وميوله إلى المحافظة على صحة جسمه ونظافته اليومية وسلامة هذا الجسم من الأخطار الداخلية وحتى ميوله لوقايته من الميكروبات والأمراض كغريزة من أجل البقاء حي، وكيف يتصل مفهوم العناية بالأسلوب، أسلوب العناية بالجسم والمحافظة عليه .

4-1-2- العناية في الدين الإسلامي

لقد عني الدين الإسلامي أولا بالنظافة وجعل نظافة الجسم وحسن المظهر مقترن ومشروط بصحة قبول العبادات وأولها الصلاة، فينهى الله عباده التقرب للصلاة من دون اغتسال من دنس الحياة ومنها الجماع أو الحيض أو دم النفاس .....الخ، بالإضافة إلى الوضوء عند كل صلاة شرط يحول دون قبولها .فان الله لا يقبل عبده إلا إذا كان بدنه نظيفا .وثوبه نظيفا والمكان الذي يقوم فيه بالعبادة أيضا نظيف .

فاقترن مفهوم النظافة والطهارة في الدين الإسلامي بإحدى مفاهيم العناية بالجسم وهو أولها وقاعدتها.

4-2- مفهوم الاعتناء

أما مفهوم الاعتناء "**اسم**" من الفعل تَعَنَى، يَتَعَنْى، تَعَنْيَاً فهو مُتَعنٍ ،والماضي تَعَنى بمعنى كلفه ما يصعب عليه ويتعبه، أي تَعَناهْ .

تَعَنَى الرجل بمعني تعب ونصب في الأمر .

ومصدر اعتنى أي كان محل اعتناء ،أي محل اهتمام و انشغال ،ومفهوم اعتنى ب أي انشغل واهتم ب الأمر الذي تَعَنَاه وأتعبه ، و تَعَنَى الشيء أي كلفه .

ويتصل مفهوم الاعتناء بصفة الشدة في مثل "وعدا الغاية الدينية فان ذلك يعني الاعتناء الشديد بنظافة مكان خروج البول أو الغائط" .[1]

وكذا لهذا التعريف الاصطلاحي من تأييد لتوجهنا القائل أن الاعتناء مستمد من المعاناة ومن الاجتهاد ومن التَعَنْي، الانشغال والاهتمام ،لذلك فيرتبط هذا المفهوم بالجسد لأنه لطالما يكون الجسد المظهر محل عناء وتَعَنْي واهتمام لأنه الصورة ،وأهميتها وصعوبتها لا تقل أهمية عن عملية إثبات هذا الجسد من خلال المظهر والجسد.

4-2-1- الاعتناء بالجسد

فيتصل مفهوم الاعتناء بمفهوم الجسد، أي تكلف وتَعَنْى الحفاظ عليه وجعله همه وانشغاله وبذل جهدا لهذا ،ولأن الأمر مرتبط بوجوديته وهذا التَعَنْي نابع من أن الجسد هو المظهر ويجب أن يكون المظهر الخارجي الأحسن لكي يثبت ذاته.

[1] "المعجم الغني" عبد الغني أبو العزم صدر 1421/2001م

ومن هنا نثبت كيف يتصل مفهوم الجسد بمفهومه الاجتماعي ،بالشكل والمظهر والتجميل وكيف يتصل مفهوم الاعتناء بدوره بالجسد وبالتقنية، على عكس الجسم

الذي يتصل بالطبيعة ،الجمال، ، المحافظة والوقاية ،الستر والحجب ... وبالأسلوب والعناية التي هي صفة وأمر طبيعي والميل إليها من الغرائز البيولوجية لا غير .

4-2-2- مفهوم الاعتناء في الدين الإسلامي

الإسلام دين الفطرة، فليس في أحكامه شيء قط يخالف الفطرة، فكل أحكامه وتشريعاته بلا استثناء تلاؤم الفطرة السليمة وتناسبها، بل وإنها تستدعي هذه التشريعات، فإباحة الزينة للمرأة تلبية لفطرتها فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة وأن تبدو جميلة، والزينة تختلف من عصر إلى عصر، ول كن أساسها في الفطرة واحد وهو: الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكن ينظمها ويضبطها ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد و هو شريك الحياة، أي زوجها .

والدين الإسلامي لا يعطي للاعتناء بعدا مهما إلا من خلال التزين وإبداء الزينة إلا للزوج فقط فمن تزينت وتعنت نفسها لا يجوز لها ذلك إلا لزوجها.

فالمعروف أن الدين الإسلامي يراعي طبيعة المرأة فطرتها وميولها للتجمل والظهور والتزين فيباح لها لبس الحرير والتحلي بالحلي والذهب الذي حرم على الرجل واستثناه من ذلك فعن علي رضي الله عنه قال "**أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ في يمينه ذهبا وفي شماله حريرا ثم قال "إن هذين حرام على ذكور أمتي وحلال على إناثهن** "[1] فان هذا الاستثناء فيه مراعاة لطبيعة المرأة وميولها للتجمل والتحلي .

لكن مع التحفظ على مفهوم الحجب والستر طبعا.

[1].سمية حرير –نوازل الزينة عند المرأة– مجلّة العلوم الإسلامية والحضارة .العدد الثامن. جوان 2018 ص 153

5- مفهوم الجمال

هنا أيضا نفرق بين مفهومي الجمال والتجميل ،وبالمعنى العام نحن نفرق بين كل ماهو معطى طبيعي وبين ما هو مصنوع وفق قالب ما لطالما يكون اجتماعي بالدرجة الأولى، فالغرض دائما التغيير في الشكل والمظهر والسعي لتحسينه من أجل الظهور والإثبات، إذا من خلال التفريق بين مفهومي الجسم والجسد، العناية والاعتناء ،الأسلوب والتقنية، الجمال والتجميل، نحن نحاول تحليل مثل تلك السلوكات المرتبطة بالجسم والأخرى المرتبطة بالشكل و بالجسد بالمجتمع، بالمكانة، بالمظهر، وبالصورة .

إن الجمال يعتبر من المفاهيم الصعبة القياس والتحديد فلطالما يعتبر قياس الجمال نسبي وعلى حسب مفهوم من يقيس الجمال، إذا فيرجع دائما قياس الجمال إلى من يقيسه، فيعرف مثلا على أنه سمة كل شيء جميل ...وهو كل ما يوحي بالإعجاب والمتعة والقوة...إلا أن هذا التعريف يبقى مبهما لأن الأسس المعتمدة في هذا التعريف متغيرة، فكما أسلفنا الذكر أن مقاييس الجمال متغيرة من ثقافة لأخرى فما يراه الصيني جميل في أنثاه، يسخر منه وينبذه الأوروبي أو العربي مثلا، فلو نظرنا إلى مجتمعات أوروبا ذاتها لوجدنا أن مقاييس الجمال عند الرومان[1] كانت تكرس البشرة البيضاء والبدانة وهو ما يرفضه الايطاليون حاليا، ومن هنا فان المقاييس متغيرة ليس فقط من مجتمع لأخر وإنما من فرد لأخر .

ولا يتم الاتفاق على الجمال إلا ما إذا كان ذلك الجمال مبهرا ومدهشا ومتفقا عليه بصفة غير إرادية، لأن الأفراد دائما لا يتفقون على جمال شخص معين إلا إذا كان جماله مبهرا إلى حد وجوب الاعتراف بهذا الجمال ،لأن الفرد بصفته أناني ولا يحب الاعتراف بجمال شخص أخر إلا إذا استلزم الأمر، والمثال هنا نضربه خاصة في المجتمع الجزائري حيث لا تجد أبدا امرأة تتغزل بجمال امرأة مثلها وتذكر محاسنها

[1] العيادي خالد-هاجس الجمال في الطب المعاصر-طب التجميل نموذجا-مذكرة ماجستيير جامعة وهران أحمد بن أحمد-2014-ص12

وصفات جمالها ،إلا أن تذكر ما يعيبها، فهي تبدع في إيجاد عيب ما في هذه المرأة حتى إن تعذر ذلك من شدة

الجمال فإنها تجده لا محالة .

5-1-الجمال في الفكر الفلسفي

أرجع إلى الاجتهادات التي وضعت في تحديد مفهوم الجمال حيث يقول "محمد علي أبو ريان"[1]

أن الكثير من الفلاسفة اجتهدوا وحاولوا الوصول إلى إيجاد تعريف موحد عن طريق وضع تعريفات للظاهرة الجمالية[2].

إلا أننا نجد أنفسنا هنا في مجال البحث الجمالي أمام ظاهرة تستعصي علينا التعريف ما دمنا في ميدان الشعور والوجدان، لا في قضايا العقل والمنطق.

6- معايير جمال الجسم في المجتمع الجزائري

فالجمال كما أكدنا أنه غير ثابت فهو يتغير حسب الأجيال، المجتمعات والعصور ففي قراءة ل ابن القيم من خلال كتابه –أخبار النساء– نموذجا لوصف جمال جسد المرأة يتحدث عن جغرافية لجمالية الجسد من الوجه إلى القوام إلى الثدي فالبطن، وصولا إلى الساق والقدم ،حيث جاء في تحليله في كتابه حديثه عن وصف –الفضل بن الربيع – لجارية رآها قائلا "ثم رفعت ثيابها حتى جاوزت نحرها فإذا هي كقضيب فضة يهتز كثيب، ولها صدر كالورد، عليها رمانتان أو حقان من عاج يملأن يد اللامس وخصر مطري الاندماج يهتز كفل رجراج ..... وسرة مستديرة يقصر وهمي عن بلوغ

[1] أبو ريان محمد علي ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 ص94.

[2] فكرة الجمال لم تعرف الا بعد أن عرفها أفلاطون فهو أول من تكلم عنها كماأنه أول من وضع نظريات الجمال عند اليونان –رواية عبد المنعم عباس –فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي –دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية-مصر 1992 ص41-71

وصفها، تحت ذلك فخذان لمفاوان ممشوقان ومكتسيان لحما وقدمان خمصاوان.....[1]"

انه وصف لجسم امرأة من الأعلى إلى الأسفل أو بصفة عمودية فينطلق فيه من تشبيه طبيعي ليبدو الوصف خطابا حول الجسد لأن الواصف ينطلق من هذا الوصف عن طريق وعي ذاتي بالجمال ،فيعبر عن جمال مناطق ما ويتغاضى عن أخرى، ففي مرور أخر يشير إلى "الرمجلة وهي المرأة الضخمة، والعيطبول وهي المرأة الطويلة الممشوقة، والغانية هي التي يغنيها جمالها عن التزين، والوسيمة هي ذات الحسن الموسوم ،والصباحة هي صاحبة الوجه المضيء والبشرة البيضاء ،والجمال في الأنف والحلاوة في العينين والملاحة في اللسان ،أي الحديث والرشاقة في القوام واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر "[2]

فالسمنة في المجتمع الحساني "مدينة تندوف" تعتبر من أهم معايير الجمال تسمين البنت فهو ضروري لتزويجها، بينما ينظر إليه في مجتمعات أخرى مثلا على أنه عيب أو مرض يجب التخلص منه بشتى الطرق، بينما توضع المرأة النحيفة في أعلى درجات السلم الجمالي....[3]

ويستوقف القارئ ل- أخبار النساء -لابن القيم – اهتمامه بوصف الضخامة فهو يستعملها في وصفه جمال المرأة كثيرا كضخم الثدي ليورد أبياتا من الشعر تتغزل بكبر ثدي المرأة واستحسان ذلك كنموذج مثالي ومقياسا لجمال جسد المرأة والجسد الأنثوي إجمالا حيث يورد الآتي" أجمل النساء أطولهن إذا قامت وأعظمهن إذا قعدت ...."[4]

[1] ابن القيم–أخبار النساء- ص 161
[2] نفس المرجع السابق ص 8.
[3] مباركة بلحسن –المرأة الحسانية وثقافة الجسد –مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية .
[4] نفس المرجع السابق لاين القيم ص 22

فتستمد مقاييس الجمال هذه من الثقافة الشعبية، العرف، التقاليد، والبيئة المحيطة دون أن يخضع إلى المستوى والمكانة الاجتماعية، والدليل على ذلك ما أثبتته الباحثة بلحسن مباركة [1] في هذا السياق على ما يحدث في المجتمع الذي قامت بدراسته أنا وهو المجتمع الحساني فتثبت أن الفئات الاجتماعية آنذاك وبجميع الاختلافات والفرو قات تؤمن

بضرورة سمنة المرأة وامتلاء جسمها لتكون جميلة، فهنا السمنة والامتلاء مقياس للجمال .

6-1- ثنائية الجدل بين أهمية الجمال الوجه أو الجسم

وفي المقابل هناك أخصائيون يقومون بتنميط لمسألة الجمال وتحت هذا أوجد هؤلاء قوانينهم الخاصة من خلال اجتهاداتهم الخاصة أيضا فهناك" قانون الأثلاث الذي يوضح أن أبعادا ونسبا معينة تخلق تناغما في ملامح الوجه، وقانون الأخماس الذي يوضح أن قاعدة الأنف يجب أن تكون متناسبة مع المسافة بين العينين في الوجه الحسن والجميل"[2] وقديما قال الفنان ليوناردو دافيتشي" أن مستوى سطح الجبهة العمودي يفضل أن يتناسب مع الشفة السفلى والذقن... ".

و"يرتبط الجمال عند البعض بجمال الوجه حيث يعتقد أن الوجه هو الذي يحظى بمكانة رفيعة ..ويشكل الوجه الحصة الفريدة للهيئة، انه يسمح بالفعل بتحقيق هوية كل مرأة"[3] .

و من خلال بحثنا استطعنا نفي هذا المنظور الذي أصبح يعتبر قديما حسب أراء المبحوثات حول أهمية جمال الوجه أو الجسم .

[1] مرجع سبق ذكره.
[2] العيادي خالد-هاجس الجمال في الطب المعاصر-طب التجميل نموذجا-مذكرة ماجستيير جامعة وهران أحمد بن أحمد-2014-ص13
[3] Jean Maisonneuve-Bruchon-Schweitzer-le corps et la beauté-op cit p28

وفيما يلي الجدول :

جدول رقم 03: يوضح لنا ما الأهم في جمال المرأة.

ما الأهم في جمال المرأة	التكرار
وجهها	**0**
جسمها	**9**
جسدها "الاثنين معا"	**25**
المجموع	**34**

لقد افترضت من خلال هذا السؤال أن الأجوبة ستكون مائلة أكثر إلا أن الأهم في اعتبار المبحوثات هو الجسد أي المظهر ،وبمعنى أخر "الاثنين معا " ،أي جمال الوجه والجسم المكونان ل "للجسد المظهر " حسب اعتباري وذلك ما تؤكده نتائج الإجابات المكررة

في هذا الجدول أن الأهم في جمال المرأة حسبهن جسمها ووجهها معا بتكرار 25 مرة من أصل 34 مبحوثة ، فهن لا ترين أبدا أن الأهم في جمال المرأة وجهها فقط ،لذلك الإجابات كلها تنفي أن الأهم في جمال المرأة وجهها فقط 0 إجابات، وتأتي في المرتبة الثانية بأصل 9 إجابات أن الأهم في جمال المرأة جسمها فقط وملاحظتي أن أصحاب هذه الإجابات ممن يتمتعن بجسم وقوام جميل حسبهن وحسب نظرة المجتمع لهن فتتمتعن بقدر من الثقة الزائدة بما وصلن إليه من خلال التجميل تقول ف.28 سنة عاملة

"أنا مانكذبش عليك ونقولهالك في الوقت

لرانا فيه مين تكون عندك لاطاي شابة هو

الصح أنا نأكدهالك خطرات مانكونش غاية

في وجهي مانكون لا ماكياج لاوالو بصح تجور

عندي بروبوزيسيون برا خاتش الراجل

ميشوفش في وجهك قد ما يشوف في لاطاي

وايلا متهليا في الكور تاعك الوجه نورمال

المهم يكون عندك عينين وفم ونيف عادي

متكونيش مشوهة وصايي أديها من عندي ختي "[1]

فبالرجوع إلى جمال المرأة نجد العديد من المجتمعات العربية والعالمية تحدد مقاييس للجمال، وهذا الاتفاق يكون ضمني أي بين أفراد المجتمع الواحد وتعتبر كل من تملك هذه المقاييس هي منتمية إلى جماعة الجميلات أو المتفقات على المظهر الحديث، أما التي لاتملك تلك المقاييس فتحاول البحث عنها من خلال التجميل وتغيير شكلها وخاصة الوجه فعلى سبيل المثال أنه في مجتمع بغداد التاريخي العناصر الأساسية المحددة لجمال المرأة تكون كالتالي: يجب أن تكون في الجسد الأنثوي أربعة أشياء سوداء:الشعر، الأهداب، الحواجب وسواد العينين، وأربعة أشياء بيضاء، البشرة ،الأسنان، بياض وحدقتي العينين، أربعة أشياء حمراء اللسان، الشفتان الخدان، والأرداف .

أربعة أشياء دائرية الوجه، الرأس، العرقوبان، الأرداف، أربعة أشياء طويلة ، العنق "الرقبة" الظل، الحواجب، والشعر ،أربعة أماكن تكون حسنة ،الأنف ،الفم، الإبطان، والعانة ،أربعة أماكن فسيحة، جبين مرتفع، عينان كبيرتان، صدر ثري، وجه فسيح ،مكان واحد يجب أن

---

[1] "لن أكذب عليك لأن في الوقت الذي نعيشه الأهم في المرأة هو جسمك وقوامك والدليل أنه عندما لاأكون أضع مكياجا وحتى أنا شاحبة ولست في كامل جمال وجهي وبالرغم من ذلك يتحرش بي الرجال بصفة عادية ككل يوم لأن الرجل لايهمه جمال وجهك بقدر مايهمه قوامك ودرجة اعتنائك بنفسك لايهم أن تكون جميلة جدا بقدر جمال جسمك المهم أن لاتكونين تعانين من تشوه ينفره منك تملكين أنف وفم وعينين لابأس بذلك خذيها من عندي "

يكون ضيق وهو العانة، أربعة أماكن صغيرة وهي: الفم، اليدان، الأرجل والأثداء.[1]

6-2- تناقض مقاييس الجمال في المجتمع الجزائري

إن الجمال قيمة متغيرة بتغير المجتمعات والعصور والأجيال وحتى بين الأفراد أنفسهم، حيث أن الأفراد المنتمين لنفس المجتمع تكون لديهم قيم وأنماط متشابهة حسب الأوساط المنتمين إليها.

يستوقفني ما جرى فيما يخص تتويج ملكة جمال الجزائر سنة 2018

وما شنته مواقع التواصل الاجتماعي على هذه الأخيرة معتبرين أنها غير جميلة و لا تستحق اعتبارها وتتويجها ملكة جمال عليهن، وبدأت هؤلاء النساء باستعراض جمالهن وتبيين أنهن أحسن منها جمالا عبر وضع صورهن وهن يطلبن المقارنة بينهن وبين الملكة آنذاك، حيث استهزأن باسمرار بشرتها وشعرها المجعد وأنفها الكبير وهي صفات أغلب النساء المنتمين إلى المناطق الصحراوية في المجتمع الجزائري أيضا إلى غير ذلك.

وليس لتلك السنة فقط و إنما كل سنة يقام فيها مسابقة لتتويج ملكة جمال إلا و يستهزأ بجمالها ، بطريقة مشيها ،أو بقوامها، شعرها ،طريقة حديثها، أو أي انتقادات فقط للتعبير عن عدم رضاهن عن تتويجها ملكة للجمال من حيث نسبة الجمال .

وقد أعطيت هذه الأمثلة لكي أوضح صعوبة وضع مفهوم أو مقياس عالمي وحتى محلي للجمال ،لأن الأسس المعتمدة في بناء مفهوم عن الجمال هي أسس متغيرة ونسبية من حقبة زمنية لأخرى ومن ثقافة لأخرى ،حسب الإحساس به واختلاف وجهات النظر والأذواق معا.

[1] مباركة بلحسن –المرأة الحسانية وثقافة الجسد –مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية ص.96

7- مفهوم التجميل

7-1- من وجهة نظر المختصين

فقد تنبه أفلاطون منذ زمن بعيد إلى فكرة تنوع الجمال وكما التفت أخصائيو العصر في طب التجميل إلى أن التناسق هو سر الجمال وأن عمليات التجميل لا تحافظ على هذا التناسق وإنما تخربه لأن الطبيعة دائما تكون أجمل وأحسن، لأن أي عملية تغير هذا التناسق وتعيبه بل ولا تحترم الملامح الخاصة للشخص لذلك فقد تؤدي إلى نتائج غير مرضية.

فيعتبر الجمال من أهم ما قد تمتلكه المرأة وهو محل بحث دائم أيضا إما من أجل إثبات لذاتها أو من أجل أغراض أخرى لأن الجميع ينظر إلى المرأة كمظهر، كصورة، وكشكل، ويجب أن تكون هذه الأخيرة دائما الأجمل والألطف لكي تستطيع إثبات وجوديتها وقبوليتها.

لا يوجد نموذج أوحد للجمال، فالجمال ليس سلعة وليس ذوقا استهلاكيا ليتم إخضاعه إلى قوانين العولمة، فالمقاييس الجمالية متغيرة ومختلفة بتغير المجتمعات والثقافات والمناخات.

7-2- تجميل الجسد كمطلب اجتماعي

عندما نتحدث عن تجميل الجسد ندخل في مفهوم الإثبات نتجه إلى جمال الجسد من خلال مفهوم الإغراء والانجذاب.

فان موضوع الجسد يثبت نجاعته في موضوع الاتصال والتواصل بالأخر بالدرجة الأولى.

فعندما نبحث في موضوع التجميل من حيث المفهوم الأنثروبولوجي ندخل عدة سياقات واعتبارات منها أن التجميل أصبح مادة استهلاكية ويحكمها قانون الطلب وفق من وماذا؟

وفق متطلبات المجتمع الذي يتحكم فيه، فان الطرف الأخر الذي تريد المرأة أن تعجبه وترضيه من خلال مظهرها ومن خلال ممارستها تجميل جسدها لا يخرج نطاق عملية الاستجابة للمجتمع ولمطالبه، سواء كما أسلفنا أن هذا المجتمع يتمثل في الأخر "الرجل" أو حتى أنه يمتد إلى أجواء و فضاءات أخرى كجماعات الأصدقاء في العمل، في الجامعة، في الحي،...الخ .

ولكن من يتحكم في هذه الأذواق بالأصل ؟؟؟

تذهب الباحثة بلحسن مباركة في دراستها للمجتمع الحساني "التندوفي" أن ذوق الرجل وإعجابه بالمرأة ليتزوجها تتحكم فيه الأم أو الأنثى بصفة عامة ،بمعنى أن الأم من تختار الأجمل لولدها وتقنعه بجمالها من خلال المقاييس المتعارف عليها في ذلك المجتمع منها السمنة ،ولذلك فان هذه النظرة الأمية لجمال المرأة تزرع في الرجل ويصبح بدوره يهتم وينجذب نحو نفس ما تلقاه من أمه .

ما يجدر بنا التساؤل عنه وهو: هل مقاييس الجمال المعتبرة في المناطق الصحراوية هي نفسها في المدن الجزائرية الأخرى وهل مازالت تتحكم الأم في ذوقنة ابنها الذي بدوره يتصور جمال المرأة من خلال ذوق أمه ؟

في الحقيقة أننا لا نستطيع قياس هذا إلا من خلال مقابلات مع الرجال ومحاورتهم حول هذا وهو ما لم يتسنى لنا فعله بعد، ولكن الظاهر من خلال البحث الذي نقوم به أن المرأة بحد ذاتها تستجيب للمجتمع ومنهم الرجل في عملية التجميل فهي تريد أن تعجب الآخر "الرجل" كما تحب أن تبدو جميلة في نظر الآخرين ،فمهمتنا في هذا البحث

محاولة التقصي عن هذا الأمر، هل هذه المرأة يروق لها القيام بهذا الدور وهي راضية به؟ أم أنها ترفضه وتحاول تبديله أو الخروج من تلك القوقعة بطريقة أو بأخرى من هذا الدور وتجاوزه ؟ وهذا من خلال استجواب هذه المرأة عن سبب قيامها الاعتناء بجسدها، هل من أجل الرجل، العائلة ...أم لأنها امرأة وتحب فعل هذا من أجل إثبات ذاتها ولها فقط ؟ من خلال هذا الطرح :

7-3- التجميل كممارسة من أجل من ؟

جدول رقم 04: يوضح لنا سبب القيام بالتجميل

سبب الاعتناء بالجسد والتجميل	الأولوية الأولى	الأولوية الثانية	الأولوية الثالثة
من أجل نفسي	26	08	00
من أجل إعجاب الطرف الأخر	08	23	03
من أجل إعجاب المجتمع "الجيران الأصدقاء الأقارب، أهل الزوج	00	03	31
المجموع	34	34	34

نلاحظ من خلال هذا الجدول فيما يلي إجابات المبحوثات عن ترتيب أولوياتهن فمن خلال سؤال رتبي لي الأولويات من أجل من تقومين بالاعتناء 1 2 3 ،أنها تصرح بأنها تعطي الأولوية الأولى لنفسها أي تقول ن 28 سنة عاملة "**باش نعجب روحي نفسي أولا** " [1]ويأتي في الأولوية الثانية من أجل الطرف الأخر، زوجها، أو خطيبها ،أو حبيبها ،أما في المرتبة الأخيرة يأتي ترتيب المجتمع غالبا، أي أنها لا تكترث لنظرة المجتمع

[1] من أجل اعجاب نفسي أولا .

وتضيف"**يليق نعجب روحي من نعجب روحي ونولي شابة غادي نولي نعجب قاع الناس حاجة باينة** "[1].

وهنا تؤكد على مسألة الثقة بالنفس والإيمان بنفسها وبجمالها ،أي أنها تسعى لتكون جميلة لتعزز ثقتها بنفسها ومن ثم تنتقل تلك الثقة إلى الآخرين غالبا و الذين سيعجبون حتما بجمالها حسب رأي جل المبحوثات.

وما أردت أن أشير إليه أن الإجابات والتصريحات في بعض المرات وهنا بالخصوص يظهر لنا أنها تتنافى مع افتراضنا وذلك لأنني افترضت أن المرأة تقوم بالاعتناء بجسدها من أجل إثارة إعجاب المجتمع وأنها تضحي بجسمها من أجل جسدها المظهر، ولكن أمتن لنفسي كثيرا على وضعي لهذا السؤال الحيلي والذي طلبت منهن فيه ترتيب الأولويات لأصعب عليهن الأمر وأسهله على نفسي، فحتى لو صرحت أغلبية المبحوثات أنهن يقمن بالاعتناء من أجل أنفسهن فإجابة تلك المبحوثة ن.28 سنة أفطنت من خلالها أن المبحوثات يشتغلن على أنفسهن ويعتنين بأجسادهن رغبة منهن في تنمية وتعزيز ثقتهن بجمالهن، وذلك إن دل على شيء، دل فقط على رغبتهن الملحة في تجميل أجسادهن وإدراك ذلك في أعين المجتمع من خلال إعجابهن بهن .

أما عن اهتمامهن بنظرة الرجل لهن في موضوع الاعتناء وكيف أن جل المبحوثات وضعنه في الأولوية الثانية ،وهذا لمدى رغبتهن في أن ينجذب إليها الرجل وأن تلبي رغبته في أن يراها جميلة بالمقاييس التي يريدها ويضعها هو بمجمل 23 مبحوثة من أصل 34 ممن وضعوا الرجل في الخانة التي تلي اعتناءهن من أجل أنفسهن، لذلك ومن هنا يظهر مفهوم أخر استدعى منا التحليل والتنقيب وهو .

[1] لابد أن أصير جميلة من أجل نفسي وعندما أصبح جميلة أكيد سوف أقوم باعجاب المجتمع ككل بالنتيجة فلماذا أبحث عن رأيهم من الأول.

7-4-مسألة الإغراء و الانجذاب في موضوع التجميل

إن تكلمنا عن مسألة أخرى أنا وهي مسألة الانجذاب فهنا ندخل في مخيال الأخر فربما ما تمليه عليه أمه في مسألة جمال المرأة لا يعكس تصوره هو عن طرفه الأخر وعن ما يراه في مواقع الانترنيت، لذا فهو يصطدم بالحقائق فما تمليه عليه الأم أو الأخت وما يراه في مجتمعه ومع أفراد جماعاته مثلا وحتى في تواصلاته الخفية لا يعكس نظرته الأمية للجمال، فتجده في صراع بين تصوراته للمرأة و لمخياله وما تمليه عليه اعتقادات مجتمعه الخاطئة في نظره والتي لا يستجيب لها بالضرورة من خلال إيمانه بذوقه ،ولأنه بلغ من الرشد والتمعن في اختيار شريكه ما يكفي ليرفض اختيارات الأم التقليدية بنظره، ونظرتنا هذه جاءت من خلال ملاحظاتنا عن ما يجري من كواليس خفية في موضوع التجميل وسعي المرأة الاستجابة لحاجيات ذوق الرجل التي أصبحت عالمية اليوم بفضل التزاوج الثقافي العالمي وانعكاسات التفتح على الإنترنيت ومختلف المواقع.

وهنالك من يرى أن في مسألة الحجب نوع من أنواع الانجذاب إلى المرأة، فهي عندما تخفي قسما من جسدها ينجذب إليها الرجل خاصة أولئك النسوة اللاتي يرتدين "الجلباب"، فهن من أكثر النساء اللاتي يتعرضن للمضايقة في الفضاء الخارجي ،بفضل حجبهن الكلي، وهنا نرجع إلى عمل الباحثة قناوي[1] يمينة الذي يثبت أن كل ما هو محجوب مرغوب من طرف الرجل والمرأة بارتدائها الحجاب هي تزيد من فتنتها وفي جاذبيتها وتحفيز مخيال الطرف الأخر، لأن الرجل ينجذب إلى كل ما هو ممنوع ومحجوب،

لولا ذلك لماذا لا يتكلم عن جمال الوجه والكفين ذلك لأنهما ظاهرتين .

[1]. [1]قناوي يمينة الاهتمام بجمالية الجسد المحجب-أساليب وفضاءات-مجلة التدوين العدد 11 التاريخ 30-07-2018.

وكذلك ينجذب الرجل "الحساني" إلى كل من الساعدين والساقين والنهد "الصدر" وهي الأماكن المحجوبة بفعل طبيعة اللباس التقليدي في تلك المنطقة "الملحفة" والتي تخفي هذه الأجزاء من الجسد الذي تفتن الرجل ويحبذ أن تكون ممتلئة فهو يوظف مخياله في هذا الاختيار والتفضيل .[1]

وهذه النظرات والمواقف المقارنة من المجتمع الصحراوي إلى مجتمع مدينة سعيدة إلى مجتمع مدينة وهران ،والتي تصب مرات في مجرى واحد ومرات تختلف باختلاف الثقافات المحلية الموجودة في المجتمع الجزائري من شأنها أن تثري البحث ،فلطالما يقوم المنهج الأنثروبولوجي على المقارنة التي اعتمدناها فان مقارنة التجارب والبحوث والنظرات جيد وممتع .

7-4- التجميل بالنسبة للرجل

يمثل الجمال بالنسبة للمرأة حتمية فهو يهمها ومطلبها بالدرجة الأولى، غير الرجل فلم يكن يخضع الرجل سابقا لقياس الجمال فيسمع دائما قول أن "الزين للنساء والراجل عيبه جيبه"، ولكن نحن نلاحظ مؤخرا أن جيل الشباب الرجال منهم أصبح يهتم أيضا بالتجميل وبمظهره ،لا ويشارك المرأة في العديد من تقنيات التجميل الحديثة التي سوف نستعرضها في فصول آتية، منها نمص الحاجبين وزرع اللحية وتجميلها وكذلك تنعيم الشعر وتسريحه تسريحات عجيبة عندما تنظر إليها تحس وكأنها مزج بين القديم والحاضر، بين الزى النبوي وهو ترك اللحية وحلق الشعر ،أي نعم أصبح الشباب منهم من يترك اللحية طويلة ويحلق شعره ،ولكن يستعمل تقنيات حديثة في تنعيم اللحية وقصها وتسويتها بطريقة محترفة ،وكذلك حلق الشعر وترك القليل منه وتنعيمه ،بالإضافة إلى تسوية الحاجبين أيضا ونزع الزائد منها، فيصبح هذا الشاب منهم بمظهر لائق بالحداثة التي اتفق هؤلاء الشباب الذين يتواصلون ثقافيا مع مجتمعات أخرى هي

[1] نفس المرجع السابق .

من أبدعت هذا المظهر فينقله الشباب الجزائري بحذافيره حتى وان كان هذا الاعتناء يكلفه مبلغا باهضا من 2000الى 5000 دج أو أكثر.

8- الفرق بين الأسلوب والتقنية في مسألة التجميل:

في بداية الأمر يجدر بنا التفريق بين الأسلوب و التقنية .

8-1- أساليب العناية والجمال

وتندرج الوسائل والأساليب نوعا ما تحت ما يسمى بالتقليدي أو القديم، فلطالما تلتصق الوسائل بماهو قديم ،وذلك لأنه في القديم كانت النسوة تتخذ من وسائل بسيطة موجودة في بيتها أدوات للتجميل ،وفي تقديري أن الوسيلة أيضا مقترنة بالحيلة أي مقترنة بمن لا حيلة له، فتبتكر حيلا من أشياء وتركيبات بسيطة موروثة ومتداولة عكس التقنية التي اقترنت بالآليات الحديثة والتقنيات المركبة والتي تستدعي الخبرة والاختصاص عكس الوسيلة والتي منها:

8-1-1- الحمام

انه في مفهوم الجمال يتجسد لنا مفهومي الغاية والوسيلة فلبلوغ الجمال أو نسبة معينة منه تريد المرأة أن تحظى بها تمر بعدة وسائل وطرائق لبلوغ الغاية وهي الظهور أجمل فلطالما اعتبر الحمام مكانا للنظافة ،التطهر والاغتسال، "فالحمام هو المكان المفضل للجسد البيولوجي –الجسم–الذي يخضع لقوانين الطبيعة "[1]

كما أنه كان يعتبر مركزا للجمال والزينة فبالرغم من تطور صالونات ودور التجميل ألا أن المرأة الجزائرية وبصفتها مغاربية "تنتمي إلى بلدان المغرب العربي " كما في ذلك المغرب "و ما يعرف عن الحمام المغاربي من اتخاذ أساليب معينة للعناية، لذلك

[1] IN Annales histoires-sciences sociales –Edition de l'école de hauts ètudes en science sociales N »6 Paris 2000.
Omar carleir op cit p1036 «-les enjeux sociaux du corps « le Hamem Maghrebine »

كانت تجعل المرأة الجزائرية الحمام من أحد أساليب العناية الأسبوعية بالجسم ،من خلال تنظيفه وتبييضه وتقشيره من خلال خلطات طبيعية ، ومن أجل تحقيق غاية ما فلطالما هنالك سعي دائم لتغيير صورة الإنسان عن ذاته "[1]

ولكن سنبين من خلال الصفحات القادمة في هذه المذكرة كيف تخلت المرأة تدريجيا عن هذه الوسيلة مع التحقق من خلال المعطيات الميدانية وتخلت مع هذه الوسيلة عن العديد من الوسائل التقليدية الأخرى للعناية بالجسم واستبدالها بالتقنية وبالتجميل.

8-1-2- الحناء

مثلا نبات الحناء من بين المواد المخضبة التي استعملت وعرفت في المجتمع العربي منذ القديم وهي عادة ترجع إلى القديم الأزل "ما قبل الإسلام"[2].

"تستعمل هذه المادة في الزينة وفي التداوي على حد سواء، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر الصديق عندما أحضر أباه، أنظر قليلا من الحناء لتستر شيبته "[3]

وهذا دليل على أنها كانت تستعمل في الزينة، كما تستعمل للعروس أيام العرس، فضلا على أنها تستعمل للعريس أيضا، تؤثر هذه المادة على الجسد بحيث تلون اليدين والرجلين أو الشعر حتى خاصة عندما يعاد طلائها عدة مرات، وهذا لإخفاء بعض العيوب أيضا ككبر الأرجل والأيدي أو تشققها وخشونتها أو لتلطيف الشعر إذا كانت به خشونة أيضا وتستعمل في التخفيف أيضا من ألام المفاصل والقدمين، كما يرسم بالحناء أشكالا تتزين بها المرأة في المناسبات والأفراح ومازالت تستعمل كوسيلة للزينة إلى حد اليوم .

---

[1] خيرة بن زيان –المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية -السوق، الحمام ، والحلاقة –دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر- رسالة دكتوراه2017-2018.

[2] عدنان العطار-تقاليد الزواج الدمشقي-البدوي والريفي والحضري دار سعد الدسن–دمشق-د.ت، ص 90

[3] نفس المرجع ص90

8-1-3- الوشم والرسم بالحناء

يكتسي الوشم طابعا مقدسا لدى الشعوب البدائية وذلك لما له من دور مهم في إظهار المكانة والفئات الاجتماعية والتمايز الطبقي وكذلك الانتماء الطبقي .

كما أن مكان الجسم يختلف من مكان لأخر ومن مجموعة لأخرى فمثلا "المرأة الأمازيغية تضع الوشم على الجبهة، الأنف، الذقن، العنق، الأصابع، الساق ...

ولكن لا توشم أبدا في البطن، كما أن الصبايا بين 12 و14 سنة يوشمن عن طريق واشمات مخصصات لسنهن."[1]

أما بخصوص المجتمع الحساني "التندوفي" الصحراوي والذي درسته الباحثة السابقة الذكر فالوشم بالنار محرم لكن هنالك الرسم بالحناء وهو مشابه نوعا ما للوشم لأن الحناء تلك من نوعية لا تحول ولا تزول إلا بعد فترة طويلة ويقوم تجديدها دائما أي أن الغرض واحد بين الوشم والحناء الصحراوية وهو عدم زوالها وبقائها أطول مدة ممكنة، والفرق فقط أن النساء الصحراويات يمتثلن للشرع الإسلامي في تحريم الوشم واستبداله بالحناء الصحراوية القاتمة اللون والمصنوعة من مواد تشبه تلك التي يوشم بها "كالمدة " و"الحرقوص".

فبينما كانت الحنة تطلى على اليدين والقدمين دون أي إبداع أصبحت تبدع النساء ببعض الرسومات التي تعتبر مردود تراث مجتمعي فيه إبداع وإتقان كبيرين، كما وتمثل البعض من الرموز والأشكال المنحوتة رموزا قبلية وانتمائية معينة، وكذا الأمر عند المرأة الأمازيغية التي تستعمل الحناء فهي ترسم أشكالا أمازيغية عرقية للتعبير عن انتمائها وكذلك افتخارها بهذا الانتماء القبلي[2] .

[1] بلحسن مباركة –المرأة الحسانية وثقافة الجسد-مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية-دار الوطن اليوم أكتوبر 2019.
[2] نفس المرجع لنفس الدراسة.

إذا فأن هذه الأساليب لا تستعمل فقط للتزين بل لها أدوار أخرى تعبيرية عن الإرث الشعبي والانتماء المجتمعي لتلك النسوة وكذلك افتخارهم بها ومحاولة إبراز ذواتهم ومكانتهم في مجتمعاتهم .

كذلك يعتبر رسم الحناء دلالة عن وضع أو مكانة فمثلا رسم الحناء عند المرأة الغنية ليس كرسمها عند المرأة التي تنتمي إلى طبقة فقيرة، كما أن رسم الحناء عند المرأة العذراء ليس كالذي عند المتزوجة، فمثلا رسم الحنة للمرأة الفقيرة يمتاز ببساطته وثمنه الزهيد، أما بالنسبة للمرأة الغنية فيكون أبهظ ثمنا واتقانا وتألقا من سابقه.[1]

وإذا كانت الفتاة مخطوبة فإنها تجعل من الحنة خطوطا باسم خطيبها على شكل تعبير له عن حبها له وترحيبها به وكذا سرورا بالزواج به.

كما تستعمل للمرأة الحامل قبيل الولادة أو في الختان وحتى في الطقوس الجنائزية[2].

8-1-4-الكحل

يعتبر الكحل من الوسائل الهامة في الزينة والجمال خاصة لدى النساء اللواتي يتفنن في تكحيل العيون وإبرازها، والكحل وسيلة جمال قديمة قدم الإغراء والغواية ويستعمل بواسطة المرود أو الميل "[3]

زيادة على أهمية الكحل في الزينة فان له خصائص طبية متعددة منها حماية الأعين من القروحات ويجلي البصر وينبت الرموش ويجملها.[4]

[1] نفس المرجع السابق ص 113.
[2] مرجع سابق ص220
[3] صوفية السحيري بن حتيرة الجسد والمجتمع ص 20
[4] مرجع سابق ص 178.

8-1-4- المسواك

استعمل السواك أو المسواك بالنسبة للمرأة والرجل في تطهير الفم وتبييض الأسنان والمحافظة عليها من التسوس والسقوط، وهو من عيدان بعض الأشجار وأهمها الأراك، وقد ورد الحث على استعماله في السنة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب"وتكلم الأطباء عن منافعه فذكروا أنه يجلو الأسنان ويقويها ويطيب النكهة ويطلق حبسة اللسان "[1]

لذلك فان العديد من الوسائل الطبيعية تم التخلي عنها ف تطورت وأصبحت تقنيات كالوشم الذي كان وسيلة وأصبح تقنية "تاتواج"..

8-2- تقنيات الاعتناء و التجميل

ولان التقنية تؤكد على تحريرها للجسد داخليا وخارجيا نافية بصمة الطبيعة في الأفراد إطلاقا ،من هنا فالتقنية في علاقتها بالجسد لا تهدأ عن محاولة تحريره من الطبيعة بوضعها لمسافات وقوى، وهي كذلك تلاحظ وتظهر، تكمم وتصلح ،تغير وتضيف النواقص ،تبدل وتحول، ولكن هذه التدخلات التقنية لتغيير الجسد تكون بدعوة الرغبة للتغيير والتجميل فقط أو لدواعي أخرى.؟

فلطالما يلتصق مفهوم التقنية بكل ما هو حديث ومائل إلى التكنولوجيات الآنية ،أما عن بعده واستعماله كمفهوم مقترن بالجسد، أي عندما نقول تقنيات الجسد نتذكر أول من نسب كلمة تقنية للجسد وهو مارسال موس في مقاله "تقنيات الجسد سنة "1926، والذي جمعت له كل كتاباته ومقالاته من طرف كلود ليفي ستراوس.[2]

وفي هذا الصدد تكلم عن الرقص القبلي وعن الرياضة وكل التقنيات التي يكتسبها الجسد على حسب مفهومه، فلقد قام ببحوث كثيرة عن تقنيات الجسد في عدة قبائل

[1] مرجع سابق ص 221.

[2] Marcel Mauss et Claude Lévi-Strauss_ sociologie et anthropologie _Edition Puf France 1948

وكيف يتم التفريق بين مجتمع ومجتمع أخر من خلال تقنيات و ممارسات جسدية من قبلهم، فمثلا الهنود الحمر والزنوج يصفهم ويصف طريقة رقصهم واستعمال أجسادهم وكيف يتم تمييزهم من خلال تلك الممارسات الجسدية .....الخ.

ولكن نحن نبحث في هذا المفهوم المقترن باستعمال تقنيات التجميل على الجسد لتغييره، تعديله وتجميله.

أولا: تقنية حقن الفيلر والبوتوكس:

و تعمل هذه التّقنية على ملء فراغات الوجه بمادة: l'acide hydronique وأيضا لتجميل الفمّ والوجنتين.

ثانيا:"الميزوثيرابي" **Mésothérapie:**

تستعمل هذه التّقنية لتحسين جودة البشرة ونضارتها و القضاء على الآثار الموجودة بها عبر مجموعة من الفيتامينات المغذيّة لها.

ثالثا: بيلينق peeling:

هي تقنية تقشر البشرة وتجددها عن طريق مواد كيميائية من المستحسن عدم استعمال هذه التّقنية في فصل الصّيف لكن هناك تقنية جديدة يمكن استعمالها و تساهم في تحسين نضارة البشرة.

رابعاً: تقنية التجميل بالبلازما

تقنية العلاج بالبلازما الغنية بالصفائح هي من التقنيات الجديدة في مجال التجميل و لهذه التقنية عديد التسميات الأخرى مثل طب التجديد و تقوم هذه التقنية بالأساس على سحب العينة الغنية بالبلازما و الخلايا الحية من الدم و إعادة حقنها في الجسم و قد

تبين علميا أن لها عديد الفوائد الطبية بالنسبة للأمراض الجلدية و التجميل و فعالة في عديد المجالات التجميلية .

خامساً:تقنية شفط الدهون و نحت الجسم

عمليّة تجميل الجسم وشفط الدهون تقوم أساسا على نزع الشّحوم من أماكن لا يجب أن توجد فيها ووضعها في مكان آخر ..

سادساً:ميكرونيدلينغ Micro Needling

غالباً ما تكون العلاجات المضادة للشيخوخة معقّدة، أمّا تقنية "المايكرونيدلينغ".

هو إجراء طبّي جمالي بسيط، عبارة عن ثقب البشرة مراراً بواسطة وخز الإبر إبرة صغيرة معقّمة تحتوي على مستحضرات تجميليّة التي تعمل على محاربة التجاعيد وتحفيز الكولاجين.

سابعاً: الميكرو بيلدينج "Microblading"

هي تقنية يستخدم أخصائي التجميل خلالها أداة محددة مزودة بإبر صغيرة للغاية لوضع صبغة بلون مشابه لشعر الحاجب، **ما** ينتج عنه الخدوش ويزول اللون مع مرور الوقت، لذا يجب وضع بعض التقنيات للاحتفاظ بالمظهر المرغوب، حيث يبدو الشخص الذي

يجري هذه العملية بمظهر طبيعي ومناسب.

ثامناً: هيدرافيشل Hydrafacial :

هي تقنية ثورية لتنظيف وتقشير الوجه وترطيبها بنفس الوقت، ويستخدمها أكثر من مليوني شخص في العالم..

تاسعاً: بيبي جلاو BB GLOW:

انتشرت مؤخراً تقنية جديدة في عالم الجمال أُطلق عليها بي بي جلاوBB Glow ، وهي عبارة عن حقن البشرة بمادة تشبه بي بي كريم، وتماثل إلى حد ما تقنية الميكروبليدنغ للحواجب من أجل التفتيح الدائم للبشرة.

عاشراً: ليفتينق كولومبيان lifting colombien

يعتبر استخدام الحجامة التجميلية على طريقة " **الليفتنغ الكولومبي**" لتكبير المؤخرة من الطرق الأكثر شيوعاً حالياً ،وهي تعمل على زيادة حجم الأرداف من دون تدخل جراحي ومن دون الحاجة إلى اللجوء إلى حقن الدهون في المنطقة المستهدفة من أجل تعزيزها وتساعد هذه الطريقة أيضا على تحفيز إنتاج الكولاجين وعلى إعادة المرونة إلى الجلد أيضا .[1]

ولقد اكتفينا باستعراضنا هذه التقنيات السالفة الذكر ومازالت هنالك العشرات من الاكتشافات في مجال التجميل والتقنيات الأخرى ولكن موضوعنا ليس التعرف على هذه التقنيات الحديثة بقدر ما نهتم بدرجة تعاطي المرأة الجزائرية واستعمالها مختلف هذه التقنيات بدافع التجميل.

[1] موقع ويب
https://www.alroeya.com/172-68/2094972-bb-glow-%C2%AB%D8%A8%D9%8A-%D8%A8%D9%8A-%D8%AC%D9%84%D9%88%C2%BB-%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%87

8-3-اتجاه المرأة الجزائرية إلى التقنية أو الأسلوب وأيهما الأقرب إلى الاستعمال

تقنيات الاعتناء الممارسة من طرف المبحوثات	التكرار بنعم	التكرار ب لا
التبرج أو الماكياج	32	02
صباغة الشعر التسريح والصباغة	31	03
وصل الشعر	08	26
الوشم أو التاتواج بكل أنواعه	12	22
العناية بالأظافر والطلاءl'ongelerie	33	01
تنقية الوجة بتقنية البخار والتدليك والماسك led	29	05
HYDRAFACIAL	05	29
MICRONEEDLING	28	06
MICROBLANDING	30	04
PLASMA THERAPY	19	15
BB GLOW	06	28
BOTOX-FILER	23	11
HOLYWOOD SMILE/BLANCHIMENT	08	26
Lifting colombien	14	18
أخرى	31	03
المجموع	34	

جدول رقم 5: يبين لنا تقنيات التجميل الأكثر استعمالا

ولذلك ففي بحثنا هذا تأكدنا من أنه تم التخلي بصفة شبه نهائية عن مثل تلك الأساليب السابقة في العناية بالجسم وتم تجاوزها تدريجيا إلى كل ما هو حديث وسريع ومقتصد للوقت لأن النساء الآن أصبحت في صراع مع الوقت ولهذا نفسر أنها تقوم بوضع "مستحضرات تجميل دائمة" كال microblanding وbb glow "رسم وتزيين الحاجبين" الدائم لمدة سنتين من خلال تقنيات بفضل تطور حاجيات الحياة و صعوبتها وصراع هذه المرأة مع عامل الوقت لذلك فهي تبحث عن الأسهل والأسرع لها خاصة في

النتيجة لهذا نفسر استعمال أفراد مجتمع البحث هذه التقنيات بصفة منتظمة ولا تستغني عنها:

و يرى ليفي ستروس في موضوع وسائل وطرق التجميل أنها تمثل" أداة اتصال غير لغوي، فالثقافة إلى جانب أنها تواصل لفظي فهي أيضا تواصل غير لفظي، إذ قد توجد تحركات وممارسات يقوم بها الإنسان بتفكير أو من غير تفكير لكنها معبرة،

فالزينة بكل أنواعها هي وسائل اتصال ولمد جسور الترابط والعلاقة، فهي تعبير يحمل في ذاته معنى وهو نوع من الاتصال الشديد الارتباط بنسق ثقافي و اجتماعي، أي أنها تكشف عن مجتمع أو عن ثقافة ما "[1]

ومن هنا نقول أن اعتناء المرأة بجسدها وزينتها وجدت بكل العصور وفي كل أنحاء العالم وعرفته كل الحضارات، غير أن دلالاته ورموزه تختلف من مجتمع لأخر، إلا أن عامل البحث والهوس بالجمال واحد.

ولأن أساليب العناية مملة حسب رأي المبحوثات وتستغرق الكثير من الجهد والوقت أصبحن يملن إلى استعمال التقنيات الحديثة والتي توفر الوقت والجهد حسبهن.

من خلال البحث اكتشفنا أن تطور المرأة الجزائرية صار أيضا من خلال تخليها عن كل ما هو تقليدي وإتباع كل ما هو حديث وعصري مقترن بالتقنية، لأنه حسبها يوفر لها الكثير من الجهد والوقت، لأنها لا تريد أن تنتظر الكثير لترى النتيجة ،والجدول الذي يلي يبين تفضيل المرأة الجزائرية بين أساليب العناية أو تقنيات الاعتناء والتجميل.

ونتائج الجدول الآتي في بحثنا كنتيجة تساؤلنا أي الوسائل أو التقنيات تفضلها المرأة الجزائرية الآن في سبيل الاعتناء بجسدها؟ :

[1]Paul Shilder –L'image du corps –Galimard- Paris -1968 p 219.

جدول رقم 06: تفضيل التقنية أو الأسلوب

أنت من ممارسي ومحبي	التكرار
تقنيات التجميل الحديثة	27
أساليب العناية التقليدية	00
الاثنين معا	07
المجموع	34

تقول أحد المبحوثات ن.34 سنة

"لا ختي بقليش أنا نقعد نخلط

ونجلط ندير

الخلطات وقاع معنديش الوقت ختي أنا يحيروني

دوك النسا لتلقيها تبع الوصفات الطبيعية

وعندها لاباسيونس أنا كلش نشريه واجد

لماسك كولش مانقدش ماعنديش الوقت

وجايا مقلقة منقدش نقعد نقارع نتيجة تاع الخلطات تاع بكري نبغي تم تم[1]"

س.36سنة عاملة.

ولذلك تلجأ جل المبحوثات لتقنيات الاعتناء الحديثة والتي تربحهن الوقت والجهد حسبهن بالرغم من تكاليفها الباهظة.

[1] "لا ياأختي أنا لم يبقى لي من الصبر من صعوبات الحياة وتركيبها لكي أقوم بخلطات طبيعية وأهدر وقتي وجهدي ، يحيرني كثيرا النساء اللاتي لهن من الصبر مقدار أن يقومون بخلطات وينتظرون ظهور النتيجة فنحن في عصر السرعة أنا أشتري كل الماسكات جاهزة فأنا امرأة قلوقة وأحب رؤية النتيجة بسرعة ولا أستطيع انتظار نتيجة الخلطات التقليدية ".

8-4- تكاليف ومستحقات الاعتناء الشهرية بالجسد

وفيما يلي :

جدول رقم07 : يبين تكاليف اعتناء المبحوثات بأنفسهن شهريا

تكلفة الاعتناء شهريا بالجسد	التكرار
أقل من 10.000	00
من 10000الى 30000	12
أكثر من 30000 دينار جزائري	22
المجموع	34

في الحقيقة أن هذا الجدول لا يبين لنا فقط التكاليف الشهرية التي تنفقها المرأة على مستلزمات التجميل من مستحضرات ولباس ناهيك عن ماتقوم به من تقنيات للمحافظة على جمالها كارتياد صالونات التجميل لذا نجد 22مبحوثة تصرح أنها تنفق الكثير من المبالغ لتجميل جسمها .

ومن بعد ذلك للمحافظة على ما وصلت إليه من نتيجة فتقول أغلبيتهن أنهن تنظمن ما تقمن به من تقنيات للتجميل.

8-4-1- علاقة الدخل الشهري، المهن والمستوى المعيشي بنفقات التجميل

تقوم أغلبية أفراد مجتمع البحث بتنظيم نفقاتها على موضوع التجميل

فالشهر الذي تقوم فيه بحقن "البوتوكس "أو "الفيلر"[1] الذي يكلف عموما أكثر من 30000 دينار جزائري لا تشتري فيه اللباس أو أي من مستحضرات الماكياج والتجميل فهي تنظم نفقاتها على هذا الموضوع .

ولهذا نفسر أنه في المعدل نفقاتها الشهرية على موضوع التجميل تفوق 30000دينار جزائري وهو مجملا معدل مدخولها الشهري من مهنة أو غيرها حسب مايلي:

8-4-2- المهن

جدول رقم 08: يوضح المهن والعمل

المهنة	التكرار
من دون مهنة	23
عاملة	11
المجموع	34

8-4-3- الدخل الشهري

جدول رقم 09: يوضح الدخل الشهري للمبحوثات

الدخل الشهري	التكرار
أكثر من 30000 دج	29
أقل من 30000 دج	05
المجموع	34

وتجدر بي الإشارة أن المرأة هنا لا تعتمد فقط على مدخولها الشهري و من مهنتها فهي تجد لنفسها سبل أخرى فمثلا إن كان مدخولها أقل أو يساوي ثلاثون ألف دينار

[1] **البوتوكس** هي مادة تستعمل لأغراض تجميلية فتهدف الى تقلص العضلات المسؤولة عن ظهور التجاعيد مع التقدم في السن لهذا تستعمل لأغراض تجميلية لمظهر أكثر نظارة وشباب.
الفيلرهو تقنية تجميلية غير جراحية من الممكن اللجوء اليها كبديل للتدخل الجراحي بالحقن والحشو كتحسين مظهر واعوجاج الأنف مثلا.

فان اعتمادها لا يتم على أجرها فقط وإنما تدخل في علاقات مع رجل لكي يتحمل هو موضوع نفقاتها على نفسها تقول س 34سنة لاتعمل:

"تقولك أنا عندي واحد يصرف عليا

ماشي واحد "تضحك" زوج ضرك أنا ماشي خدامة ودارنا

عايشين نورمال بصح مانقدش ندومونديهم يعطوني مجياش

أي مين تكوني مع واحد ويبغي مين يخرجك تكوني شابة ومكوافيا

ولابسا غاية باه يحس روحه غاية أي يليق يقومني يصرف

عليا ونورمال ختي أنا بنت فميليا بصح نبغي لاكلاس

شكون ميبغيش معيشة شابة و دي فوا نطيح في واحد

هو يبغي لاكلاص يقولي ديري" تيصاج " [1]

وديري فيلر يليق يخلص علي أنا مين نجيب

مدام راني نخرج معاه يقومني كاين لداوهم

للترك خدمولهم قاع لاطاي عاودوها "[2].

ولكي لا يتم التعميم على مختلف أفراد مجتمع البحث الأخريات فهنالك سبل أكثر شرعية تذهب إليها أخريات منها التجارة الالكترونية وتقديم خدمات سوف نستعرضها أنفا .

[1] نوع من أنواع الشعر الطويل الموصول .

[2] أنا أدخل في علاقات مع رجال أثرياء فان عائلتي لايمكنهم تقبل نفقاتي لذا أبحث عن من يقوم بنفقاتي لكي أبدو على قدرمن الجمال و الرقي حتى الرجال هم من أصبحو يبحثون عن النساء المعتنيات بأنفسهن فعند الخروج معها يتباهى بأناقتها وجمالها منهم من يأخذها الى تركيا لتعيد نحت جسمها كاملا لذى أنا أبحث عن الرجال الذين بدورهم يبحثون عن الجمال لأنني أبحث عنه ولكن امكانياتي المادية لاتسمح لي .

وهي ليست غنية وتعتبر نفسها متوسطة الدخل ولكنها تسعى لكي تعتني بذاتها ولا تدخر مالا ولا جهدا في سبيل ذلك حسب الجدول الآتي:

8-4-4- المستوى المعيشي

جدول رقم10: يبين لنا المستوى المعيشي حسب تصريح المبحوثات.

المستوى المعيشي	التكرار
حسن جدا	09
متوسط	25
ضعيف	00
المجموع	34

خاتمة الفصل

إن مفهوم الأنثروبولوجيا حسب ادوارد تايلور هي الدراسة البيوثقافية للإنسان[1] إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الطبيعية والموروثة للإنسان وما يتلقاه من تنشئة ومكتسبات ثقافية وأخرى اجتماعية و بهذا تتناول الأنثروبولوجيا مواضيع مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بهذا الإنسان.

وبما أن بحثنا جوهره مبني على التفريق والمقارنة بين المعطيات والمكتسبات بين الفردي الذاتي والاجتماعي، بين التقليدي والحديث، فنفصل بين الطبيعي المعطى البيولوجي وبين ما تغيره المرأة في ذاتها وتكسبه، فنفرق بين مفهومي الجسم والجسد، العناية والاعتناء ،الأسلوب والتقنية، أساليب العناية وتقنيات الاعتناء، الجمال والتجميل...فان موضوعنا يدخل في صلب الدراسات والمقاربات الأنثروبولوجية بالدرجة الأولى .

ومن هنا نحن لا نفرق بين المفاهيم كمفاهيم لمجرد التفرقة، ولأن هذه المفاهيم هي واقعية وملموسة ومجسدة أيضا من خلال الجسد ،ومن هنا لنبين وظيفتها في منظومة الممارسات التي أصبحت ظواهر تستدعي الدراسة ولعل هذا التفريق والمقارنات الاصطلاحية وإسقاطها على مختلف الممارسات التجميلية تأتي بالفائدة لتفسير ما يطرأ على المجتمعات من خلال تلك الثوابت و المتغيرات في جوهر الموضوع عامة .

[1] رالف، لينتون. الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة : عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت .1967 . ص

الفصل الثالث

قراءة في مسار التغير والتحول في وضعية ومكانة المرأة الجزائرية

مقدمة الفصل

ينبثق مفهوم التغير الثقافي بالأساس من مفهوم دينامية الجماعة، فهو قانون طبيعي عام .

إذ أن التغير الثقافي يكون ضمني يختبأ في التمثلات ليظهر بعد ذلك من خلال ممارسات وسلوكيات، فالمرأة المعتنية بجسدها أو المرأة المتجملة قد كونت أفكار عن ذاتها وعن مجتمعها خولتها تغيير سلوكاتها أو تطويرها في ممارسة التجميل، فقد أصبحت تتجمل بصورة هي في ذهنها وفي تصورها الأمثل وهي مجرد ربط لما تمليه عنها اعتقاداتها .

فمفهوم التجميل أساسا يرتكز على مفهوم أخر وهو التغيير فهو مبدأه الأساسي فلذلك لا يمكننا إغفال مدى التحام المفهومين هذين .

فنجد أن حداثة الوعي بالجسد لدى الأنثى يبدأ في أوائل عمرها، بفضل تنشئتها الأسرية، التي تهيؤها لاكتساب الوعي الجمالي حسب العادات والتقاليد في الأسرة، ثم في المجتمع، وبعد ذلك وعن طريق عملية التثاقف والاحتكاك بالأخرين .

تنتهج هي نمطا معينا من التجميل والاعتناء بذاتها، قد يكون مغايرا لما تلقته في الطفولة وربما يكون موازي وما شابه لما تفعله وتمارسه بنات جيلها من زميلاتها في الدراسة الى مشاهير المجلات والأنترنيت.....الخ، ونحن في هذا الفصل سنقوم بقياس درجة هذا التغير الحاصل في وضع المرأة الجزائرية وخلفياته التاريخية والاجتماعية وذلك من خلال قياس الافتراض الآتي:

إن تفاقم نسب الاهتمام والهوس بالجسد والمظهر ومن ثم استعمال تقنيات مختلفة للتجميل وراءه حكاية وسرد ثقافي لمجتمع كامل، ففيه حركة نحو الاستقلالية والتفاوض على إلغاء القيود الاجتماعية والثقافية وهذا مؤشر للتغير، التحول الاجتماعي والثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري.

1- نحو قراءة مغايرة لتاريخ المرأة الجزائرية

ترتكز هذه الدراسة عموما على وضع المرأة في المجتمع المغاربي عموما ،فعندما نتصفح الكتب التي ألفت عن أوضاع المرأة العربية في شمال افريقيا أي عن أوضاع المرأة المغاربية تجد أن أغلبها ترسم ملامح متكررة عن صورة هذه المرأة، اذ تقدمها على أنها كائن مسلوب الإرادة فاقد للحرية ويعاني الاضطهاد، ولكن البحث في تاريخ المرأة المغاربية يجعلنا نسير في تيار معاكس لنكتشف ملامح جديدة تخالف الصورة التكرارية السائدة في أذهان الباحثين عن هذه المرأة ولكن في بداية هذه القراءة التاريخية يجب تأكيد عاملين أساسيين لإدراك بعض الخلفيات الهامة أولا أن الخصائص السكانية للمغرب الكبير كانت تطغى عليها الحياة الريفية حتى القرن العشرين، اذ أن أغلب السكان أنذاك كانوا يعيشون في الأرياف، تونس والجزائر مثلا وحتى الربع الأول من القرن العشرين كان 80بالمئة من السكان يعيشون في الأرياف ، أي أن المجتمع الجزائري والتونسي كانا مجتمعين ريفيين بالدرجة الأولى [1]

ولذلك يمكن القول أن النساء المغاربيات كن بالأساس بدويات ولا يعني أصوليته هاته المرأة الريفية أنها تحرج عن الأعراف والتقاليد حيث أن مفاهيمنا عن الريف ترتبط بالأعراف والتقاليد واحترامها وعدم الخروج عنها مهما كلف الأمر .

برأينا أن هذا المفهوم خاطئ،ربما ينطبق هذا المفهوم على مجتمعات لم تشهد الاستعمار مثل ما هو الحال في المجتمع الجزائري والتونسي والمغاربي بالعموم نظرتي هنا أن المرأة الريفية بالعكس ليست منغلقة ومتشبثة بالأصول والقيم وتبتعد عن الحداثة، فهنا لدي منظور بسيط وقراءة أولية عن تاريخ هؤلاء النسوة في المغرب العربي وبالمزيد من التعمق في تاريخ المغاربيات في شمال إفريقيا

[1] البيئة الافريقية، المرأة المغاربية الواقع والرؤى المستقبلية، مجلة لدراسة البيئة والتهيئة الترابية، العدد 2 تونس 1994 ص52.

وخاصة فيما يتصل بخصائص الثقافة السائدة آنذاك حيث وجدنا في طياته محاور ومظاهر لتحرر المرأة المغاربية آنذاك ،غير أن هذا المنظور وبالتأكيد لابد له من البحث والتنقيب حول صدقه من عدمه فيضل هذا منظور أو افتراض يساعدنا بطريقة أو بأخرى التقصي عن الثورة الهائلة للمرأة الجزائرية خصوصا فيما يخص علاقتها بذاتها وجسدها، تجميله والاعتناء به .

فالحجاب الذي نحسبه ظاهرة إذا حللناه من منظور اجتماعي نجد أن النساء اللاتي فرض عليهن الحجاب والانغلاق في البيت كان أولا في المدن الكبيرة والمناطق الحضرية في الفترات التاريخية السابقة [1]، فلقد أشار المؤرخون الذين انتقلوا بين أرجاء المغرب الكبير في مؤلفاتهم إلى وجود الحجاب الذي يغطي جسد المرأة في المدن تحديدا دون غيرها من المناطق، وهنا يجب التأكيد على الحجاب داخل المدن المغاربية قبل دخول الإسلام ،وحيث درجت نساء الروم على إلقاء ستار على أجسادهن واثر دخول الديانة المسيحية الى تونس أمر قديس كنيسة قرطاج آنذاك القديس" أوقستيين "النساء التونسيات بالمدن بارتداء الحجاب والمكوث ببيوتهن وطاعة الزوج حيث كان هذا الأخير يخاطبهن قائلا "ضعن الحجاب على أجسادكن والصمت على أفواهكن وأغلال البيت على أقدامكن لكي لا تخرجن".[2]

حيث لم تكن البدويات في الأرياف يضعن الحجاب .

وتتمثل مظاهر الزينة المميزة للمرأة المغاربية في وضع أنواع مختلفة من الحلي الفضية مثل الأقراط والخواتم والأساور في القدمين كما كانت تضع وشما على وجهها وفي مناطق مختلفة وبارزة من جسدها .

[1] نفس المرجع السابق ص 56
[2] أنظر عمل قناوي يمينة –الجسد والحجاب –مرجع سبق ذكره

إذن فهكذا تبين أن المرأة البدوية المغاربية في الأصل لم تكن تعرف الحجاب والانغلاق بين جدران المنزل كما هو متداول، بل كانت مساهمة بكثافة في الإنتاج الاقتصادي الذي كان يعتمد آنذاك على الفلاحة وتربية المواشي والحرف الصغرى وخير دليل في هذا السياق وهو الأرياف ،ففي المناطق القبائلية في المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا نسائهن لا تعرفن الحجاب ولا ترتدينه وهن منفتحات ويساعدن في الإنتاج الاقتصادي من خلال الجني ،الفلاحة والزراعة إلى جانب الرجل .

فالفكرة هنا هي وأنه لابد من تغيير المفهوم "الخاطئ "حول المرأة الريفية وهي أن أصولها مستمدة من الانغلاق، فهذا المفهوم يبدو لي أنه مفهوم سطحي عن المرأة الريفية، فبالإضافة إلى الحرث والزرع وحصاد المحصول وجني الثمار كانت المرأة تخرج للجبل وتأتي بالحطب وترعى الغنم ليلا ونهارا.

فقد كان هنالك فرق شاسع بين حياة البدويات المعتمدة على التنقل والحركة والتجوال وحياة نساء المدينة التي كانت بين جدران بيوت ضيقة تطل نوافذها على بهو المنزل فقط لا خارجا، فقد صممت هذه الهندسة خصيصا لكي لا تكشف المرأة في المدينة للعالم الخارجي ولقد كانت ومازالت هذه الهندسة التي تتميز بالتفاف البهو الداخلي للمنزل .

ويحدثنا العلامة ابن خلدون[1] عن البدويات اللاتي يذهبن إلى الحروب التي تشتعل بين القبائل، حيث يتنقلن إلى ميدان القتال إلى جانب الرجال، يقاتلن ويقتلن ويذهبن أسيرات معارك، وقد استشهد ابن خلدون ببعض الأمثلة على ذلك وخاصة تلك التي تتعلق بمعارك استرجاع اسبانيا، حيث التحقت نساء تونسيات جزائريات

[1]فاطمة المرنيسي–نساء على أجنحة الحلم –المركز الثقافي العربي –الدار البيضاء –الطبعة الأولى 1998 ص 55

ومغربيات لمناصرة المسلمين، واستشهد البعض منهن آنذاك وبقيت قبورهن في اسبانيا شاهدة على أفعالهن التحررية .

لذلك كان منظورنا أن المرأة التي عانت وعان مجتمعها الاستعمار تكون أكثر تفتحا وذات نزعة تحررية من الاستعمار ومن كل ما يعيق حريتها واستقلالها ،كما هو شأن المرأة الجزائرية التي حتى وان كانت في الأصل ريفية فهي تحمل في طياتها المرأة الباحثة عن الحرية والسيادة والاستقلال، لذلك نجد أمهاتنا، جداتنا حتى وان كن من المتشبثات بالقيم والأصول فإنهن مقاتلات أحرار ومتشبعات بقيم الاستقلالية والذاتية لذا فانه وفي أول فرصة تسمح لهن بالانطلاق ورفع القيود فهن يفعلن دون عناء لأن التشبع بقيم الحرية في دم المرأة الجزائرية.

ففي القرن الرابع ميلادي كانت" تين هينان" رئيسة إحدى القبائل التي هاجرت إلى الجزائر لتستقر هناك، فقد لعبت آنذاك دورا اقتصاديا كبيرا في المنطقة، حيث كانت تسيطر على تجارة الذهب، وقد ظل الفرنسيين أثناء احتلال الجزائر يعتقدون أن ما يروى عن" تين هينان" في الروايات الشعبية من قبل الأسطورة الى حين تأكد علماء الآثار من صحة تلك المعلومات .[1]

خاصة مع اكتشاف قبرها وبعض بقاياها وحليها الذهبية والفضية التي توجد حاليا بمتحف الجزائر، بالإضافة إلى القائدة "شمسي" .

ان هذه الأمثلة عن الشخصيات القيادية وما إلى ذلك ليست حالات استثنائية وإنما تشكل حلقات من تاريخ القيادة السياسية النسائية في منطقة المغرب الكبير .

فان هذا الحضور المكثف للمرأة في حياة المجتمع المغاربي أثناء القرون الوسطى يحتاج إلى إعادة كشف وبحث ودراسة .

[1] نفس المرجع، ص 57

1-1- دور المرأة الأم في مسألة التحرر والانفتاح

شكل أخر من أشكال الانفتاح آنذاك في المجتمعات المغاربية أنا وهو إسناد النسب إلى الأم والأب معا، إذ يمكن للمرأة الاحتفاظ بلقبها بعد الزواج ثم إسناده إلى أطفالها.

فنجد أن مناطق كثيرة حافظت على هذا النسق أي الانتساب إلى الأم وهو يعد انتساب أموي، حتى أن الغرب فوجئوا عند دخولهم إلى شمال إفريقيا بوجود ألقاب نسائية في قائمة الانتساب.

حيث مكنت هذه الممارسة من حق الأم في نسب طفلها لها أو انتساب مزدوج للأم والأب معا.

وقد ظل ذلك الانتساب الأموي للأم سائدا إلى حد مراحل زمنية متقدمة "ففي القرن التاسع عشر وفي أثناء احتلال فرنسا للجزائر قام أحد الباحثين الفرنسيين بإحصاء نحو 200 قبيلة ذات ألقاب نسائية في الجزائر من خلال بحث أجراه حول انتشار هذه الظاهرة التي أثارت دهشته، وقد ذكر أن إدارة الاحتلال آنذاك قد أجبرت القبائل على تغيير الألقاب النسائية إلى رجالية ."[1]

كما نجد حاليا في تونس العديد من الألقاب العائلية بأسماء نسائية .

وفي منظور بسيط عن تغير الأوضاع فبما أن هذا الانطباع الذي كان سائدا وجد عادي في القرون الوسطى فقد أصبح فمني الوضع الحالي والراهن من تنسب طفلها لها هي فقط الأم العازبة ، أي لقب الأم يعطى الآن للطفل اللقيط الذي لا يعترف أباه به،هذا الأب الممجد من طرف المجتمع من خلال هذه الممارسات التي تعلي من شأنه وتهبط من كرامة ومكانة المرأة أيا كانت .

[1] مرجع سابق ص 57

وطبعا هذه القراءة النقدية لمفهوم تحرر المرأة من خلال العديد من الممارسات والأحداث التاريخية تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب ،الكشف ،الإثراء والتأكد.

2-1- محاولة تحرير الجسد من خلال مفهوم"انه جسدي" c'est mon corps

يدخل هذا المفهوم حيز الدراسات الفردية التي لها أغراض تمجيد الذات وعدم كبته

فالبعض من الدراسات العربية وخاصة المجتمعات التي عرفت ثورات احتجاجية منها تونس ومصر مثلا، الثورات العربية التي فتحت بدورها إمكانات لتحرير الجسد، فبالنسبة لتحرير جسد المرأة فما تعده السلطة الذكورية عورة في جسدها وينبغي سترها، قد ارتد ضدها، فتشاهد محاولات التعري المضاد التي أصبحت سلاحا في الاحتجاج والمقاومة [1].

فما كانت تخجل منه المرأة بوصفه فضيحة، صارت تتحدث به من على الشاشة .

وأيضا أحد أعمال الكاتبة اليمنية ليلى الزبيري"انه جسدي ولا عودة للوراء" [2]

فبحسبها المرأة التي شاركت الرجل في الحراك الثوري، سوف تساهم في تحرير الرجل من عقدته وضعفه تجاه جسد المرأة وحتى خوفه وجهله لأن الاعتراف واجب تقول أن الرجل لا يطيق تحرر المرأة.

فهنا حسبها ومن أجل توضيح أهمية الجسد الأنثوي عن الذكوري، لابد من تأكيد القول بأن ذلك منبثق من خضم الاهتمامات المتزايدة بالحركات النسوية الحديثة، التي جعلت من المرأة موضوعا للمنازعة بين الثقافة الذكورية التقليدية والحراك الاجتماعي المتجدد الذي أفرز مطالب كثيرة بحقوقها ومكانتها ودورها كفاعل

[1] علي حرب –ثورات القوة الناعمة في العالم العربي-عن مجلة مخبر الفلسفة 2012 ص47
[2] نفس المرجع ص39

اجتماعي وثقافي وكان هذا الجسد ولا يزال جزءا من المنظومة المعقدة لما يسمى بقضية المرأة بصفة شاملة.

1-3- التغير السوسيو الثقافي وعلاقته بالجسد ،التجميل ،والاعتناء.

1-3-1-دور التعليم في التغير والتحول الحاصل

لقد أقرت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال مبدأ التمدرس للجميع "المدرسة المجانية الاجبارية العمومية "، الأطفال من 06 سنوات الى 14 سنة ومن 16 سنة فما فوق، فبعدما كانت نسبة التمدرس قبل سنة 1962 لا تتجاوز 10 بالمائة، بعد الاستقلال أصبحت في ارتفاع مستمر، نظرا للأهداف المسطرة منها "محو الأمية " والتعليم لجميع الأطفال إناثا وذكورا ....[1]

فبمجرد فتح الموسم الدراسي الجديد أكتوبر 1962، تهافتت الأعداد الكبيرة للأطفال الذين بلغو سن التمدرس منهم من لم يلتحقوا بالدراسة بسبب الحرب آنذاك ومنهم من كانوا يعانون من المشكل القيمي لتمدرس البنت في المجتمع الجزائري الذي كان محافظا و كان يرفض بصفة قاطعة إرسال البنت إلى المدرسة الفرنسية لكي لا تتأثر بالنمط الأوروبي ،"ماعدا بعض الأسر القليلة التي كان بإمكانها تجاوز هذا التخوف بسبب أوضاعها الثقافية و الاجتماعية وخاصة بالمدن الكبرى آنذاك كالجزائر العاصمة وهران وقسنطينة[2] ...

ولكن ريثما فتحت المدارس الجزائرية أبوابها بدأ نوعا ما زوال هذا التردد والسماح بتمدرس الفتاة ولكن بقى هذا التطور ضئيلا ومحتشما .

[1] عن التقرير الرسمي لوزارة التربية في الندوة الثانية للتعريب المنعقدة في الجزائر، ديسمبر 1973.
[2] بريجة شريفة –التغيرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري –جامعة وهران 2-2015-2016.

كان عنصر الإصرار الخاص بالمرأة الجزائرية موجودا في تاريخها وفي كل طياته ولقد ظهر ذلك جليا في نسبة التمدرس التي كانت تزيد سنة بعد سنة وكذلك زيادة عدد المتمدرسات أكثر بثلاث مرات من الذكور وذلك يرجع لرغبة الأم الملحة لالتحاق ابنتها بالمدرسة والتعليم لتغيير الأوضاع، الرتب والمكانات، خاصة مع إجبارية الدولة التعليم هذا ما ساعد الأم في تشجيع ابنتها لتلحقها بالمدرسة، بالرغم من تردد الآباء آنذاك، فلا ننسى أن هذا المجتمع كان تقليدي ومحافظ وذكوري بالدرجة الأولى ولكنه تخلى تدريجيا عن هذه الهيمنة وهذا ما سوف نحاول إثباته في ما يلي لأن هذا التخلي هو ما ساعد المرأة الجزائرية اكتساح العديد من المجالات وتغيرها من خلال منحى التمدرس والتعليم .

ولكن التعليم كان غير شامل أي كان يمس خاصة المدن الكبرى والمنفتحة نوعا ما بالمقارنة مع المدن الداخلية من الجزائر .

فحسب تقرير صادر عن اليونسكو في تقريرها الدولي سنة 1995 أن نسبة الأمية قد بلغت 38.4بالمئة ،ومقارنة مع إحصائيات ما بعد الاستقلال فهناك تقلص كبير لنسبة الأمية في المجتمع الجزائري .[1]

تغيرت الكثير من الأدوار وساهمت الحياة الحضرية "أي حياة المدن " في تغيير تواجد المرأة ونشاطها فأصبحت المرأة تتواجد في المؤسسات التعليمية رويدا رويدا شكلت 47.78 بالمائة من تواجدها في الطورين الابتدائي والمتوسط لسنة 2016.2017 و 56.64 بالمائة للثانوي لنفس السنة ،ووصل إلى 46.48 بالمائة من تواجدها في معاهد التكوين المهني[2]، فالملاحظ أن النسب تقريبا منصفة بينها وبين الذكور أي أصبح هنالك تساوي في نسبة التمدرس والتواجد خاصة الجامعي

[1] معمر داود-مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري –دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية-الجزائر –دار الطليعة 2009-الطبعة الأولى ص281.ديناميكية تغير وضع المرأة الجزائرية

[2] الديوان الوطني للاحصائيات–الجزائر بالأرقام –نتائج2014-2016 رقم 47 نشر 2017 ص 28.

فحسب تصريحات وزير التعليم العالي والبحث العلمي السيد " الطاهر حجار" خلال مشاركته في أعمال الندوة الدولية حول التعليم العالي بباريس صرح بأرقام وإحصائيات جديدة عن نسب تمثيل البنات في الجامعات الجزائرية لسنة 2017–2018 والتي بلغت 62.5 من إجمالي عدد الطلبة و 65.6 بالمائة من عدد حاملي الشهادات، أما فيما يخص الدراسات التحضيرية لشهادة الدكتوراه فالبنات يمثلن 53 بالمائة، وهذه النسب إن دلت على شيء تدل أن المرأة طموحاتها أعلى، لذلك فهي تهتم بالدراسات العليا الجامعية لأنها تعتبر هذه الوسيلة الأنجع لبلوغ ما تطمح أن تصل إليه في تغيير مكانتها الثقافية والاجتماعية ،من خلال الوصول إلى أعلى المراتب وبلوغ أعلى الشهادات الجامعية .

" ففي الدخول الجامعي 1983–1984 تشير الإحصائيات إلى 34671 طالبة أي 60 مرة أكثر من الدخول الجامعي ل 1962–1963 حيث كانت البنات 33 بالمائة من مجموع الطلبة وفي 1987 نجد نسب البنات تصل إلى 61 بالمائة في الأدب الأجنبي و 50 بالمائة من الأدب العربي و 46 بالمائة في العلوم الطبية و 45 بالمائة في العلوم الطبيعية و 45 بالمائة في العلوم الإنسانية ، وفي قرابة ربع قرن مابين

1963–1989 خرجت الجامعة الجزائرية 50.000 امرأة متحصلة على شهادة جامعية"[1] تخولها الدخول لسوق العمل .

جدول رقم 11: يمثل نسب النجاح في البكالوريا حسب الجنس (2006–2017)

السنة	نسبة الذكور	نسبة الاناث
2006	**%3714**	**%62.86**
2008	**%33**	**%67**

[1]TALHITE Fatiha –Algérie –l'emploi féminin en transition -8th méditerranéen social 2008.

2010	%35.27	%64.73
2012	%34.62	%65.38
2014	%38.33	%61.67
2017	%34.7	%65.3

المصدر: وزارة التربية الوطنية

الملاحظ نسبة نجاح الإناث في شهادة البكالوريا والرغبة الكبيرة في الدخول الى الجامعة ومواصلة الدراسات العليا لبلوغ أهدافها لإثبات ذاتها من خلال الدراسة ومن ثم العمل .

1-4- ديناميكية تغير وضع المرأة الجزائرية

1-4-1- تشجيع الأم ودورها في التغير

بعد الاستقلال وجدت المرأة الجزائرية نفسها مقابل وضع سابق مرير حيث لا تريد معايشة من ما عايشته أمها وجدتها، فلكي لا تعيش نفس الظروف تحدت المرأة الجزائرية المجتمع من أجل الحق في التعلم ولكي ترجع حق أمها في ما عايشته من ظلم واضطهاد لكي لا ينفلتوا من العادات والتقاليد، فحرمان الأم قد يؤدي بها إلى تشجيع ابنتها.

خاصة الأمهات اللاتي عانت وقاست من الجهل والأمية وتحجر القيم التقليدية الخاصة بالمرأة طيلة فترة الاستعمار الفرنسي وحتى بعد عشريات من الاستقلال ضل الوضع محل الجمود أو التقدم الضئيل جدا.

فباكتساب المعرفة اختارت المرأة الجزائرية تغيير واقعها وتحسين مستواها الى الحق في ارتياد الفضاء العام من أجل العمل فيما بعد .

وكان هذا التطور مارا على الجسد حيث رفضت في البداية ارتداء الحايك لأنه يعيقها في الذهاب ولا يليق بالمدرسة ،فارتدت السروال لأنه الأنسب لمهمتها، ورفضت الشعر الطويل الذي كان رمز المرأة التقليدية الباقية على تعاليمها فقصته واستبدلته بالقصير أيضا بدافع المضايقة في المدرسة فهي اتخذت من المدرسة مخرجا لها من كل نمطية وأمية متعارف عليها .

ولكن المتعارف عليه أيضا أنه والى يومنا هذا لم تكن للمرأة الجزائرية صورة هوياتية واضحة أو مستقرة، فقد عرف تاريخها العديد من التحولات التي تؤثر على صورتها وتعبر بشكل أو بأخر عن معاناتها القيمية وحب مسايرتها للأنماط الحديثة وسلب للمستعمر الفرنسي نوعا وجانبا كبيرا من هويتها العربية والإسلامية بالتحديد.

إن التحولات الاجتماعية التي مست بالبنية السياسية، الاقتصادية والثقافية كان لها التأثير في التغير الجذري للبنى السوسيولوجية والتاريخية للمجتمع الجزائري عموما أو بالأحرى تغيرات وتحولات كثيرة على العديد من الأصعدة التي مكنتها من فرض وجودها في الأسرة أولا بين الأبناء والإخوة، فغيرت مكانتها الأسرية كابنة تهتم بأمور المسكن وتعين الأم على تنفيذ طلبات الإخوة والأب وإنجاز الأعمال ،إلى طرق أبواب ليست للدخول و إنما للخروج والانفتاح، ونرى أن هذا السعي لهذا التحول وراءه رغبة أنثوية أخرى هي رغبة الأم في تغيير وضعها من خلال استماتة ابنتها و إلحاقها بل و تقويتها لتقوم بما حرمت منه هي.

فالأم عندما تشجع ابنتها على التعلم وأن تكون أقوى من خلال تغلبها على الجهل ومن ثم المضي نحو كل ما تريده أو بالأحرى ما تريده هي، فما حرمت منه تريد بطريقة أو بأخرى أن تمنحه لابنتها .

فحرمان الأم في مرحلة ما يولد تحول في الوضع الراهن للبنت.

جدول رقم 12: يوضح درجة تشجيع الأم لابنتها في موضوع التجميل

تشجيع الأم على اعتناء بنتها بنفسها	التكرار
تشجعني كثيرا	21
نعم تشجعني قليلا	06
لا تشجعني	02
المجموع	29

اعتمدت على معطيات هذا الجدول لأبين مدى تشجيع الأم لابنتها على كل الأصعدة والذي من خلاله نفهم حجم الدعم وعملية تحرير البنت من خلال الدراسة ثم العمل، ومن ثم الظهور في المجتمع والتباهي بما حققته الأم من خلال ابنتها.

فمن خلال هذه المعطيات والدلائل نقترب قليلا من الوضع ونحاول تسليط الضوء عليه فحقا هذه المسألة تمثل درجة من التحدي للوضع ومحاولة إثبات الأم لنفسها وللمجتمع بأنها أم ناجحة حتى وان لم تكن نجحت هي في حياتها وحققت من خلال ابنتها ما عجزت هي عن تحقيقه .

1-4-2- دور عمل المرأة في تغير مكانتها

كان لظاهرة التعليم و تمدرس المرأة أثر على القيم الاجتماعية والثقافية التي كانت وكما أسلفنا تحكم العلاقة داخل الأسرة وتسيرها، فهذا التمدرس ساهم في اكتسابها مكانة اجتماعية لأنها حصلت من خلاله على شهادة تثبت درجة تعلمها ومن ثم كفاءتها للولوج عالم الشغل وتقاسمها الأدوار والمسؤوليات بينها وبين الرجل

والعديد من التغيرات منها الدخول إلى أنواع من المهن كانت مقتصرة فقط على الرجل كالعمل في سلك الشرطة والأمن والحراسة، النقل و السياقة، وكذلك شغل الأمكنة والأدوار السياسية في البرلمان والأحزاب السياسية وغيرها .

وان درجة هذا الوعي بنفسها وبما حققته من ابنة مضطهدة محتلة ممنوعة من الدراسة إلى دورها الذي طمحت إليه وحققته يجعلها تطمح للمزيد.

يقول في هذا الصدد مصطفى بوتفنوشت "من أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو الحاجة المادية والاقتصادية، فهي ضرورة ألزمتها الحاجات المتزايدة للمجتمع الحديث، إذ أن أعباء المعيشة وغلائها من جهة والتطلع إلى مستوى أفضل من جهة أخرى دفع المرأة إلى الخروج للبحث عن عمل"[1]

ومن بين الحاجيات المتزايدة ومتطلبات المجتمع الحديث الذي يتكلم عليه "بوتفنوشت" هي ظاهرة التجميل والاعتناء التي أصبحت هوسا والهوس ليس من جانب التجميل وإنما من جانب العواقب التي تخاف الوقوع فيها المرأة جراء تجنب التجميل وإهمال جسدها خوفا على زوجها من النساء الأخريات الأجمل خارجا.

فهي تسعى لتكون مثلهن أو أحسن خوفا من أن يهجرها الطرف الأخر ووجدنا الكثير من هذه الحالات سوف نستعرض نتائجها أنفا.

فاستعمال مختلف تقنيات التجميل مكلفة و باهظة الثمن وبالرغم من هذا فهي تسعى جاهدة لتقوم بالاعتناء بنفسها لكي لا يهجرها زوجها وهذا من أسباب تنامي ظاهرة الهوس بالجسد وهو الخوف..

وفيما بيننا سالفا ما تنفقه المرأة من تكاليف من خلال الجدول رقم : 07

[1] مصطفى بوتفنوشت–العائلة الجزائرية –التطور والخصائص-تر دمري أحمد-ديوان المطبوعات الجامعية ة-الجزائر 1984 ص19.

والذي تبين أنه لا علاقة للمستوى المعيشي بالمبلغ الذي تنفقه المرأة على نفسها لتحافظ به على مكانات وعلاقات أخرى فنجد أنها تصرف في بعض الحالات كل راتبها على مواد وارتياد دور التجميل وحالات لا تعمل ولكن تقوم ب أساليب أخرى لكي تجلب مصروفها وتقول " **غي باه ندبر على روحي باش نقوم روحي برك وصوالحي**"[1]

فالدافع لخروج المرأة للعمل هو تزايد الحاجة الاقتصادية والمادية فلم تعد المرأة تقبل ما يمنح لها من فتات مصروف، كما تقول أحد المبحوثات لا. 36 سنة ليست عاملة "تجارة الكترونية" "**أنا متزوجة بصح زوج دورولیعطیهملي**

هو مایدیرولي والو كلش راه غالي وأنا نبغي نشوف

في روجي ونتهلاخاتش مين تسمحي في روحك یلومك

نتیامایلومكش دراهمه القلال لیعطهملك هو یعطیك

2000 في الشهر ونت ولیله كرداشیان بدوك ال2000 د

تاعه دونك یلیق ندبر نخدم ندبر راسي باش نقوم

غي روحي ولا تغفلي تلقاي راجلك طار یاختي رام یطیرو "[2]

فلطالما وجدت دراسات عن عملية اقتحام المرأة للعمل واثبات ذاتها ولكن ما نحن بصدد الكشف عنه وهو كيفية إثبات نفسها من خلال جسمها وأنوثتها وجمالها وكيف تقوم من خلال هذا الأخير على التفاوض على المكانات و الفضاءات .

[1] لا أريد الا أن أعيل نفسي حاجياتي المادية ومصالحي الشخصية .

[2] " أنا متزوجة لكن المصروف الذي يعد فتات الذي يعطيني إياه زوجي لايكفيني، كل المواد والمستحضرات غالية الثمن فهو يريدني جميلة ومتأنقة بفتات النقود التي يعطيها لي يريدني "كيم كارداشيان""أيقونة من أيقونات الجمال والجسم المثالي في العالم " لذلك يجب أن أتدبر أموري لكي أحافظ على مظهري أمامه لأن الجميلات والمتأنقات كثر اليوم في مجتمعنا الخارجي "،

والمعروف إلى يومنا هذا المرأة الجزائرية تعمل بنسب كبيرة في قطاعات التربية والصحة وهي القطاعات التي كما يقال عنها محترمة وتتماشى مع احتشام المرأة وكان محرما عليها القطاعات التي سبق وذكرناها، لأن تلك القطاعات لا تتماشى أيضا مع الذهنيات التي كانت تصعب من مهمة المرأة فهي لا تتماشى مع رجولة الزوج أو الأب أو الأخ فلا يحبذ عمل المرأة في مناطق مختلطة ومحسورة بالرجال[1].

ولكن المرأة الجزائرية دائما تقوم بعمليات التفاوض على وجودها ولطالما تصل في انتزاع القبول أو التقبل والرضا من الطرف الأخر بنجاح .

ولكن ورغم كل هذا التطور تبقى نسبة البطالة في المجتمع النسوي في الجزائر كبيرة جدا ونسبة مشاركتها في العمل التي تعد ضئيلة جدا بعد الاستقلال 2.5بالمائة.[2]

والتفسير المنطقي الوحيد لهذه الحالة وهو اشتغال المرأة واكتساحها المجال الغير رسمي، فتشير إحصائيات بعض الهيئات المهتمة بالظاهرة وهو أنه في أغلبية الدول النامية نسب النساء العاملات منخفضة في القطاع الرسمي ومرتفعة جدا مقارنة بالقطاع اللارسمي، حيث أن نسبة أكثر من 60[3] بالمائة من العاملات فيه.

2- قراءة في وضع المرأة الجزائرية الراهن والتحول الحاصل

2-1- من خلال ممارسة التجارة الالكترونية

[1] نفس المرجع السابق ص25

[2] عبد القادر جغلول وأخرون-ترجمة سليم قشطور–المرأة الجزائرية –دار الحداثة 1983 الطبعة الأولى ص126.

[3] أنظر عمل قدوري مريم –المرأة والتجارة الغير رسمية العابرة للحدود في الجزائر –كفاءات واستراتيجيات-مذكرة دكتوراه جامعة وهران 2018-2019 .ص103

لم يعد الأمر مكلفا للمرأة إلا هاتفا ذكيا شخصيا وخاصا بها واكتساب مهارة ما ومن ثم الدخول إلى عالم الربح عبر المتاجرة وعرض الخدمات عبر الانترنيت.

فان بذلك وجود لأرقام ونسب معتبرة للنساء التي تعمل في بيوتهن مع تطور تكنولوجيات التسويق والإنترنيت، فكل شيء أصبح مباع كما يقال " **كل مصنوع مبيوع**" فبهذا المبدأ ترتكز النساء الماكثات بالبيت ولكن تعمل بالمقابل، فتجد هذه المرأة تنشئ لنفسها حساب على مواقع التواصل الاجتماعي أو صفحة لتقوم بعرض خدماتها على المتعاملين فمن صنع الحلويات إلى الأكل إلى المملحات، الفرشة، الطرز، الخياطة، صناعات وديكورات يدوية للمنازل ....[1]

فهناك شابات قمن بتكوينات قصيرة المدى في الطبخ أو الصناعات كالحلويات والخياطة إلى إنشاء علاقات دولية في بلدان أخرى كتركيا والإمارات المتحدة العربية والمغرب والتعامل عن طريق شحن السلع إليها واستقبالها ومن ثم التسويق لها من خلال الإعلانات المدفوعة الأجر والبيع بكل أريحية من خلال خدمات التوصيل إلى باب المنزل .

فكل هذه الأمور والتعاملات تمكنت المرأة والشابة الجزائرية من القيام بها بكل سهولة وذلك بفضل اكتسابها مستوى دراسي مكنها نوعا ما من إنتاج عملية تثاقف مع أفراد وجماعات مغايرة ،ثقافة البيع والمخاطرة وإنشاء روابط ومصالح فقط من أجل الحصول على مداخيل تمكنها من الاعتناء بذاتها والظهور أحسن لزبوناتها فلا نكاد نجد متعاملة بيع على الإنترنيت إلا وتجدها متأنقة ومتجملة فأصبحن معروفات عن طريق درجة الاعتناء المبالغة فيها وكأنهن في حرب جمالية، فكيف تمر هذه الشابة على كل هذه المخاطر؟ فان للتجارة الالكترونية

[1] أنظر الملاحق.

نوعا من المخاطرة لوقوع العديد ضحايا للنصب والاحتيال ولكنها تأخذ بهذه المخاطرة فهي من قلب الصعب تأتي بالأسهل والأيسر لها ولحياتها.

.... المهم أن تجدن لأنفسهن الدخل المادي لكي يتحدين الصعوبات الاقتصادية في سبيل عدم التنازل عن الاعتناء بأجسادهن.

وعليه فان معالجة موضوع عمل المرأة في القطاع الغير رسمي والإقبال عليه لأنه يحررها من ضغوط العمل الرسمية ومسألة المداومة ... فالمرأة مخلوق يحب الحرية والتحرر ولا يستطيع المكوث، فهي تفضل بذلك إنشاء مهن حرة كالمتاجرة الكترونيا وتقديم خدمات في المنزل وتوصيلها على أن تعمل بمجال مغلق وتحت ضغط إدارة أو مسؤولين فبهذا نفسر قلة مشاركة المرأة الجزائرية في العمل الرسمي لاقتنائها أعمال أخرى لا تدخل سياق الإحصائيات الرسمية .

فبروز العمل المنزلي الذي حولت المرأة من خلاله مكوثها ومن أنشطتها الروتينية إلى أنشطة اقتصادية تعود عليها بعوائد مادية ربحية فهو من أحد نواتج دينامكية وتناقص المشاركة المهنية والذي كان يعد إشكالا واجهته مخابر البحث في العلوم الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الجزائري مثل CREAD- CRASC-CNES[1]

إلى أن تحققوا من ارتياد المرأة العمل في القطاع الموازي لسهولته ولتوافقه مع مسؤولياتها الاجتماعية وتحررها من ضغوطاته كما شرحنا سالفا .

وبهذا تصنع المرأة الجزائرية لنفسها المكانة والدور اللذان تطمح إليهما بالوسيلة والطريقة الأنسب إليها، فمن الاستقلال المادي إلى تحقيق الذات ففكرة التحرر من وعن الأسرة أو الرجل وكل ما يجعلها مقيدة في وسطها خاصة الاستقلال المادي

[1]Talhite Fatiha-Algérie-l 'emploi féminin et transition -8th méditerranéen social/ p26

الذي هو مفتاح الوصول إلى الغاية من خلال التغير والتحول الجذري في النظرة إليها.

وهذا ما يفسر إثبات وجوديتها أينما أحبت وبالطريقة والوضع والمظهر الذي يريحها ليس ذلك من السهل وإنما مؤكد أنه أتى من الأصعب .

2-2- من خلال اكتساح الفضاء الخارجي

لقد دخل مفهوم المجال العام إلى ميدان علم الاجتماع الحضري في النصف الثاني من القرن العشرين حيث منح توظيفه في هذا المجال خصوبة و نجاعة أكثر من استعماله في ميادين أخرى حسب العديد من المختصين في هذا المجال[1] .

يقول بيار شومبار "المجال العام يرمز إلى عدة معاني وأبعاد قد يكون في بعض الأحيان متناقضة ولكي نتمكن من فهمها يجب علينا ربطها بالسياق الذي يرد ضمنه المفهوم "[2] كاستعمالنا نحن هذا المفهوم كمؤشر للتغير الحاصل في وضع المرأة الجزائرية وارتيادها هذا المجال الذي صنع وضعا مغايرا وغير مألوف بالنسبة لوضع المرأة الجزائرية.

و"يشير المجال العمومي إلى أماكن فيزيقية كالصالونات والمقاهي والساحات العامة والشوارع ...والشرط في أن تكون هذه الأماكن عامة هي خضوعها لمبدأ العلنية والظهور"[3]

ومن هنا أصبح يشار إلى هذا المفهوم إلى الساحات والشوارع ،وكما أسلفنا شهد هذا المفهوم انتشارا في علم الاجتماع الحضري نظرا لاحتوائه على الأبعاد والمكونات المادية للمدينة واقتراب معناه منها...

[1] ارزازي محمد –جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري –مذكرة دكتوراه –جامعة وهران 2-2016-2017ص 172

[2] درس نوري-استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية-ماجستيير علم اجتماع حضري-جامعة محمد منتوري-قسنطينة-2006-2007ص23.

[3] نفس المرجع نفس الصفحة.

وقد عرفه **الهواري عدي**"المجال العام هو المكان الذي يدور فيه الصراع الاجتماعي من أجل اكتساب وسائل البقاء من جهة ومن جهة أخرى تنمية حظوظ الحصول عليها .... انه المكان الأمثل للسيطرة حيث يجتمع فيه الرأسمال المادي والاجتماعي."[1]

وهذا التعريف **لهواري العدي** هو الأقرب استعمالا لموضوع بحثنا حيث اعتمدنا هذا المفهوم "الفضاء الخارجي" مبدأ للصراع ومجال أين تثبت المرأة فيه تواجدها بصعوبة ولكن لا تتخلى عنه رغبة في تغيير وضعها والخروج إلى المجتمع كيف ما وأين ما شاءت .

إلى جانب هذا أنه " يعد قطبا أساسيا في هندسة العلاقة الاجتماعية بين الجنسين كما يعد عنصرا أساسيا لتحديد العلاقات."[2]

إن الحديث عن موضوع المرأة في المجتمع الجزائري، يعني وضعها ضمن سياق اجتماعي وثقافي وتاريخي في فهم وتحليل العلاقات وأيضا في فهم مناطق الاستغلال ،حيث أن وضع المرأة عموما العربية و المغاربية أيضا وبالتحديد الجزائرية كثيرا ما تم تحليله وفق منطق علاقات الهيمنة الذكورية خاصة وما ينتج عن هذا الأخير من تهميش في الفضاء العمومي أو الخارجي وفي سوق العمل وبدءا من حرمانها الدراسة في السابق تاريخيا حيث كانت ممنوعة عن ذلك.

فلطالما تجري الأنشطة من قبل المرأة والرجل في مجالين مختلفين عن بعضهما البعض تماما، فالمرأة تقوم بالعمل في المجال الخاص بالأسرة وللرجل مسؤولية العمل خارجا، انه الاعتقاد الرجولي السائد والذي يعتبر أن العمل مسؤولية الرجل المسماة من طرف الدارسين بالهيمنة الذكورية والتي يراها بيار بورديو أنها

[1] Addi lahouari–espace public et société algérienne In quotidien d'Oran n24-4-2004 Algérie.
[2] مرنيسي فاطمة-ماوراء الحجاب-ترجمة فاطمة الزهراء أرزويل ط4 المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب 2005ص 147.

"النظام الاجتماعي الذي يشتغل بصفته آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على **الهيمنة الذكورية**[1] التي يتأسس عليها أنها التقسيم الجنسي للعمل والتوزيع الصارم جدا للنشاطات الممنوحة لكل واحد من الجنسين لمكانه وزمانه وأدواته، إنها في بنية الفضاء المتعارض بين الأمكنة والتجمعات الخاصة بالرجال كالسوق والمقاهي ... والمنزل المخصص للنساء"[2]

فلقد كانت برأيي المرأة في وقت ما وجودها مرفوض في الفضاء الخارجي بعد حلول الظلام، فيجب أن تكون فترة خروجها من المنزل صباحا بعد إشراق الشمس ودخولها إليه قبل حلول الظلام ،وان لم يكن هكذا فهي تتعرض لشتى أنواع التخويف والمضايقة كعقاب لها عن شجاعتها واكتساحها ومشاركتها الفضاء الخارجي إلى جانب الرجل ولكن هذا الأمر سرعان ما تغير وضعه مع توفر وسائل النقل من تراموای في الجزائر وسيارات أجرة عديدة وامتلاك المرأة في بعض الحالات لسيارة خاصة مكنها من الخروج والدخول بأريحية أكثر من ما كان عليه الوضع أنفا تقول مبحوثة 43 سنة عاملة

"أنا والله ايلا نخرج في الظلمة وندخل في الظلمة

نخدم بعيد نسكن في المرسى ونخدم في السانيا،

يليقلي ساعة ونص على الأقل باه نوصل في النقل

يعني نخرج الستة ونص باه نوصل ثمنية للخدمة

تاعنامزيرةمكانشروطار نخدم في الإدارة العسكرية " وتضيف "

لا الحمد له مانلقا حتى ازعاج قاع الناس جوارين

[1] الهيمنة الذكورية مفهوم استعمله بيار بورديو ليعبر من خلاله عن قوة النظام الذكوري .
[2] بيار بورديو–الهيمنة الذكورية-تر سلمان قعفراني–مركز دراسات الوجدة العربية ط1 بيروت 2009 ص 27.

خطرات يحبسوليطاكسي أنا خدامة وراسي مرفوع

، مين دخلت جديدة هاذ الخدمة كنت نخاف شوية

كان يوصلني خوي ونولي عشية معاهخاتشتاني

مندخلش بكري تا السبعة خطرات مع ليخدم

معايا بصح مين حولوه هونغبنت شوية سيرتو فالمشتا بصح

والفت ضروكنروحونجيوحدي عادي

راني نخدم والخدمة ماشي عيب[1] "

ففي الجزائر كان ولازال النقاش دائما حول المسائل المتعلقة بوصول المرأة إلى هذه الدرجة من الانفتاح والانزلاق من القيود الاجتماعية التي ألزمتها المكوث في البيت وأعطت للرجل حق الخروج، فهي بهذا تصنع مكانة لنفسها وترفض الهيمنة الذكورية.

2-3- من خلال التفاوض مع النظام الأبوي

يستمد النظام الأبوي شرعيته وقوته من السلطة الأبوية والتي تتجاوز سلطة الأب لتشير إلى تلك الأشكال المختلفة من الاضطهاد والإكراه الملازم للبنى والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، يقول هشام شرابي في هذا السياق [2] " لا نقصد بالسلطة الأبوية سلطة الأب البيولوجي بل السلطة المنتشرة في البنية الاجتماعية المتمثلة بالنموذج الأبوي والنابغة منه والمتجسدة في علاقات المجتمع... وبهذا المعنى فان

أنا أخرج الى العمل صباحا قبل شروق الشمس وأرجع من العمل بعد الغروب أي ليلا لأنني أعمل في مكان بعيد عن مقر سكناس أنا أسكن ببلدية المرسى الكبير و أعمل في بلدية السانيا وعملي صعب فأنا أعمل بالإدارة العسكرية التأخير ممنوع بتاتا لذلك أحرص على الخروج ساعة ونصف للإلحاق على الثامنة صباحا، كما أنني لاألقى أي مضايقة في الحي الجيران هم من يساعدونني في إيجاد سيارة أجرة، أنا أعمل ورأسي مرفوع، عندما كنت جديدة في هذا العمل كان يوصلني أخي أذهب وأرجه معه لكن سرعان ماتعودتاثر تحويله لأنه كان يعمل معي لا أدخل الى المنزل حتى السابعة مساءا في الظلام خاصة في فصل الشتاء ولكن عادي أنا أعمل وهذا ليس عيب .[1]

[2] شرابي هشام –النقد الحضاري لواقع المجتمع العربي المعاصر –ط3 دار نلسن 2000- ص 16 -

السلطة ظاهرة وخفية في أن واحد، نراها ونحس بها أينما كنا في هذا المجتمع... "

وفي حالات أخرى سلطة أبناء مجتمعها من جماعات أصحاب ودائرة هي من تنسجها لنفسها.

وبما أن موقف هشام شرابي من استعمال مفهوم السلطة الاجتماعية المستمدة من السلطة الأبوية فيما معناه أن المجتمع هنا هو من يمارس السلطة الأبوية على المرأة في جعلها ترضخ لمتطلباته الحداثاتية وتستجيب للنمط الذي ينسقه أفراد ذلك المجتمع من خلال التأثير والتأثر بهذا الأخير .

وهذا ما تؤكده تماما نتائج الدراسة المتحصل عليها فيما يخص سلطة الأب في التدخل في شؤون المرأة عموما من مظهر ولباس وشؤون الحياة .

هل عانيت من مضايقة في ما يخص مظهرك ؟.

جدول رقم 13: يبين المضايقة من الأهل فيما يخص الشكل

المضايقة في الوسط العائلي	التكرار
نعم الأب	**00**
نعم الأخ	**03**
المجموع	**03**

كاين غي خوي خطرات يبغي يدخل روحه"

بصح في الحق بابا يقوله مدخلش روحك مدام

أنا خوي يبغي يدير تاعه أنا نساعفه منديرش عليه نورمال"[1]

[1]" أخي يحب مضايقتي أحيانا ولكن أبي لايسمح له ويعطيني كامل حريتي فهو يعرفني وهو من قام بتربيتي وأنا لا أرد عليه "

ف .24 سنة "تدرس وتعمل".

الجدول رقم 14: من يتدخل في نوعية اللباس والمظهر الخاص بالمرأة

من يتدخل في نوعية اللباس والمظهر عموما	التكرار
الأخ الأكبر	03
الأب	00
الأم	06
العائلة ككل	00
الزوج أو الطرف الأخر	25
أهل الزوج	00
المجموع	34

الملاحظ من خلال نتائج الدراسة المبينة من خلال الجدولين أن المرأة الجزائرية تحررت من السلطة الأبوية ووقعت في سلطة أخرى مجتمعية و المتمثلة في سلطة الزوج أو الطرف الأخر "الحبيب الصديق الخطيب ..." فهي متحكم فيها هنا من خلال وتحت غلاف الحب ودرجة الحميمية بينها وبين الأخر لذلك فهي في الغالب تستجيب لمطالبه في التحكم في مظهرها عموما، فالتدخل هنا لا يعني بالضرورة عدم تجملها أو تأنقها وإنما هي تقع تحت هذه السلطة التي تحبذها ولا تشكل أي إزعاج لها بل هي من تطلب رأي الطرف الأخر بها ،فتسعى لان تعجبه و"تملأ عينه" في المعنى العامي في المجتمع الجزائري.

فتخلى الأب عن سلطته في بعض الحالات "ستة حالات"

وفوضها للأم، فالمعروف بأن الأب الجزائري يعطي أولوية التدخل في شؤون البنت إلى أمها وهذا مؤخرا فلم يكن الوضع هكذا سالفا ولكن عند اكتساب الأم بدورها درجة من الوعي والمستوى خاصة الأمهات المنفتحات واللاتي يخولها ذلك هي دون غيرها لأن تدير شؤون بيتها ،والرجل هو من سلمها هذا الدور الذي أكيد أنها أثبتت جدارتها واستحقاقها له في العديد من الحالات، لذلك الأم تتدخل بشؤون البنت قبل الزواج أو الارتباط لتخرج من مسؤولية العائلة وتذهب للزوج الذي اكتسب بدوره درجة من الانفتاح وأصبح هو من يشجع شريكته على الاعتناء بشكلها لكي يتباهى هو بذلك "يعجبه ذلك ".

من خلال معطيات الجدول الآتي:

جدول رقم 15: الرأي الشخصي للأخر في تجميل المرأة .

الرأي الشخصي للطرف الأخر في مسألة تجميل واعتناء المرأة بجسدها	التكرار
يؤيد ذلك بشدة	19
لا يحب هذا الأمر ويحبط من معنوياتي	40
لا أدري لا يبين لي	11
المجموع	34

لقد أضفت خانة ل "لا أدري" لأن الإجابات تكررت في هذا الصدد لان البعض من الرجال لا يبدي رأي من حيث التأييد أو الرفض وإنما يترك لها مساحة لحريتها ويضن أن هذه أمورها الشخصية لذلك، فهو لا يرفض بشكل أو بأخر اعتناءها بجسدها وبمظهرها .

لذلك فان المنظور إلى الجسد ومختلف العلاقات حوله تختلف باختلاف البيئة والعقليات لذلك في هذا الصدد أخذ الفيلسوف ميشال فوكو على عاتقه مفهوم

" **البيوسلطة** "[1] Bio pouvoir حيث رأى أن للجسد علاقات سلطة تتحكم به مباشرة أو غير مباشرة تستثمره وتدربه على القيام بوظائف و أداءات معينة فالمرأة هنا تستجيب للمطالب الخاصة بشكلها وبجسدها بطريقة أو بأخرى بدافع الإثبات والثبات والمحافظة على الأدوار والمكانات ومن هنا نتطرق لجانب أخر موازي للطرح:

2-4- من خلال تلاشي مفهوم الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري

فأصبحنا نرى اقتناع الطرف الأخر بدور المرأة في العمل وفي المساعدة على الحياة لدرجة صعوبتها وتعقده من جهة أخرى، فهي تجد لنفسها المنافذ إن لم تستطع النجاح في الدراسة تتجه إلى تكوين مهني في ميدان ما يمكنها من الدخول إلى سوق العمل ،وان لم تجد مكانا في سوق العمل الرسمي تتجه إلى اللارسمي ، المهم أنها تتحرك وتخرج وترفض الركود أو المكوث في البيت تقول إحدى المبحوثات 32 سنة" تعمل بائعة ألبسة نسائية أونلاين "أي عن طريق الأنترنيت""

"أنا مللي كنت صغيرة ندبر على روحي حقيقة مانجحتش في قرايتي بصح درت لفورماسيون

قريت سكرتارية قريت ماناجمانت في البريفي بالدراهم

أيا حوست على خدمة مين مالقيتش مع أنا قريت ماناجمنت

راني نشري من ألجي سلعة تاع نسا رخيصة ونعاود البيع لقيت

[1] Michel Foucault-la volonté de savoir -1977 p 24.

فيها الفايدة غاية وصحاباتي قاع دايرينها يدخلو بيها غاية

المهم مانقعدش في الدار قعدت غي واحد 8 شهور في الدار

بغيت نهبل أنا كل يوم نخرج دي فوا مايكون عندي

والو بصح نخرج نتحرك القعاد في الدار يردك للوراء يردك شبانية "[1]

2-5- من خلال مظهرها و لباسها

غيرت المرأة من شكل وجودها وطريقة انتمائها إلى هذا المجتمع رويدا رويدا من خلال التمدرس، العمل، ومن ثم اللباس والمظهر والالتفات إلى الاعتناء بالذات لكي يتماشى مظهرها ومنصبها أو مكانتها فمن" "**الحايك**" **أو** "**الكسى**" **ثم** إلى ارتداء "**الجلابة**" في الثمانينات، وتقريبا من فترة التسعينات إلى يومنا الحالي تغيرت الأنماط كثيرا وانتشرت خاصة الألبسة ذات النمط الأوروبي والتركي بفعل الاحتكاك الثقافي الذي زادت وتيرته بسبب تطور وسائل التواصل والانفتاح والتقليد الاجتماعي"[2].

وأيضا اتخاذ الدراسة أو العمل ذريعة لتغيير نمط لباسها لكي يتماشى مع تفاصيلها اليومية والتي تعتبر الجلابة أو الألبسة الأخرى تعيقها في أن تكون أكثر ديناميكية وحركية للاستجابة لنمط الحياة الحديثة التي تحاول أن تصنعها لنفسها ..

وفيما يلي رأي المبحوثات في خروج المرأة للفضاء العمومي متجملة ومتزينة:

جدول رقم16: يمثل الرأي الشخصي للمبحوثات حول حب واعتياد المرأة للتجميل

[1] منذ صغري وأنا أكره الركود والمكوث في البيت حقيقة لم أنجح في اكمال دراستي ولكنني قمت بالعديد من التكوينات والتدريبات لأستطيع تحصيل عمل وعندما لم أتحصل على عمل فكرت في التجارة الالكترونية لأنني رأيتها ناجحة والعديد من صديقاتي قمن بذلك ونجحن فكنت أذهب الى العاصمة لأقتني ملابس بثمن مناسب وأعيد بيعها عبر الأنترنيت وساعدني في ذلك أنني درست علم إدارة الأعمال في قطاع خاص واستفدت من ذلك المهم أنني لا أمكث بالبيت مرات عديدة لايكون عندي عمل خارج البيت ولكنني أخرج لأرى مايدور وهل من جديد، ان فترة جلوسي في البيت من غير عمل مدة ثمانية شهور قضت علي لأن الجمود ليس حلا يربكك ويرجعك الى الوراء.

[2] ارزازي محمد-جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري –مقاربة سسيولوجية لمسألة الجندر وعلاقتها بالفضاء العام –دراسة ميدانية بمدينة تلمسان-جامعة وهران 2-2016-2017.

الرأي الشخصي في المرأة التي تحب التجميل والاعتناء	التكرار
يعجبني هذا وأؤيده بشدة	26
أحب المرأة التي هي مثال للجمال وأسعى لأكون كذلك	08
لا يهمني وأعتبره عاديا	00
المجموع	34

إن تصريح أغلبية المبحوثات حول موقفها من خروج المرأة عموما إلى الفضاء العام متجملة قوبل بالتشجيع والتأييد فكانت كل الأجوبة تؤيد خروجها ليس فقط الخروج وإنما وهي في أحسن صورها، فبعدما كانت المرأة الجزائرية تصارع خروجها فقط أصبحت اليوم تخرج ومظهرها في غاية التأنق والتجمل كما تحبذه وكما يروق لها .

3- مفهوم الانفراد والتميز كمؤشر للتحول السوسيوثقافي

3-1- من خلال الذهاب فرديا إلى عيادات التجميل

لقد افترضت من خلال ملاحظات عديدة أن المرأة في موضوع التجميل خاصة تميل إلى الانفراد ،بمعنى أنها تفضل عدم البوح أنها تقوم بنوع ما من التجميل وهذا ما تأكدت منه من خلال زياراتي للعديد من الأخصائيين التجميل منهم الدكتورة جيهان .بومسلوط "[1] التي أفادتنا أنه تقريبا تكاد أن لا تستقبل أبدا حالة وهي مرافقة لشخص ما، إلا في حالات نادرة جدا جدا، تقول أنها تعمل ببرنامج ومن خلال مواعيد حيث تأتي كل حالة لوحدها في موعدها بالضبط ولا تنتظر في قاعة الانتظار فتنهي حصتها وتخرج مباشرة من الباب الخلفي، لأنها تطلب السرية التامة والأمر الذي فعلا جعلني أتساءل أن هناك خصوصية كبيرة في هذا

[1] أنظر الملاحق رقم ثلاثة.

الموضوع وميله إلى الانفراد مسألة "**زوج ببيان**" [1]في العيادة، نعم هذه المسألة تكلمت لي عنها الدكتورة المختصة في التجميل ج.بومسلوط أن عيادتها بها بابان وعندما سألت لماذا ؟ قالت أنه من أجل الحالات، فإذا دخلت من الباب الأول لا تخرج منه و إنما من الباب الأخر لكي لا تلاحظ من الجيران أو المارة في الشارع أو من يرتدون على العيادة عندها،لكي تحافظ على سرية هذا الموضوع وانفرا ديتها،وهو مايفسر فراغ قاعة الانتظار بالعيادة[2] بالرغم أن المختصة لا تكاد ترتاح من كثرة الزبونات ، كذلك من خلال ملاحظاتي لحالات قمن بعمليات تجميل خطيرة ولا تحب أن يزورها أحد في المستشفى أو العيادة وعند سؤالنا تجيب أن ذلك لأنها لا تخبر أحدا بهذا الموضوع لحساسيتها منه،لا تخبر أحدا من محيطها لا العائلي ولا الأصدقاء ولا أي فرد، حالة ن 36.سنة عاملة تقول:

"أنا راني جاية هناي راجلي ماخبرتهش بغتيني

نخبر صحباتي ؟لا أنا وصيت الطبيبة قتلها ايلا مت ها ليمن تعيطي

عطيتلهانمرو وصايي، مانكذبش عليك

لتصارحيه غدوة يدور عليك يولي يعايرك

نجي وحدي خير أنا راجلي قتله عندي

خدمة في العاصمة هاهاهاها هدي من لي أفونتاج تاع وحدة خدامة

وأنا راني هنا ندير في صوالحي ".[3]

[1] يندرج ضمن مفهوم بابان اثنان باللغة العامية في المجتمع الجزائري.

[2] أنظر الملاحق رقم ثلاثة.

أنا هنا الأن وزوجي لم أخبره بمجيئي، كيف تسألينني هل أتي مع صديقاتي أو أخبرهن بما أنا بصدد فعله، أنا أعطيت الى الخبيرة رقم هاتف لكي تتصل في حال ما أصابني مكروه جراء التذخل، لاأكذب عليك أنا لا أصارح أحدا فمن أصارحه اليوم يسبني غدا ويلومني، أتي لوحدي وزوجي أخبره بأنني في مهمة عمل بالعاصمة هاهاهاها هذه احدي

[3] إيجابيات المرأة العاملة 'هي متحررة من ضغوطات، وأنا هنا أقوم بمصالحي .

من خلال هذه الملاحظات أردت قياس مدى صحتها والتحقق منها حيث وضعت أسئلة في دليل المقابلة منها هل تذهبين إلى عيادات التجميل لوحدك وكانت الأجوبة في الجدول كالتالي:

جدول رقم 17: حول الذهاب مع مرافق إلى عيادات التجميل

الذهاب الى عيادات التجميل بصفة منفردة	التكرار
نعم لوحدي	**23**
لا مع شخص ما	**11**
المجموع	**34**

والظاهر أن هذه النزعة الانفرادية للمرأة هي نوع من الشجاعة والاستقلالية أولا وقبل كل شيء وثانيا تعد هذه المرحلة بالنسبة للمرأة بمثابة المرحلة الانتقالية من وضع الى وضع أخر، من حالة إلى حالة أخرى، فتتميز هذه المرحلة الما بين الأمرين بالحساسية والهشاشة وبالضعف أحيانا، فبحجم شجاعة هذه المرأة فهي تريد العبور والانتقال وحيدة لكي لا يشاركها أحد تلك اللحظات المتميزة بالألم والشك والندم في بعض الأحيان وما إلى ذلك حتى من الخسارة المادية والمكلفة لتقنيات التجميل والتي تحب أن تتعنى كل هذه الأمور لوحدها.

أما الحالات التي ذهبت مرافقة لشخص ما فهن المبحوثات من فئة "من عشرون سنة إلى ثلاثون" سبع حالات مع صديقاتهن بكل خصوصية لأن الصديق يعتبر كاتم للأسرار خاصة في هذه الفئة العمرية لعدم وجود حساسيات ربما بشأن الشكل وأربع حالات ذهبن مع الأم أو الأخت .

3-2- من خلال تراجع الطلب عن الحمام الجماعي

لقد كان ذهاب المرأة إلى الحمام يتزامن أسبوعيا مع الحياة الاجتماعية للمرأة فلطالما اعتبرت نظافة الجسم وظيفة اجتماعية، باعتبار الجسم إنتاج اجتماعي فظاهرة اهتمام المرأة بجسمها أصبح حتمية اجتماعية وثقافية لاكتساب جسم مثالي من خلال سلسلة من الممارسات والوظائف التي تجري في الحمام والمثير في الأمر أن المرأة تصنع لنفسها صورة مثالية تطمح لتكون مثلها في صورة مثالية لجسدها .

يرى دايفيد لوبروتون "أن الجسد في مفهومه الحديث التي أصبحت السوسيولوجيا تطبق عليه مناهجها هو نتاج تراجع التقاليد الشعبية وظهور النزعات الفردية، فالجسد يترجم تمحور الفرد حول نفسه في نطاق تجربته ومعرفته بالأمور."[1]

وفعلا يتجلى لنا هذا الطرح فان تراجع الطلب على الحمام الجماعي الذي لاحظته من خلال استعمالي تقنية الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة أن هذا التراجع والميل إلى الغرف المنفردة تم إثباته أيضا من خلال البحث في الجدول الآتي:

جدول رقم18:الذهاب إلى الحمام اعتياديا

الذهاب إلى الحمام بصفة مستمرة	التكرار
نعم	03
لا	21
أحيانا	10
المجموع	34

[1]David Le breton –la sociologie du corps-op cit p 29.

ولتحليل هذا الوضع الذي يدعم فكرة الميول إلى الانفراد والاستقلال الذاتي في موضوع التجميل والعناية من خلال اختيار الغرف المنفردة في الحمام الذي كان له قيمة رمزية اجتماعية كبيرة في المجتمع الجزائري ،فيه استقلالية لمفهوم الجسم وأيضا الذهاب إلى الحمام منفردة جراء حب التميز وحب الظهور بصورة غير اعتيادية أو موحدة، لذلك أصبح هذا المكان في عزلة نوعا ما عن الحياة الاجتماعية وعن التطور الذي تخلى عن مفهوم الحمام الجماعي واستبدله بالفردي

وحتى أنه أصبحت كل المساكن تحتوي على حمام منزلي صغير منفرد ومستقل:

جدول رقم 19: يبين لنا تفضيل الغرف المنفردة أم الحمام الجماعي

تفضلين الغرف	التكرار
المنفردة	**09**
الحمام الجماعي	**04**
المجموع	**13**

فالابتعاد عن كل ماله بعد رمزي اجتماعي تقليدي واستبداله بما هو عصري وحديث والميل إلى الاعتناء من خلال التقنيات الحديثة والخروج عن كل مفهوم نمطي للعناية والخروج في أحسن صورة منفردة ومتميزة هو الوضع الراهن.

3-3- من خلال تحرير الجسد من مفهوم السلطة

وبما أننا في عصر الحداثة فلقد تحرر جسد الحداثة كثيرا واستقل وأصبح يبرز للوجود وينكشف ويعرض بكثافة كما أن الجسد أصبح يحقق الفردانية ، نعني الفردانية كقيمة اجتماعية ومجموعة حقوق .

الفردانية أصبحت حق من الحقوق الإنسانية ومطلب احترام لهاته الفردية "أومايسميها العام " الخصوصية " .

فالفرد أصبح يمارس فردانيته لا بل ويطالب الأخر باحترام هذه الفردية فبذلك أصبحت حق من حقوقه ولا يجوز التعدي على هذا الحق أو سلبه إياه حتى من أقرب المقربين "الزوج" أو "السلطة الأبوية " "سلطة الأم".... الخ

مثال تقول لي مبحوثة فيما معناه "**أمي لا تتدخل بشؤوني فأنا أتمتع بحريتي الفردية وأمي تثق في وهي من تساعدني وتشجعني** "

أسترجع هنا موقف لمبحوثة 24سنة . ل

قامت بعملية تجميل دون أن تخبر أمها بذلك والسبب تقول هو رفض أمها إجراءها العملية "عملية تجميل الأنف "

من باب أن الأم خائفة على ابنتها من مضاعفات العملية نفسها ومن النتيجة أيضا.

فلهذا السبب أخفت على أمها أنها سوف تخضع لعملية تجميل الأنف، وقالت أن أمها بعد العملية تفاجأت ولكنها احترمت حريتها الفردية واحترمت خصوصية هذا القرار .

فقرار التجميل هنا يعبر على الفردية التي أصبحت بدورها تعبر على التحول الاجتماعي والثقافي الحاصل .

الأم هنا لم تستعمل سلطتها على ابنتها فقط نصحتها وحذرتها من مضاعفات العملية من باب الخوف عليها فقط.

فئة الشباب خاصة ترفض أي شكل من أشكال التسلط على حريتها وفردانيتها فالشباب لديه مشكلة مع كل ما تأتي به السلطة، أيا كان نوع السلطة :سياسية

اجتماعية أسرية "السلطة الأبوية" ،سلطة الزوج ... وأي نوع من أنواع الأفراد والمؤسسات التي تمارس نوعا من كبت لحرية الشاب والتي تنتج علاقات التحكم و التسلط أو الهيمنة ،فلابد أنها فجوة وهشاشة علاقاتية بالأخر ولكنها علاقة فردانية بالدرجة الأولى بالجسد وبالذات.

فالجسد بنية اجتماعية من نوع فرداني وهو معقد بهذه الفردانية ،كما يعتبره دوكهايم " عامل فردنة « un facteur d'individuation».

فالعلاقة بالجسد هنا هي علاقة فردنة ،ونحن نحاول من خلال هذه العلاقة بالجسد أن نقيس علاقات أخرى كالعلاقة بالأخر، العلاقة بالمجتمع، العلاقة بالأسرة، بالأم بالأب ،... فالإشكال حول هذا الجسد في مدى فرديته وفي مدى اتصاله أو انفصاله اجتماعيا وعلاقاتيا.

ولابد من التأكيد أن عملية التجميل أصبحت ضرورة اجتماعية للمحافظة على توازنه أولا بصفته جسدا ،وعلى مكانته باعتباره جسد الحداثة أي أنه يصبح جسد الاستهلاك وذلك من أجل المحافظة على الرأس مال الجسدي وهذا بدوره يرتبط بفكرة ملكية الجسد لأن الحداثة ترى أن الفرد مالك وسيد لجسده.[1]

فهنا نرى أن الحداثة تبيح حرية الجسد من القيود والقيم الأصلية ولكن فوكو مثلا يرى أن الجسد الذي تحرر من القيود والقيم الأصلية صار محل استغلال جديد وسيطرة جديدة نسميها سيطرة وهوس الحداثة وإتباعها والذي يصبح فيها الجسد آلة منقادة تستجيب لمتطلبات الحداثة.

3-4- من خلال التفاوض الذاتي مع الوازع الديني

[1] علي الشنوفي–الجسد حدث واقتدار ثم ماذا؟-أعمال المؤتمر المنعقد في جامعة مستغانم 2012- 2013

فكما تختلف الانتماءات تختلف العقائد وكذلك المعتقدات، ينتمي بحثنا بصفة كبيرة إلى عمليات المد والجزر، التفكير والاندفاع ،الشجاعة والخوف، التأييد والنفي،القبول والرفض، كل هذه التباينات ما هي إلا أحاسيس وتصورات لامرأة تريد من جهة أن تكون جميلة وتلتحق بقطار الحداثة ،ولكنها تخشى من العقاب الالاهي الذي يحرم تغيير خلق الله فمبدأ التحريم هنا هو التغيير، ما إن غيرت في خلق الله فهذا حرام ويعاب عليها .

كيف تستطيع أن تطيع الله من جهة في عدم تغيير الصفة التي خلقها بها و لا تطيع مطلبها في التجميل والتغيير وهو الصفة اللاصقة ب صفة الإنسان عموما والمرأة خصوصا كيف يكون لها ذلك وهي الكائن الملول الذي يحب التغيير والتطلع للأفضل دائما جسديا ومظهريا.؟

موضوع التجميل وممارسته أصبح فيه تفاوض كبير لإثبات نجاعته عن طريق العديد والعديد من الحلول والسبل من خلال :

3-4-1- الحجامة التجميلية:[1]

الحجامة الإسلامية: مأخوذة من "حجم" بمعنى "مص" والحجامة تعني مص الدم وإخراجه من البدن[2]، وجاء في الموسوعة الطبية الفقهية أن التداوي بها من الأمور المستحبة شرعا ويجوز استخدامها في أي وقت إن كانت علاجا لداء معين وأما إن كان استعمالها على سبيل الوقاية فيستحب أن تكون في أوقات معينة نصت عليها بعض الأحاديث النبوية الصحيحة.

فالحجامة وسيلة قديمة كانت تستخدم لعلاج معظم الأمراض لأن الأفراد كانوا يجهلون سبب المرض وكانت الوسائل العلاجية محدودة جدا و تجري الحجامة

[1] ملحق رقم 6
[2] أنظر لسان العرب 67-3-68

باستخدام كؤوس فارغة تسخن من باطنها لخلخلة الهواء ثم يشرط الجلد وبعدها توضع على الجلد فتجذب الدم من العروق إلى موضع الحجامة وهي طريقة تساعد في تخفيف الوجع وتعالج بعض الآفات الموضعية مثل التهاب العضلات والتهاب المفاصل .[1]

وفي العصر الحديث عاد الاهتمام بمثل هذه الطرق القديمة من العلاج فيما يعرف بالطب الطبيعي أو الطب البديل الذي أنشأت له في أنحاء متفرقة من العالم عيادات متخصصة أخذ روادها يتزايدون يوما بعد يوم خاصة بعد اكتشاف الأضرار والأعراض الجانبية فراح العديد منهم إلى العلاجات الطبيعية والتي منها التداوي بالحجامة .

ومن السنن في الدين الإسلامي التداوي بالحجامة وقد ذكر العديد من الأطباء والعلماء قديما فضل الحجامة وفوائدها الكثيرة ومنهم العلامة ابن القيم.[2]

"وأما منافع الحجامة فإنها تنقي سطح البدن أفضل والحجامة تستخرج الدم من أنحاء الجلد"[3] أما في المجتمع الجزائري ف مفهوم

"**الحجامة التجميلية**" يستخدم لأول مرة في الجزائر، يتميّز بسهولة الإجراء وتناسبه و مع الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على **الحجامة.**

هذا ما أوضحته خبيرة التجميل س. التي تعمل في معهد تجميل **أنفال** ل "**الحجامة النبوية و التجميلية**" تقول أن الحجامة التجميلية هي عملية بسيطة تتم في الوجه وفي مناطق معينة باستخدام كاسات مخصصة **للحجامة** و يتم التشخيص ومن ثم العلاج حسب مشاكل البشرة، حيث يتم تحديد المناطق المراد علاجها بقصد زيادة

[1] ص 327
[2] مرجع سبق ذكره
[3] نفس المرجع السابق.

الدورة الدموية في الوجه وتحفيز الكولاجين وتجديد خلايا البشرة.

وأشارت إلى أنها أجرت أكثر من500 جلسة حجامة تجميلية إلى حد اليوم أسفرت عن علاج الكثير من مشاكل البشرة مثل التصبغات والمسام الواسعة و إكزيما الوجه وندوب حب الشباب والهالات السوداء والانتفاخ تحت العينين.، وأضافت لي إنه يمكن لهذا النوع من الحجامة إعطاء نفحة بسيطة طبيعية للوجه تشبه حقن البوتوكس والفيلر"، داعية النساء إلى إجراء الحجامة النبوية كسنة أولا، ثم عمل الحجامة التجميلية لتحقيق الفائدة الكاملة للجسم".

عن رأي الزبونات في هذه التقنية التي اعتبرتها الوساطة والحل التفاوضي لرافضات التجميل واللاتي لديهن وازع ديني ويتخوفن من التدخلات التجميلية ومن مضاعفاتها

فمن خلال محادثاتي مع البعض منهن في المركز هناك أدركت ذلك ، فان هذا المركز هو مركز مختص بالحجامة العلاجية والتجميلية ولديهم مختصة تجميل أيضا تقوم بحقن مادتي "البوتوكس والفيلر" ومختلف التقنيات الأخرى"الميزوثيرابي " للتخلص من علامات الشيخوخة.....الخ[1]

وتقول الخبيرة أن لها إقبال كبير لهؤلاء النسوة اللاتي يأتين إلى المركز من أجل الحجامة التجميلية ومن أجل عدة تقنيات أخرى بدأت تدخلها إلى المركز رويدا رويدا فيصبح هنالك نوع من حب الاستكشاف للنساء وتجريب تلك التقنيات الحديثة.

فعن تجربتهن في استعمال الحجامة التجميلية، تقول م، 29 سنة، موظفة فيما معناه:

[1] 07ملحق رقم

"أنا مواظبة على الحجامة التجميلية منذ حوالي سنة ورأيت نتائجها المذهلة على بشرتي، وعندما اكتشفت وجود عيادات تقوم بالحجامة التجميلية لم أتردد وأنا جد راضية بالنتيجة"

وأما س.33سنة فلديها رأي مختلف قليلا:

"الحجامة النبوية كافية وهي الأصح، أما الأنواع الأخرى فهي محاولات لسلب المال فقط."

فهنا مجرد اختلاف المكان المتوجه إليه بين مركز للتجميل الحديث ومركز التداوي بالحجامة يعطي الطالبة للتجميل أريحية أكثر وإيمان أنها لم تتعدى على عقيدتها التي تحرم التجميل وتحبذ التداوي بالحجامة كسنة نبوية فالمسألة هنا مسألة قناعة ذاتية وتفاوضية بين الممنوع والمرغوب ."رغبتها في التجميل" "ومنع دينها وعقيدتها للتجميل ".

فبعد ما قامت النجمة العالمية كيم "كارداشيان" مؤخرا و عبر حسابها في موقع التواصل الاجتماعي "سناب شات" بنشر صورة لها أثناء الخضوع لتجربة تجميل وعلاج الوجه بالحجامة على يدي خبيرة جلد معروفة بلوس أنجلوس، كما نشرت أيضا صورة للأدوات المستخدمة في هذه التجربة.

ورغم أنها ليست أول نجمة تعتمد الحجامة، فقد سبقتها "غوينات بالترو" و"كايت بلانشيت" و"سلينا غوميز"...[1]قام ملايين المتابعين لحسابها حول العالم ب تقليدها والتردد على عيادات الحجامة، لما لفعل التقليد خاصة على النجوم واللاتي لهن أجساد مثالية حسب ماصرحت به أغلب المبحوثات عن سؤالي لهن برأيك من صاحبة أجمل جسد أنثوي في العالم ؟ الجواب كان " **كيم كارداشيان** "[1]

[1] https://www.echoroukonline.com/ موقع ويب :

خاتمة الفصل

يتضح لنا من خلال هذا الفصل وجود علاقة مباشرة لثقافة المجتمع وانعكاسه على دور ووجودية المرأة كفاعل اجتماعي، فيمكن القول أن الثقافة المجتمعية الجزائرية ترتبط بشكل مباشر بالثقافة العربية والإسلامية عموما .فالمرأة أو الشابة الجزائرية تجد نفسها في موقف التفاوض مع القيم المجتمعية والإسلامية على حد سواء، فغير مسموح لها الخروج عنهما وانما قولبتهما وفق ما يسهل من وجوديتها .

ضمن كل هذه التغيرات عرفت صورة المرأة تحولات عديدة انتقل فيها مظهرها وتغير لاسيما حسب الزمن والموضة ولكن هي من افتكت ذلك بنجاح بدافع الدراسة أو العمل فلقد جرها رهان التمدرس الى التغير على مستوى العلاقة بالذات وبالمجتمع، فالمرأة اليوم تدرس وتعمل وتتحصل على المال، انها تتمتع بارتياد الفضاء الاجتماعي كما يظهر تحول مكانتها الى أنها أصبحت تتخذ قرارات متعلقة بالأسرة فهي تساهم وتساعد في مصروف البيت وتتمتع بحرية أكثر في

[1] أنظر الملحق رقم 9

اختيار شريك حياتها ومن ثم التحول في وضعها والنظرة اليها، فلقد صنعت لنفسها المكانة والدور والعلاقة والقيمة الذاتية والمجتمعية بالدرجة الأولى .

الفصل الرابع

موضوع التجميل كعامل للهوس من الألم والمعاناة

مقدمة الفصل

كثيرة هي الأسباب التي أدت إلى تسارع التعاطي مع تقنيات التجميل منها الميل إلى التمايز والتظاهر من جميع الجوانب بما فيها الشكل والمظهر وانفتاح الفئات الاجتماعية على بعضها البعض ومن ثم تنامي فعل التقليد ومحاكاة الآخرين خاصة العناية الشديدة بالذات التي أصبحت هوسا.

سوف نخص في هذا الفصل تحليل ممارسة طالبة التجميل وخاصة عن طريق الجراحة وما تتكبده من آلام ومن معاناة جراء تحمل قرارها وعواقبه على حد سواء .

فأشرنا وافترضنا عوامل سنتأكد من صحتها أو من عدمها ومن ثم مهمتنا الكشف عن هذه العوامل والأسباب في هذا الفصل الأخير ومن ثم المرور على جزئيات الممارسة والتحري عن كل التحديات والصعوبات التي تمر بها المرأة من أجل الوصول الى غاية الظهور والإثبات.

وسنحاول مرورا بمفاهيم ومضامين عن مسار المرأة الممارسة للتجميل الخاصة بالألم والمعاناة أن نقوم بمشاركة بسيطة في تحليل هذا الوضع.

للتحقق مما يلي:

إن مسألة هوس الاعتناء والتجميل هي بمثابة تجربة تعيشها كل امرأة جزائرية اجتازت مرحلة معاناة صعبة ما في حياتها، فهي مرحلة الخروج من الألم والمعاناة من خلال وباستعمال الألم .

1- العولمة ودورها في انتشار وتزايد ظاهرة التجميل

يجب البدأ أولا بنزع الغبار عن مفهوم العولمة الذي يعتبر نوعا ما مفهوم معقد ويصعب ضبطه .

بداية ينظر السيد محمد الشيرازي إلى العولمة على أنها ثلاثي مزيد، يقال عولمة على وزن قولبة، واللفظ مشتق من العالم، وقال معرفا العالمية "أن تتحد كل شعوب العالم في أمورها على نحو واحد وهيأة واحدة، فيكونوا كبيت واحد وكأسرة واحدة، فلا يكون هناك مجتمع فقير ومجتمع غني، لا مجتمع أمي ومجتمع مثقف، ولا مجتمع تختلف اقتصادياته أو سياساته ثقافاته أو اجتماعيته وسائر شؤونه –كشؤون التربية و ما شابه ذلك –عن مجتمع أخر" وفيما أوجز تعريفه للعولمة بـــ "إعطاء الشيء صفة العالمية، من حيث النطاق والتطبيق" [1]ولعل هذا التعريف يـــتفق مع تعريف برهان غليون للعولمة حيث يقول "إن العولمة يمكن تلخيصها ...في كلمتين، كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في بيت واحد موحد"[2].

فالمفهوم هنا هو أن العولمة هي دعوة أو منظور يسعى إلى تقليص المسافات بين القارات وبث التعاون في كل المجتمعات وتوحيدها على شتى الأصعدة والمجالات "السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية .

و ما يهمنا أكثر في هذا البحث هو أن العولمة تعتمد بالأساس على الثورة الإعلامية في الانتشار والبث، وما هو بارز أيضا في هذا المفهوم uniformisation ،ينفعنا نوعا ما في استعمال العولمة للترويج للمرأة وللجسد عبره ونجحت هذه العولمة في اكتساح العقول من خلال الصورة .

[1] محمد الشيرازي –فقه العولمة-دراسة معاصرة-مؤسسة الفكر الإسلامي للنشر –بيروت -2002 ص 31-32.
[2] برهان غليون-رهانات العولمة –مفهوم خاص –مركز الدراسات الاستراتيجية –القاهرة 1999ص 33-34.

أيضا من خلال ما ساهمت هذه العولمة في جعل العالم وكأنه مجتمع واحد، ألغت تقريبا فيه كل الحدود ووحدت العلاقات والانتماءات فيه وحتى تغاضى النظر فيه عن الانتماء العقائدي أو الديني من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، و تسمى أيضا مواقع التواصل الثقافي فهذه التكنولوجيات تساهم بصفة عظيمة في موضوع التثاقف وتبادل الخبرات والتجارب من خلال هذا، فقد أصبح العالم وكأنه بؤرة صغيرة ،ما يحصل في أمريكا وكندا والعراق ومصر ينتشر وكأن المجتمعات تعيش في قرية واحدة، فيتشارك المتواصلون خبراتهم ويومياتهم وحتى أنهم يقومون ببث ذلك عن طريق التصوير مباشرة، فيلعب التقليد ملعبه وتقع الرغبات خاصة من جهة المرأة في أن تلحق بما لحقت به فلانة وتتسابق لذلك، بل ويصير شغلها الشاغل أن تحصل على المظهر والجسد والحياة التي راقت لها من خلال تواصلها مع من هم في ضفاف أخرى، فتلغي بذلك قيودها التقليدية وحتى الدينية ليصبح هوسها وهاجسها ذلك أقوى من أي عرف أو قيم دينية كانت أو ثقافية تعتبرها قيودا وتحاول بكل ما أتيح لها من قوة أن تكسرها لتلحق بقطار الأخريات .

2- تعريف الجراحة التجميلية

لقد أصبحت الجراحة التجميلية في الجزائر تحديدا تشهد إقبالا متزايدا نظرا لما كان عليه الوضع من قبل، حيث كنا نعلم أن الفنانات والمشاهير فقط هن من يقمن بالعمليات التجميلية، ومن منا لم يسمع قط عن لسان امرأة أنها تنبذ عمليات التجميل وأنها تغير الصفة التي خلق الله عليها الإنسان وأن هذا حرام وما إلى ذلك ؟؟ "**أووو شفت فلانة** "عن فنانة ما " **كردت روحها ويا كانت شابة ولات تعيف، كراهم يديرو لرواحهم ب لي ستيتيك ويايبدلو قاع رواهم لكان غي يزيانو يخسرو قاع رواحهم، خسارة الدراهم باطل** " [1]أنا عن نفسي وبصفتي امرأة أيضا سمعت هذا بين أوساط النساء ، نفس الجملة

[1] كيف أصبحت فلانة بتجميل لقد فقدت طبيعتها وأسرفت نقودها هدرا.

ونفس ردود الفعل عن من يقومون بعمليات التجميل وسبحان الله فقط من يهتمون لهذه الأخبار وللمشاهير وهوس التغيير من يقومون بالتجميل ويكتمون ذلك تسألها لما يكن هذا رأيك؟ تقول فطيمة 34 سنة ربة بيت لاتعمل" **لا أنا مادرتش عملية لاااااا غير شوية" استيكاج" واحد يتهلا في روحه الواحد كان صغير عليها كان كونتر ضرك الواحد راه يكبر كاين ضرورة هههه هاو نخلي روحي هاكا الواحد راه براجله هاو يشوف برا قاع النسا برا bien habille et bien stiqué ويدخل عندي ينخلع هههه**". [1]

والحقيقة أنها قامت بالتجميل والتعديل إلا أنها تنكر، لأن هذه الحالة أعرف شكلها من قبل والتقينا صدفة وجمعتنا هذه المحادثة ومتأكدة أنا لو لم تكن تعرفني لأفصحت لي عن ذلك بصفة عادية لأن المرأة تبقى كتومة ومنتاقضة عندما يتعلق الأمر بأنها عدلت وغيرت من نفسها لتصبح أجمل خاصة من يعرفها من قبل التغيير.

إن الجراحة التجميلية هي التي تغير ظاهر أو خارجية الجسد الإنساني، محاولة لبناء الجسد من جديد بجمالية خاضعة لرغبة ولمراقبة الذات وإعادة تشكيل الجسد وهذه العملية نلاحظها كثيرا عند النساء أكثر من فئة الرجال وهي جراحة تستجيب للرغبات الصعبة أحيانا لتغيير الجلد أو الشكل كالترهل والوزن الزائد والأنف الخ.....[2]

والدافع من هذه العمليات هو القدرة التكنولوجية الهائلة ،فأصبح هوس تجريب كل ما تتوصل إليه التكنولوجيات الحديثة وكذلك سبب أخر وهو لاشعوري ،وهو للتأكيد على الرغبة الذاتية واثبات للحرية الشخصية وبأنه جسدي « je suis mon corps » ولتأسيس الهوية الخالصة والخاصة بالجسد ولو كانت المعادلة صعبة أي بحثا عن الكمال وترسيخا لجمالية الذات .

لالم أقم بالتجميل الا القليل من الاعتناء لأن المرأة في صغرها لاتحتاج الى تجميل ولكن بعدها أكيد تصبح ضرورة"تضحك"لا يجب أن أترك نفسي هكذا لأنني متزوج ولابد من اعتناءي به لأنه يرى كل أشكال النساء خارجا متزينين لايجب أن يفرق بيني وبينهم عند الدخول الى المنزل يجب أن لا يفزع مني "تضحك".[1]

[2] سمية بيدوح عن أحمد عبد الحليم عطية -فلسفة الجسد –دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع –تونس 2009-ص 44

خاصة بعد أن توسع توجهها من علاج التشوهات والعيوب الخلقية إلى خلق ما يعرف بأنماط الجمال، فوجدت كل امرأة لا ترضى عن جزء من جسدها الحل في الجراحة فتراها تخضع لأسوء الإرغامات فتكابد ألام الجراحة ومضاعفاتها في سبيل الاعتناء بالجسد، وهذا هو صلب موضوعنا المجازفة بالجسم وتسليط التجارب والعلاجات على هذا الأخير من أجل تجميل الجسد .

وفي كثير من الأحيان لعيوب غير كبيرة ترتبط بانفعالات ومشاكل اجتماعية ونفسية مفرطة ليحولن بذلك رغبتهن لاستعجال وتدخل جراحي تجميلي لإصلاح ما أفسدته العلاقات الاجتماعية السلبية أو محاولات الخروج من العقبات والأزمات الحياتية واضعات أمام مشرط وتقنيات الجراحة أجزاء من أجسادهن حكمن عليه بعدم الانسجام أو التناسق.

والجراحة تحتوي على صنفيهما الجراحة التجميلية والجراحة التقويمية، العلاجية التصحيحية ،الترميمية ،كلها لها نفس المعنى .

فالأولى تهتم بجمال الوجه كتصغير الأنف أو تكبيره وتعديله، تكبير أو تصغير الشفاه، تعريض الفك أو نحته، وكذلك جراحة تجميل وتقويم الأسنان ....الخ[1]

2-1-الجراحة التصحيحية والترميمية

أما الثانية فهي التي تهتم بزرع ما هو مبتور من جسم الإنسان مثل اليد أو الساق، الأصابع، فعوض الاعتماد على الأعضاء الاصطناعية يحاول الجراحون إعادة ما قطع من نفس الشخص أو زراعة العضو الذي بتر من متبرع بعد الموت وللتذكير فان أول زراعة عضو تمت من متبرع بعد الموت كانت عام 1998"حققها الأستاذDubernard

[1] نفس المرجع نفس الصفحة.

من المستشفى الجامعي بليون، ولكن سجلت هذه الحالة فشلا لأن المريض بعد عامين ونصف من الزرع توقف عن أخذ دوائه المضاد للرفض « anti rejet »

وطالب بإعادة البتر لأسباب بسيكولوجية، هذه الحكاية تذكرنا بأن الزراعة عملية خاصة لأن نجاحها متعلق بالقدرة النفسية للمريض لتقبل عضو دخيل على جسده الذي عادة ما يكون راجع للموتى "[1].

2-2- التعاطي مع عمليات التجميل

هنا من خلال رصد لتقرير دولي عدد عمليات التجميل التي أُجريت في جميع أنحاء العالم، إذ بلغ حوالي 11.36 مليون عملية جراحية تجميلية خلال عام 2019.

وذلك حسب التقرير الصادر عن "الجمعية الدولية لجراحة التجميل"، فإن هذا العدد يمثل زيادة بنسبة 7.1 % عن عام 2018، وزيادة بنسبة 20.6 % عن عام 2015، كما وثق التقرير نحو 13.6 مليون إجراء تجميلي –غير جراحي– آخر حول العالم في عام 2019.

2-2-1- ترتيب الدول

ورتب التقرير الدولي الذي توفرت عنه بيانات موثوقة، وفقا لعدد الجراحات بها؛ حيث جاءت البرازيل في مقدمة الدول صاحبة أكبر عدد لجراحات التجميل، بحوالي 1.49 مليون عملية جراحية تجميلية (13.1%)

في حين جاءت الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثانية بعدد 1.35 مليون عملية جراحية تجميلية (11.9 %)، إذ جاءت جراحات تكبير الثدي في المرتبة الأولى، تليها جراحات شفط الدهون ثم شد البطن.

بينما حلت المكسيك في المرتبة الثالثة ب 580.695 عملية جراحية (5.1 %)، وروسيا رابعا ب 486.152 جراحة (4.3 %)، والهند جاءت في المركز الخامس بعدد 394.728 عملية جراحية (3.5.(%).

[1] نفس المرجع السابق ص 45 .

في الوقت الذي جاءت فيه تركيا في المركز السادس بعدد جراحات تجميلية وصل إلى 351.930 (3.1 %)، وألمانيا في المرتبة السابعة بعدد 336.244 عملية جراحية (3 %)، وحلت إيطاليا في المركز الثامن عالميًا بعدد جراحات تجميلية وصل إلى 314.432 (2.8)%

2-2-2- الجراحات الأكثر شيوعا

وبحسب التقرير الدولي، كانت أكثر العمليات المرغوبة هي عملية تكبير الثدي، إذ قارب عددها 1.8 مليون عملية على مستوى العالم خلال عام 2019، أي 15.8% من إجمالي الجراحات التجميلية.

بينما كانت عملية شفط الدهون هي ثاني أكثر العمليات شيوعًا، حيث تم إجراؤها 1.7 مليون مرة، وجاءت جراحة الجفن في المرتبة الثالثة بأقل من 1.3 مليون عملية.

في ذات الوقت، اقتربت عمليات تجميل الأنف من مليون جراحة (8.1 %)، وبلغ عدد عمليات شد البطن 820.890 جراحة تجميلية (7.2.(%)

تجدر الإشارة إلى أن هذا التقرير هو الإحصاء الأخير المعلن من قبل"الجمعية الدولية لجراحة التجميل"، فيما تعكف الجمعية حاليًا على إعداد المسح الخاص لجراحات التجميل لسنة [1] 2020وما بعدها .

أما فيما يخص الإحصائيات في الجزائر فهي منعدمة للأسف.

وعلى حسب معطيات بحثنا فهي كالتالي :

[1] (ASPS) American." of Society "لإحصائيات الصادرة عن الجمعية الأمريكية لجراحة التجميل

جدول رقم 20: يبين أنواع التدخلات التجميلية الأكثر تعاطيا في موضوع التجميل

القيام بإحدى عمليات التجميل الآتية	التكرار بنعم	التكرار ب لا
تجميل الجسد من خلال شفط الدهون	19	15
نحت وتجميل الجسد من خلال نزع الدهون وحقنها في مناطق أخرى كالمؤخرة والصدر .	23	11
تجميل الوجه (خيوط الشد لرفع الخدود والحواجب"عيون القطة" تعريض الذقن ...)	8	26
جراحة الأنف	4	30
جراحة الثدي	12	22
أخرى	21	13
المجموع	34	

كتعقيب على معطيات هذا الجدول تبين لنا أن مجتمع بحثنا المكون من أربعة وثلاثون كلهن قاموا بتدخلات جراحية بدافع التجميل تأتي في المرتبة الأولى :عملية نحت وتجميل الجسد وتعزيز المناطق الأنثوية كالمؤخرة والصدر، وفي المرتبة الثانية:عمليات شفط الدهون وفي المرتبة الثالثة عمليات الثدي التكبير أو الشد أما المرتبة الرابعة تجميل الوجه بمختلف الجراحات أما خامسا جراحة الأنف، وتدخلات أخرى حصرناها في خانة "أخرى".

ونرى أن هناك ميل أكثر إلى التدخلات الخاصة بتجميل الجسد ليس فقط لأن الاهتمام بالجسد متزايد ب ثلاثة وعشرون مبحوثة قامت بنحت جسدها من أصل أربعة وثلاثون وإنما يدخل عامل آخر هنا استوجب منا التوقف وهو:

2-2-3- عامل الانتشار

في موضوع التجميل في المجتمع الجزائري ككل وبما أن الجزائر مازالت متخلفة فيه،

أولا الجزائر غرار دول العالم ككل لا تعترف بجراحة التجميل كتخصص طبي وهذه المعلومات أخذناها من وزارة الصحة، لذلك فالتجميل لغرض التجميل لا يدرس أبدا في الجامعات الجزائرية وإنما فقط الجراحة التقويمية والبلاستيكية أي بغرض الإصلاح فقط "إصلاح الأخطاء الطبية أو التشوهات الناجمة عن الحروق البليغة أو الحوادث ...الخ.[1]

وفي ظل هذه الظروف المتزامنة بالطلب المتزايد من طرف النساء عليها في المجتمع الجزائري راح أطباء أمراض الجلد خاصة وأطباء التقويم والجراحة البلاستيكية إلى القيام بتربصات خارجية لتقنيات التجميل الحديثة ومختلف الجراحات المطلوبة من طرف هؤلاء النساء اللاتي أصبحن تواكبن التطورات في المجتمعات الأخرى العربية منها خاصة المجتمعات المجاورة كتونس مثلا والتي تعد من بين المجتمعات المتطورة في هذا المجال وتستقبل لهذا الدافع من كل دول العالم .[2]

والمعروف في موضوع التجميل أنه منتشر على حسب البيئة وعلى حسب موضوع الطلب فمثلا في المجتمع الجزائري على حسب المدن فمدينة الجزائر العاصمة معروفة وناجعة في عمليات التجميل الخاصة بالوجه خاصة جراحة الأنف ...الخ وهذه قائمة لأهم أطباء التجميل في مدينة الجزائر العاصمة:

*عيادة الدكتور محمد أوغانم رئيس الجمعية الدولية والجزائرية للطب التجميلي، والذي يعتبر متخصصاُ في عمليات شد الوجه وشد الترهلات وعلاج تجاعيد الوجه

[1] أنظر الملحق رقم ثلاثة
[2] نفس المرجع "عن حوار مع رئيس الجمعية الدولية محمد أوغانم" لجريدة الشروق العربي .

بالليزر، وتتوافر في عيادته عدد آخر من عمليات التجميل،في مدينة الجزائر العاصمة.

*عياداة الدكتور طيب الصدوق والتي تعتبر من أكبر مراكز التجميل في الجزائر وزراعة الشعرلتمتعها بمختلف التخصصات الطبية وعلى رأسها شد الوجه، وتقع في مدينة الجزائر العاصمة أيضا.

*عيادة الدكتور كريم بوزيد: تعد من أبرز عيادات التجميل في الجزائر المتخصصة فيتجميل الأنف وجراحات الوجه وعنوانها متواجدة في مدينة الجزائر العاصمة أيضا.

أما في مدينة وهران فمن يريد شفط الدهون أو عملية النحت، تكبير الصدر بالسيلكون[1] وغيرها من تجميل الجسد يأتي إلى مدينة وهران ...

*كعيادة الدكتور نجاري :مختصة في شفط الدهون وزراعة السليكون والنحت.

*عيادة الدكتور: بن قدور رضا ....إلى غيرهم فقائمة العيادات طويلة في مدينة وهران والخاصة كما أسلفنا بجراحة الجسد خاصة.[2]

وهذه أمثلة أردت إعطاءها فقط بناءا على ملاحظاتي ودراستي لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا الحضرية مكنني من ملاحظة هذا التصنيف من خلال المدن الحضرية وتقريبا هذا الموضوع غائب في المناطق الأخرى من المجتمعات المحلية والمدن الداخلية خاصة العيادات الخاصة بالجراحات التجميلية .

[1] تعريف السيليكون :تمتلئ حشوة السيليكون بمادة هلامية حاملة تشبه الدهون البشرية وتتميز بلزوجتها لذلك تفضل النساء وضعها كحشوة قي الصدر لأن السيليكون يشبه الصدر في ملمسه وخواصه لذلك هو الأقرب للطبيعة.

[2] أنظر الملحق 3'

وهذه ملاحظات قد تأكدت منها فقط من خلال بحثي في الموضوع حيث لاتوجد أي معطيات رسمية أو دراسات عن الوضع.

ولأن الجمال كان ولازال مطلبا اجتماعيا في ظل التطورات والتزاوجات الثقافية الآن وأصبح لا مانع من تنقل النساء للبحث عن الجمال ليس فقط من مدينة إلى مدينة أخرى وإنما إلى دول أخرى كتركيا فهي معروفة بزراعة الشعر مثلا كتقنية تجميل .

ولكن من هنا إن أردنا التصنيف على حسب المناطق –المدن –الثقافات والمجتمعات، لا ندري مصدر ومرجعية هذا التصنيف إن أخذنا مثال مدينة وهران "جراحة الجسد والنحت "؟بناءا على ماذا ؟

هل بناءا على الطلب المتزايد لهذا النوع من الجراحات التجميلية؟ أو على الضرورة "لأن مجتمع وهران يعانون من السمنة وضرورة إصلاح القوام ؟أم لأن أغلب المختصين المشهورين في الشفط و النحت متواجدون في مدينة وهران ؟ ولكن الأكيد أن لا وجود هنا لعامل الصدفة.

للأسف لا نملك أي معطيات أو أرقام أو تفسيرات واقعية وموضوعية من خلال الخبراء لمثل هذا النوع من الأوضاع لذلك لا يسعنا إلا الاستفهام أو الاستدلال بملاحظاتنا المباشرة للتحقق من الوضع التجميلي في المجتمع الوهراني والجزائري ككل والإشارة لهذه التباينات.

3- الأصل الاجتماعي للمبحوثات "مقاربة حضرية " والعلاقة ب التجميل الممارس

لقد عرف المجتمع الجزائري العديد من التحولات في بنياته العلاقاتية وظهور مجتمع آخر في تحول يسميه عبد القادر لقجع "مجتمع في بزوغ"[1] فهو يتكلم عن هذا المجتمع الجديد الذي أفرزته التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري والأكيد أننا بصدد دراسة شكل من أشكال هذا التحول السوسيو ثقافي .

فيتكلم في مسار التحول عن التغيرات التي طرأت على حركة المجتمع الجزائري وبوادر التغير التي بدأت تظهر من عملية التحضر العشوائي والتسارع لا بل والتعطش لحياة المدن ،لذلك لطالما اعتبرت عملية التحضر في الجزائر متسارعة في بعض الأحيان لأن انعكاساتها كانت على العديد من الأصعدة .

وكأن المدينة رمز للارتقاء الاجتماعي وارتفاع المكانات ،فبسبب عملية التحضر التي سارت وجرت من دون تخطيط أو هيكل حصل تحول في تاريخ وسيرورة المجتمع والفرد الجزائري بالخصوص.

فمن جهة وجد هذا الفرد نفسه أمام وقائع لم تتوافق وعقليته وانتماءه الريفي آنذاك في مفهوم المحافظة ،وجد نفسه أمام واقع تشوبه التناقضات ،يفرض عليه من جهة ضرورة خروج المرأة للدراسة والعمل وم يعاقبه ويصفه بالقروي ن جهة أخرى إلى أخره من صعوبات على الصعيد الاقتصادي والديني والاجتماعي لعملية تشريع ممارساته و سلوكاته ومن هنا نخلص القول إلى أن المجتمع الجزائري مجتمع حضري بنسبة ثمانون بالمائة[2] ،إلا أنه ريفي بالأصل أي نفس النسبة حسب الديوان الوطني للإحصائيات.

[1] Abdelkader lakjaa-sociologie et société en Algérie-Edition Casbah- alger 2002.

[2] 1998 الديوان الوطني للإحصائيات .

ولهذا نفسر اعتبار مجتمع بحثنا أنفسهم جميعا مدنيين دون الرجوع وبغض النظر عن الهوية و الأصل، فبمجرد تواجدهم في المدينة يعتبرون أفراد وسكان حضريين[1] .

ولهذا تمتاز الروابط الاجتماعية في المدن بتركيبها، بالفردية من جهة و بالتفاعل و تنامي فعل التقليد والمصلحة من جهة أخرى.

1-3 الرابط الاجتماعي وعلاقته بظاهرة التجميل

تعتبر الروابط الاجتماعية مرآة المجتمع والفاعلين فيه وهي في المعنى تمثل العلاقات الاجتماعية بمختلف أنواعها "الروابط القرابية ،الصداقة ،زمالة العمل ،والدراسة .....الخ

وإشكالية الرابط الاجتماعي وجدت مسرحها الخصب في الدراسات الحضرية والخاصة بحياة المدن لاعتبار حياة المدن حياة مركبة وتعاني فيها الروابط الاجتماعية نوعا من الهشاشة بفضل علاقات الهيمنة والمصلحة لذلك وفي هذا الصدد وجدت عدة دراسات حضرية تؤكد على تلاشي الروابط الاجتماعية بفعل حياة المدن والسعي و التطلع إلى إنشاء علاقات مصلحة لا غير ذلك[2].

ولكن ما أردنا استخراجه جراء هذه الدراسة هو استفهامنا حول هل الغرض من التجميل هو تقوية الروابط الاجتماعية أو ماذا؟

هذا ما ركزنا عليه في العديد من المرات أنه من عوامل وغرض ممارسة التجميل هو إنشاء علاقات وترابط اجتماعي كالعلاقات في العمل ،علاقات الصداقة، علاقات الحب

[1]Lakjaa Abd el kader-L'habiter identitaire -éléments pour une problématique d'une urbanité en émergence-Insaniyat / إنسانيات, *2 | 1997, 77-103.*

[2]Pierre Bouvier-Le lien social-Ed Gallimard-paris-2005.

والزواج ...الخ وإما إن كانت العلاقات موجودة بالأصل فضرورة المحافظة والبقاء عليها من خلال ممارسة التجميل والاعتناء.

فهنا ننفي ما يقال أن العلاقات في المجتمعات الحضرية هي في تلاشي وإنما العكس فلطالما يكون الغرض من التجميل البقاء داخل الدائرة الاجتماعية والجماعة فربما يكون التلاشي في إحدى أنواع العلاقات التي تفرزها المبادئ القيمية والتي تمارس ضغطا على الفرد بضرورة إبقاء التواصل ك: "**صلة الرحم** " "**وصلة الجوار**" مثلا.

فان التوصية الدينية الإسلامية بضرورة صلة الرحم و التوصية بسابع جار لما لها من بعد قيمي ديني فإننا أصبحنا نلاحظ الابتعاد عن علاقات الجيرة والبقاء على التباعد بين الجيران أما العلاقات القرابية فيقال في التعبيرات العامية في المجتمع الجزائري "**همي جاني من دمي**" وأيضا "**وين دمك وين همك**" بمعنى ضرورة الابتعاد عن الأقارب وأيضا الجيران والإبقاء على الاحترام وعدم التواصل .

فهنا أيضا الابتعاد عن مبادئ السلطة القيمية أيا كانت دينية أو اجتماعية وحتى ثقافية

فالابتعاد عن كل تقليد أو عرف متداول ومحاولة الخروج عبر ممارسات تجميلية تبدو للعامية أنها بسيطة ولكن يتفطن الباحث الاجتماعي لبوادرهاوانعكاساتها وتغيرها من الأبسط إلى الأعقد.

4- الاعتناء بالنسبة للمرأة المحجبة

جدول رقم 21: يمثل حجم المبحوثات المحجبات حسب تصريحهن.

الحجاب	التكرار
محجبة	13
غير محجبة	21
المجموع	34

لدينا في هذا البحث 13 مبحوثة محجبة من أصل 34 مبحوثة، وسوف نحاول تحليل المعطيات والممارسات الخاصة بهذا العدد من المبحوثات "المحجبات" اللاتي تبحثن عن الجمال أيضا وبصفة ملفتة خاصة لمنطقة الوجه، أو بالعموم الاهتمام بما يظهر و إغفال ماهو محجوب ومستور لهذا نجد مباشرة الجدول الآخر الذي يبرز أيضا أبرز طرق الاعتناء الخاصة بهذه المرأة المحجبة غرار الأخرى والتي منها الماكياج أو "التبرج" واللاتي كل المتحجبات يجبن بأنهن يستعملن الماكياج ولا يمكنهن الاستغناء عنه ،وإذ لاحظنا أن نفس عدد المحجبات هو نفس عدد اللاتي يستعملن الماكياج بكثرة ولا يمكنهن الاستغناء عنه في الآتي أي 13 مبحوثة.

جدول رقم 22: يمثل حجم المبحوثات التي تحب وضع الماكياج يوميا

استعمال الماكياج وعدم الاستغناء عنه	التكرار
نعم أستعمله كثيرا	13
نعم أستعمله قليلا	19
لا أستعمله	2
المجموع	34

ومن هنا المرأة المحجبة تقوم بالعناية بوجهها أكثر من أي منطقة أخرى ومن هنا نستنتج أنها تهتم بما يظهر فتجدها تهتم بوضع الماكياج والتدقيق بالتفاصيل فمن خلال ملاحظاتي أن المرأة المحجبة دائما تضع أنواع الماكياج بطريقة ملفتة وبارزة على غرار الغير محجبة تجدها دائما تضع "ماكياج" خفيف للغاية وتهتم بمناطق أخرى ظاهرة كالشعر، تمليسه ،وتنعيمه، وكذا صباغته على غرار المحجبة التي لا تهتم بشعرها ولا تكترث له لأنه غير ظاهر ومحجوب تحت الوشاح.

أيضا تهتم المرأة المحجبة بيديها فتحاول ترطيبها وتبييضها وطلاء أظافرها وارتداء مختلف الإكسسوار فهي لا تمل من أن تبدي جمال أي منطقة ظاهرة من جسدها، وفيما يلي ملاحظات وأجوبة تؤكد أن المرأة المحجبة في مجتمع البحث المدروس تذهب كثيرا إلى التزين بالإكسسوار خاصة "الأساور" والخواتم و القرن أو"broche"

فهي تعزز كل منطقة ظاهرة وغير محجوبة لتعويض نفسها عن ما تحجبه كما تثبته ذات الباحثة السابقة الذكر وتدعم بقولها « Cacher pour mieux montrer »[1]"

المعنى هنا أنها تخفي وتحجب مناطق من جسدها من خلال الحجاب لتعزز الظاهر منها كالوجه واليدين .

4-1- خصوصية الحجب التميز والظهور في آن واحد عند المحجبة

من خلال سؤال هل تحبين التزين بالذهب والإكسسوار معظم المحجبات تجيب بنعم على غرار المبحوثات الأخريات من غير المحجبات والتي لا تعطي الأهمية للإكسسوار أو ارتدائه، تقول إحدى المبحوثات ر. 23 سنة غير محجبة

"أنا من لي درت لي ستيتيك ماوليتش نبغي

ندير ني مكياج بزاف ني أكسسوار

[1] مرجع سبق ذكره ص96.

بزاف كشغول وليت نحس روحي شابة بلا مانزيد

على روحي ماكياج غي سامبل وشابة"[1]

والسبب كما أسلفنا جوهره مفهوم الحجب كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم 23: النساء الأكثر إقبالا على وضع الذهب والأكسسوار.

وضع الذهب والإكسسوارات[2]	التكرار
نعم	**16**
لا	**18**
المجموع	**34**

فكما المحجبة تسعى لأن تبرز ماهو ظاهر منها كوضع الإكسسوارات على يديها الظاهرتين أو على وجهها بوضع الماكياج البارز من خلال شعورها بالحاجة للبروز من خلال ما سمي كما أسلفنا الذكر: Cacher pour mieux montrer[3]

فهنا وضع الإكسسوارات مثلا للنساء حسب رأيي ومن خلال معطيات البحث مقتصر على شعورهن بالحاجة له فكما هنالك دراسات تثبت أن النساء اللاتي بلغن مستوى دراسي وثقافي عالي لاتجدهن من المقبلات على وضع الإكسسوارات البارزة وتجدهن مائلات إلى الطبيعة والبساطة أكثر فحتى مفهوم حب التميز والبروز لا تجده عند هذه الفئة بمعنى أنه وحسبهن تميزهن بمستواهن ومكانتهن الثقافية أي بجوهرهن لا بمظهرهن .

[1] انه و بعد قيامي بالتجميل لم أعد أرتدي الذهب والاكسسوارات كثيرا لأنني أصبحت أحس نفسي جميلة من دون الحاجة الى أية إضافات وأكسسوارات الطبيعة أحلى .

[2] تقال هذه الكلمة وتعبر عن مفهوم الاكسسوار أي الحلي والصيغ للتجميل وهي مستمدة من ثقافة أخرى مغايرة لثقافة المجتمع " Accessoire الجزائري ."

[3]. "أخفي لكي أظهر أكثر" استعمل هذا التعبير من قبل قناوي يمينة دكتورة باحثة عن تقنيات التعاطي مع الجسد للمرأة المحجبة.

فيؤثر مفهوم حب التميز وحب الظهور هنا وحتى الحاجة إلى التعاطي مع مختلف أساليب الجمال على معطيات البحث ونتائجه كما أسلفنا فالعلاقة بينهما طردية.

حيث أصبحت المرأة لا تدخر لا مالا ولا جهدا في سبيل تحسين مظهرها والحصول على جسد مقبول اجتماعيا بالدرجة الأولى، فهي تستنفذ كل وقتها ومجهودها مستعينة بالعديد من التقنيات والأساليب في التجميل والعناية فهي تعتبر الجمال معادلة شديدة التركيب و كذا أن الأنوثة مرتبطة بالجمال وبينهما مضامين عديدة، فتقوم بالاعتناء بجسدها وفي مخيالها أشياء عديدة فيها متعة ذاتية وذلك عند تأمل هيأتها الجميلة والرضا عنها، وتجدها أيضا تبحث عن رضا الآخرين عن مظهرها فتجدها تسعى لذلك وهذا في طبيعتها التي تحثها لتوطد علاقاتها بالرجل وبالمجتمع ككل من جيران وعائلة، أصدقاء ... الخ ويسعدها سماع الإثناءات على مظهرها وعلى ملابسها وجمال جسدها و ملامحها ككل وكل أدوات وتقنيات التجميل تجعل منها كائنا موجودا ومعترف به وظاهر من خلال جسده والاعتناء به .

فيكون السعي لإرضاء الأخر من خلال المظهر الخارجي أولا، أي من خلال ما يظهر لعامة الناس ،فتجد المرأة تهتم لكل ما يظهر أي من خلال الاعتناء باللباس أولا، فأضحى اللباس ذا حكم جماعي فما هو متعارف عليه أنه جميل ومواكب للموضة سترتديه النساء دون التفكير حتى وان كان ذلك اللباس لا يريحها و لا تشعر بأنه يلائمها ولكنها ترتديه من أجل إثارة الإعجاب والقبول من طرف الجماعة.

فهي تتفاوض مع ذاتها أولا من أجل هذا الإثبات وتقوم بمجهودات كبيرة بداخلها من أجل تقبل هذا المظهر الذي ربما هي لا تقبله وما اعتادت ونشأت عليه يقف بداخلها مانعا مظهرا ما من هذا اللباس الذي لا توافق عليه من صميمها ولكنها تحاول إثبات العكس لماذا؟ طبعا لأن هذا المظهر هو المعتاد والسائد اجتماعيا وثانيا هذه المرأة هي في تفاوض أيضا مع أبناء جيلها، كيف تجعل من هذا المظهر لائقا أخلاقيا ودينيا

واجتماعيا ويرضيها ويلائمها هي أيضا، فتجد هذه المرأة تحاول لتسكت عنها جانبا يبدو أنه الأثقل على عاتق هذه المرأة أنا وهو الجانب والوازع الديني فتضع الحجاب، ويبدو أن هذا التفاوض مقبول من طرف العائلة أولا، لأن عائلة المرأة هي الأخرى وبدورها تواجه ضغوطات من المجتمع فيما يخص هيئة ومظهر ابنتها الشابة ، حتى وان كانت المرأة متزوجة فهي تحاول أن تسكت عنها زوجها فترتدي الحجاب لتسكت عائلة الزوج التي بدورها تتذمر من مظهر زوجته المتبرجة الذي لم يعجبهم .

4-2- ارتداء الحجاب قناعة أم وسيلة للإرضاء

لطالما اعتبر ارتداء الحجاب استراتيجية لذلك:

ومن خلال سؤالنا هل يضايقك زوجك أو أهله فيما يخص مظهرك؟

جدول رقم 24: يوضح لنا تدخل الزوج في مظهر زوجته

تدخل الزوج في مظهرك	التكرار
نعم	**07**
لا	**06**
المجموع	**13**

يعتبر ارتداء الحجاب هنا من استراتيجيات المرأة لتسكت عنها زوجها فعندما تكون مرتدية للحجاب تستطيع الخروج بصفة عادية فهي بذلك مستورة.

وهنا يكون المظهر وسيلة لإرضاء الغير من خلال اللباس أولا، فيصبح ارتداء الحجاب مسألة تفاوض لعملية الإرضاء الاجتماعي وتأتي بعده مسألة القبول فتلتفت المرأة إلى مجموعة أخرى وتقترب من تحقيق هدفها أنا وهو الخروج بأجمل مظهر مرضي ولا يخدش ماتلقته هي من تنشئة وتربية وأيضا فمن حيث الشكل هو مظهر مضمونه ديني، لتبدأ مرحلة التعديلات والمزج على هذا النوع من اللباس ومواكبته للموضة والعصرنة

والانفتاح ليرضي فئة أخرى من أبناء مجتمع تلك المرأة وهم أبناء جيلها وصديقاتها وشلتها .

وهذا ما أكدت عليه دراسة السابقة لمنطقة الغرب الجزائري عن ظاهرة الحجاب والتجمل من خلال الجسد الأنثوي، أن المبحوثات من الشابات الجزائريات تصرح بأن ارتداءها للحجاب كان من خلال الوعي و الإرشاد الديني اللاتي تلقينه في مرحلة الطفولة في الأسرة والمدرسة .[1]

ولهذا أصبحت المرأة المحجبة في منافسة مع المرأة الغير محجبة في الشكل واللباس والتفنن في استعمال تقنيات وأساليب التجميل والتحسين أكثر من المرأة الغير محجبة، حيث أصبح يظهر للعامة أن المرأة بحجابها تألقت وصنعت لذاتها مظهرا لم تظهر بذلك جسمها وحجبته احتراما لمعتقداتها الدينية ولكنها أظهرت جسدها للمجتمع وأثبتته، لذلك نحن دائما مؤمنون أن الأجمل يأتي من الأصعب والألم .

5- ملاحظات مباشرة عن الوضع التجميلي للمرأة الجزائرية

إن تقنيات وممارسات الاعتناء بالجسد في مختلف حقولها وأشكالها هي تقنيات شديدة العمق وتتحول مزاولة هذه التقنيات من الهواية والممارسة إلى الخبرة، فتتكلم مع المرأة وكأنك مع خبيرة التجميل وذلك بفضل التطبيق والتكرار يوميا.

إن ما تقوم به المرأة باقتنائه أسبوعيا، يوميا أو شهريا بدافع التجميل من كريمات ومستحضرات، صبغات شعر، ماكياج، ألبسة، أحذية وحلي .....إلى جانب الذهاب للحلاقة و الحمام... كل هذا يقتضي مصاريف قد تفوق حتى الإمكانية الشرائية لدى الموظفة منهن ومن خلال البحث والاستفسار الذي جاء في مضمون دليل المقابلة عن تكاليف موضوع الاعتناء بنفسك شهريا شاملا كل المصاريف والمشتريات تصرح

[1] قناوي يمينة الاهتمام بجمالية الجسد المحجب – أساليب وفضاءات –مجلة التدوين العدد11 التاريخ 2018/07/30

أغلبهن أن الموضوع يكلفها شهريا أزيد من 30000دينار جزائري لوحدها وهذا يفوق مرات عديدة الأجر الشهري للعاملة منهن أما الماكثات بالبيت فوجدن لأنفسهن مداخيل أخرى من الزوج أو من التجارة الكترونيا إلى غير ذلك والأهم بالنسبة لهن أن لا ينقصن شيء على أنفسهن .

تقول ر.38 سنة عاملة

"أنا والله لاخطرات نفوت لاباي نتاعي غي في روحي

ها باش تشري مكياج وقش كل شهر ايلا

شريت بارفان راحت الشهرية ومنهدروش ا

ذا درت بوتوكس ولا فيلر حقنة وحدة

بشهريتك كومبلي يعني تخدمي قاع الشهر

على روحك أنا على هذي ماتزوجتش يليقلي

واحد عنده باش يقومني مانضلش نجري "[1]

لقد لاحظت أن هناك تناقض كبير واختلاف بين ما تصرح به المبحوثة وما تمارسه، أي أن القول أو التصريح –التصور– الفعل –الممارسة– هنالك اختلاف بين الواحدة والأخرى مثلا تقول أنها تقوم بالعناية بجسمها من أجل نفسها وتمثلها أو تصورها عن حياتها فقط. وتجدها من جهة أخرى بجانب الرجل أو الطرف الأخر وتحاول أن ترضيه فمن خلال ممارساتها أيضا أنها دائما في انجذاب نحو الرجل ونحو المجتمع

[1] " مرات عديدة لايكفيني أجري الشهري من عملي لكي أعتني بنفسي وأشتري كل ماينقصني من مستحضرات تجميل وألبسة وعطر ان اشتريته ضاع كل مدخولي ولا نتحدث عن مااذا قمت بحقن فيلر أو بوتوكس فبالتأكيد لايكفيني دخلي الشهري لذلك لم أتزوج وأسعى لأتزوج من رجل مقتدر لكي يعينني على التكاليف الباهضة للمنتجات ومصاريف عمليات التجميل."

أيضا وترغب في التجمل من أجل نسج علاقات جيدة في بعض المرات ومن أجل الإعجاب مرات أخرى .

غير أنها تصرح بأنها تقوم بذلك إرضاء لها فقط أي أن نزعتها الفردية في طياتها رغبة في الانتماء الاجتماعي والبقاء في قلب المجتمع لتبقى مقبولة ومرغوب بها .

الأمر هذا غير من صورة الجمال بحد ذاته، لأن الصورة المرسومة في تصورها حول جسدها هل هي تحاول تثبيتها أم نفيها ؟ ماهو غرضها من القيام بالاعتناء بجمالها الذي أصبح ظاهرة وفي تزايد مستمر .

وهنا نطرح عدة تساؤلات حول تمثل المرأة لمعايير الجمال والتجميل من خلال الجسد، كيف ترى هي نفسها من خلال ممارساتها اليومية للتجميل والعناية ؟هل العناية تعتبرها بالجسم أم بالجسد ؟هل لهذه الممارسات دور في تحديد انتماءها وفي تحصيلها على فرص حياتية أفضل، قد تظن أنها تمكنها بشكل أو بآخر الوصول لأدوار اجتماعية أفضل وذلك من خلال نسج شبكة علاقات اجتماعية من خلال جسدها وأنوثتها، إذا فهذا الاستعمال للجسد، للأنوثة، للجمال ،من أجل ماذا ؟ و ما هو سببه ؟

6- موضوع الأنوثة ممارسة جسمية أو جسدية

يقال أن الأنوثة هي معطى طبيعي من عند الله ففي المرأة غريزة الأنوثة والتباهي فزرع الله في المخلوق الأنثى هرمونات أنثوية تجعلها أنثى بكل معنى الكلمة إلى هنا فالأنوثة ظاهرة جسمية بحتة لأنها لم تقم بعد ببلورة هذه الأنوثة أو محاولة لتعزيزها أو تغييرها للأجمل والأكثر أنوثة، أما إن وجدنا هذه الأنثى ساعية وجادة من خلال مظاهر وممارسات أخرى على جسمها تصبح الظاهرة جسدية بالدرجة الأولى لأن نية التغير و الإثبات والتحرر وأيضا الإبراز والإظهار حضرت، فان سعت لتقوي حبها لذاتها وسعيها لتكون أنثى أكثر ولتبرز خاصة كل منطقة من مناطقها الأنثوية وأن تحاول أن

تتخلص من كل ما ينقص من هذه الأنوثة كالشعر الزائد على الوجه والجسم أيضا هنا كما أسلفنا تخرج الأنوثة من قالبها الجسمي الطبيعي ،المعطى، إلى المجتمعي، الجسدي، الذي تحاول من خلاله هذه الأنثى لتكون الأجمل في نظر المجتمع لأنها أبدت بصورة أو بأخرى عدم رضاها عن ما أعطي ومنح لها من أنوثة فتسعى جاهدة للمزيد.

لقد تميزت المرأة عن الآخر ولحقب طويلة من الزمن بماهيتها الجسدية وبالتالي حصر تقديرها على مستوى الجسم فقط، وما يمكن أن يقدمه من متعة وخدمة للجسم المذكر، فظهرت صورة المرأة "المغرية" الفاتنة" الساحرة" هذه الماهية الجسمية التي غالبا ماتقدر بالضعف والليونة وغالبا استبعادها عن التقدير الإبداعي أو الفكري، فمن غير دور الأمومة ودور المتعة الجنسية حالت دون التخويل لها بأداء أدوار أخرى، كان بمقدورها توليها .

فلقد حظي الجسد الأنثوي بالكثير من الأحكام اللاموضوعية المبنية على أسس تخدم مصالح مجتمع تعود فيه السلطة للذكر، مجتمع متوارث تاريخيا نظامه الأبوي.[1]

7-1-اللغة الحركية للجسد

إن اللغة الحركية لا تعني لغة الإيماءات وإنما هي لغة كلماتها وألفاظها أصبحت رموز تحولت إلى لغة اتصال محكمة.

إن هذه اللغة أو الرمز الحركي مرتبطة بطبيعة الاحتياجات البشرية أي أنها تكيف نفسها حسب الضرورة في الاتصال "لغة تجارية، تواصل عاطفي، اتصال لفظي حركي ...الخ"

وتمثل اللغة الحركية في الجزائر جزءا من الحياة المجتمعية لاسيما عند المرأة فهي وسيلة لتحقق من خلالها ذاتها وتحدد أيضا مكانتها الاجتماعية .[1]

[1] زهية بن عبد الله –الجمال والجسد الأنثوي-التمثلات والممارسات –مجلة انسانيات العدد2005/12ص29.

فان الحركة كمؤشر اجتماعي "غير مهذبة،سريعة، أنيقة ،بطيئة "مثلها مثل طبيعة المزاج والتصرف والشخصية، فهي رهينة مؤشرات المحيط، المجتمع" العائلة الأصدقاء ..." التعليم "ابتدائي،عالي"، المكان "ريف،مدينة"... .

ولا يمكن لنا مثلا أن ننتظر من امرأة ريفية قضت حياتها في حرث وزراعة الحقول وحمل الحطب على ظهرها، سوى حركات خشنة بفعل قساوة ماتقوم به، فنجد هنا علاقة تأثير وتأثر المرأة بالحركة التي تعتاد على فعلها لتتطبع بها وتتأثر الحركة بتلك المرأة أيضا فتصبح إما خشنة، مغرية، أنثوية، طائشة ....الخ.

كما تمثل اللغة الحركية للمرأة أحيانا حيل وخدع ناجعة تمكنها من اقتحام عالم معين رجالي كان فتتطبع بحركات رجالية أو أنثوية فتميل إلى العذوبة والرقة وانخفاض الصوت وما إلى ذلك، فتجد المرأة اللغة الحركية وسيلة لها الإقتحام، تواصل، توقيف، تصادم، وهذا طبعا من خلال الجسد.

7- السن، الخوف، وعدم الرضا ،كعامل للهوس وهاجس للتجميل

إذن ومن خلال الدراسة الميدانية لمختلف شرائح مجتمع البحث تبين لنا أنه لا صلة للغنى أو تطور كماليات الحياة مع عامل الهوس بالشكل والمظهر إلا أن الهوس يزداد كلما كبرت المرأة لذلك نجد تقريبا معطيات البحث تتغير وفق العلاقة مع السن وليس وفق المستوى المعيشي.

8-1-عامل السن

ومن خلال بحثنا استطعت أن أقيس موضوع الهوس مع عامل السن من خلال هذا المخطط لتبيين نتيجة تأثير السن والفئة العمرية على عامل الهوس وهاجس التجميل :

[1] مرجع سابق ص88

الفئة العمرية من 20-30

مرحلة حب التغيير والتميز وإتباع الموضة

الفئة العمرية من 30-40

مرحلة بداية بوادر الخوف ،الإقصاء، والهوس من الكبر وبداية ظهور علامات الشيخوخة واستعمال التجميل وتقنيات الاعتناء الوقائية.

الفئة العمرية من 40 سنة فما فوق

مرحلة الهوس الذي يصبح هاجس للتجميل بصفة غير عادية .

ويحاول دايفيد لو بروتون في كتابه أن يبرز مدى خوف الفرد من الكبر والشيخوخة وتأثير هذا العامل عليه من خلال تغيير مطالبه فكلما تكبر المرأة يزداد معها مفهوم الهاجس والهوس ويأتي هذا[1]المفهوم وينطلق من ما يسمى بالاهتمام المتزايد إلى أن يصل إلى مرحلة الهوس les conduites à Risque .

قبل البدأ في تحليل ظاهرة الهوس أردنا من خلال بحثنا أن نقيس و نتأكد من درجة هوس المرأة الجزائرية بجسدها وبتجميله بعد ما لا حظنا أن هنالك درجة معينة

[1]. من خلال مقابلة مع الأستاذ العايدي خالد "طبيب ومختص في إعادة التأهيل الفيزيائي "و باحث في موضوع التجميل في الطب المعاصر .

وصلت إليها المرأة الجزائرية من الهوس بالجسد الذي أصبح فيه المظهر هاجسا وقد تم التأكد من خلال معطيات الجدول الآتي الذي يبين عدد المهووسين من مجتمع بحثنا بالتجميل والاعتناء بأجسادهن :

جدول رقم 25: يبين درجة الهوس بالشكل

درجة الهوس بالشكل	التكرار
نعم كثيرا	**13**
نعم قليلا	**14**
لا لست مهووسة	**07**
المجموع	**34**

ومن هنا كانت تساؤلاتنا من أين يأتي هذا الهوس ما هو سببه هل سببه الخوف من الإقصاء أو عامل التقدم في السن أو جراء الحرمان من شيء ما.

8-2- عدم الرضا كعامل للهوس

لا يهم نوع الحرمان الذي تحسه المرأة فبالإمكان أن يكون شعور المرأة بحرمانها من أن الله لم يعطها الجمال الكافي الذي تحب أن تكون عليه وليس هذا لأن الله لم يعطها إياه بالدرجة الأولى و إنما لأن مقاييس الجمال في تغير مستمر وصفة حب التغير والتميز التي تتمتع بها المرأة يعطيها ذلك الإحساس بالحرمان من شكل معين هي تحبذه فينجم عنه عدم الرضا بالنفس ولكي نكون على نور أن جل النساء غير راضيات على أشكالهن بالعموم فانه ومن خلال السؤال 26

تبين لنا عدم الرضا عن أشكالهن قبل وبعد التجميل فإجاباتهن توحي بالرضا من خلال كلمة "الحمد لله أكيد راضية على شكلي " و"لكن لا مانع في التغيير" وحب التغيير أصلا نابع من عدم الرضا .

لما تبدي جميع النساء هذا الرأي وتخفيه فحتى إن كانت نسبة عدم الرضا عن النفس ضئيلة فهي موجودة بالتأكيد ولكن ليست كل النساء تبدي نفس ردة الفعل فتدخل عدة عوامل لتهدأ من ردات فعل المرأة الغير راضية على نفسها منها عامل المستوى الثقافي وأيضا عامل السن ،وهذا الجدول المبين في الأسفل أنجزناه من خلال نتائج البحث عن نسبة رضا المرأة عن نفسها بعد عملية التجميل والتي كانت تطمح لها فهي لا ترضى عن نفسها وتحب أن تقوم بمحاولات أخرى لأن ذوقها في تغير مستمر وهذه الحالة تتزايد في كل المرات تماشيا مع نسبة الهوس دائما وعدم الرضا عن الشكل.

جدول رقم 26: درجة الرضا عن الشكل بعد التدخل بالتجميل

درجة الرضا عن الشكل بعد العملية	التكرار
نعم راضية	04
لا أبدا لست راضية	06
راضية ولكن أريد التعديل	24
المجموع	34

8-3- عامل الخوف والهلع

ولابد أن الخوف أن من مفهوم الخوف والهلع أيضا أي أن تبرير الخوف والهوس أتى من مصدر خوف أخر ولابد أنه الخوف من الإقصاء المجتمعي أو التحول في علاقة ما أو فقدان لهذه العلاقة أيا كانت مع شخص أو مع جماعة .

إن هنالك خصوصية كبيرة في الإقبال على مختلف تقنيات ووسائل التجميل من طرف الفئات العمرية المختلفة من المجتمع الجزائري ولأن الذوق العام للفرد يتغير وفق حاجياته ووفق الفئة والسن الذي ينتمي إليه وأن لكل فئة اهتماماتها بالشكل والمظهر

من جانب معين، فالمرأة صغيرة السن لا تحتاج لتقنيات التجميل المتعلقة مثلا بشد الجلد أو حقن الفيلر لإخفاء التجاعيد أو العمليات الجراحية لشد الترهلات وما إلى ذلك أما المرأة كلما زاد سنها زادت حاجتها لاستعمال تقنيات التجميل وتزيد معاناتها في طلب المساعدة في تجميل ملامح الوجه الشاحب الفاقد للنضارة وشيب الشعر وتساقطه و كذا الجسد أيضا لشد الترهلات أو إخفائها عبر الجراحة تقول ن.41سنة.

أنا " **سكرتيرة ولازم نحافظ على لوبوست نتاعي يليق**

نبقا توجور أكتيف شابة وواقفة توجور مدير

تاعي يقولي إذا خلاص كبرت وعييت وراك تنسي نجيب

وحدة في بلاصتك تخيلي عندي فايت ثلاثة وعشرين

عام وضرك باغي يلقالي سبة ويخرجني وأنا ماياليقش نخليله لوكازيون.[1]

فهنا النظرة إلى الجسد تتغير تبعا للمهنة فهنالك مهن تتطلب وتفرض الجمال المادي مثل :عمل السكرتيرة وعمال الاستقبال حسب عمل الدكتورة :بن زيان خيرة في دراستها حول تموضع الجسد وفق الفضاءات واختلافه حسب وضعية الجسد .[2]

8-4- موضوع الندم بعد التجميل

يؤكد المختصين وخاصة النفسانيين على ضرورة إخضاع طالب التجميل للفحص السريري وذلك تفاديا لتداعيات ما بعد الجراحة تقول "نجادي رقية " [3]في مقابلة معها أنها لطالما تؤكد على هذا الموضوع وترى أنه ولابد من تقييم نفسي لطالبة الجراحة

[1] أنا سكرتيرة وشكلي هو واجهتي أنا ملزمة أن أحافظ على وظيفتي من خلال المحافظة على شكلي وعدم اظهار كبري أو تعبي لأن عمل السكرتيرة يتطلب شكلا جميلا وذاكرة قوية يجب أن لاأترك الفرصة لمديري أن يستبدلني بعد ثلاثة وعشرون سنة يجب أن أبقى جميلة .

[2] بن زيان خيرة –المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية –السوق الحمام الحلاقة –دراسة ميدانية –مدينة بوحجر جامعة وهران 2018-2017.

[3] نجادي رقية دكتورة في علم النفس وباحثة في موضوع هاجس التجميل عند طالبات الجراحة التجميلية .

التجميلية خاصة لأنه وبحسبها يمكن أن لا تحتاج لها وذلك المطلب عرضي جراء صدمة ما أو إحساس أو عارض كان.

وهذا ما يفسر حالات الندم بعد الجراحة وعدم الرضا عنها وإعادة المحاولة مرات عديدة بتفسير نفسي وهو أن السبب بالأصل لطلب الجراحة قد يكون مؤقت وعرضي لظرف ما وسرعان ما تستفيق منه المرأة لتندم عن قيامها بتلك العملية أو التدخل بالأصل .

جدول رقم 27: درجة الندم بعد القيام بالتجميل

الندم لإجراء عملية التجميل	التكرار
نعم ندمت	**02**
لا أبدا لم أندم	**21**
على حسب النتيجة	**11**
المجموع	**34**

إن الغريب ما لاحظناه في بحثنا هذا عن عدم دقة تصريحات المبحوثات في هذا الموضوع وهذا إن دل على شيء دل على أن المبحوثات نفسهن في حالات من الصراع وعدم تفهم أنفسهن وكأنهن في دوامة ولكن أبدا لا يبدين هذا لأنه قرارهن بالدرجة الأولى،

وقد أشرت من قبل لهذا فهناك تناقض بين التصريح و حقيقة الفعل فمثلا حسب الجدول يبين أن جل المبحوثات لم يندمن أبدا لاتخاذهن قرار الجراحة ب معدل 21مبحوثة مقابل 11 تقول على حسب النتيجة فان كانت مرضية لها لا تندم وان لم تكن مرضية فهي أيضا لا تندم وإنما تحاول مرة أخرى وهذا مالا يدعها تخرج من عالم التجميل

والعمليات إن اختارت الدخول فهو قرار صعب ويتطلب ليس الشجاعة فقط و إنما الثقة أيضا وكأن المرأة بهذا القرار تختار إما أن تكون أجمل أو لا تكون بالمرة إن سمح الله وفشل التدخل الجراحي لتجميلها .

إذن ف 21مبحوثة لم تندم على اتخاذها القرار و لكن في المقابل 24مبحوثة راضية على شكلها ولكن تريد التعديل ماذا يعني هذا؟ وهو أنه فقط هنالك تقبل وتحمل لمسؤولية قرارها وأنها في نزاع وصراع داخلي كبير نفسي بالدرجة الأولى وأنها نادمة ولكن لا تستعمل كلمة ندمت، وإنما فقط أريد إعادة التجريب والتعديل .

8- العامل النفسي لطالبة التجميل

انه لابد من التعمق في مسار طالبة التجميل والتركيز عليه فلابد من تشخيص نفسي لهذا المعاش الجسدي الأليم رغم تفاهة النقص الجسدي أو تفاهته في بعض الأحيان، فالتركيز على الدوافع اللاشعورية ضروري ومطلوب في جانب الواقع الاجتماعي هنالك واقع نفسي يفرض نفسه لابد من كشفه ومواجهته.[1]

ولطالما يغفل الجانب والتحليل النفسي لطالبي التجميل فقد تمر المرأة بمرحلة انتقالية في حياتها لتطلب التغيير الجذري في حياتها كمعاناة ما ولكن و ما يستدعي البحث في ماذا يمثل التجميل بالنسبة لهؤلاء ؟هل هو بمثابة مخرج ؟لماذا نجد أشخاص لديهم دوافع موضوعية للتجميل ولا يطلبونه؟ في حين نجد آخرين عاديين يطلبونه؟ ما هي الدوافع وما عوامل التمييز بين الأفراد طالبين التجميل الموضوعيين والغير موضوعيين ؟

يجدر بي الإشارة إلى أن مفهوم المعاناة غير ثابت ومتغير والأجدر أن طالبة التجميل تبحث عن ترميم صورتها بالدرجة الأولى .

[1] عمل سبق ذكره

وهذا ما أكدت لي عليه ذات الباحثة "نجادي رقية "[1] التي تتساءل هل عملية التجميل ترميم نفسي أم جسدي؟" في مقابلة معها وهي الدارسة في موضوع التجميل منذ 2008

حيث أن الهدف من هذه المقابلات مع المختصين هي تبيين واستنباط ملاحظات حية عن التغير في كمية النساء اللاتي تعتنين بأجسادهن ومن ثم تكميمها بصفة مباشرة من أفواه المختصين مباشرة والحديث عن هذا التحول وآرائهم حول هذا الوضع .

أيضا المقابلات هذه عرفتنا عن مختلف تقنيات التجميل التي أصبحت تفضلها المرأة الجزائرية فكباحثة في موضوع كهذا، موضوع لابد من التماسه ميدانيا.

وكان ذلك في العديد من دور التجميل والعناية منها مركز

« CentreVistale-le bien être soins et Esthétiques »[2]

كانت لي في هذا المركز خاصة تجربة خاصة لأن هذا المركز يقوم ويلم بالعديد من التقنيات الحديثة في مجال التجميل والاعتناء، ما يعرف عن هذا المركز وما لاحظته أيضا عن استقباله للأعداد الكبيرة من النساء التي تعاني من السمنة وهي غير راضية بشكل أو بأخر عن مظهر جسمها ولهذا كانت لي مقابلات كثيرة في هذا المركز مع النساء ومع المختصات في التنحيف، إنقاص الوزن ونحت الجسم من خلال أساليب كا"لماساج" وتقنيات أخرى من خلال آلات تقوم بالنحت و انقاص الوزن وتكسير الشحوم بالتبريد .

PALPER ROULER , TECHNIQUE STARVAC [3]

[1] نفس المرجع السابق.
[2] .05 أنظر الملحق رقم .
[3] أنظر الملاحق

في مقابلات لي هناك تقول هوارية 34 سنة مختصة في" الماساج " والنحت بالمركز مجيبة عن سؤالي ما رأيك في وضع النساء الآن في مايخص حبهن للتغيير والتجميل؟ قالت بما معناه:" **لقد أصبحت النساء تحب الاعتناء والمحافظة**

على أجسادها والقضاء على الدهون الزائدة خاصة

والحصول على أجساد مثالية والتشبه بالفنانات

والمشاهير وذلك من خلال استعمال التقنيات التي

نقوم بها هنا في المركز منها تقنية" الماساج " التي

من خلالها نقوم بتذويب الشحوم من خلال تسخين

المناطق المراد تنحيفها وتغيير تمركز الدهون

من خلال الماساج مثلا: استعمال تلك الدهن

في المناطق المراد تكبيرها وابرازها ومنها المؤخرة

والأرداف وهذه الوسيلة هي متداولة كثيرا في مركزنا

حيث نغير مواضع الشحوم ونقوم بتنحيف

وإبراز الخصر ونتحكم فيها من خلال تعزيز

مناطق أخرى وابرازها ."

مع العلم أن سعر هذه الجلسات مكلف من 5000الى 8000 دينار للجلسة ويجب الخضوع للعديد من الجلسات لظهور النتيجة، ليس أقل من 10 جلسات .

تتحدث لي ال. 30 سنة مختصة تجميل عن تقنية أخرى لاحظت أنها متداولة ومطلوبة كثيرا [1]وهي تقنية LIFTING COLOMBIEN

فيما معناه أن هذه التقنية أصبحت مطلوبة جدا من طرف الشابات:

"من 17 سنة وطلع قاع يبغو يديروها خاصة لتكون ناقصة شوية تبغي دير "ليفتينق كولومبيان" فالحق هي مليحة تبدل قاع لافورم تاع الكور تاع المرا .ولاو قاع مايبغوش يكونو رقاقات يبغو العرض "[2]

وتخبرني ذات الأخصائية أن اعتماد هذه التقنية بصفة كثيرة فكل الشابات أردن تعزيز هذه المناطق لداع ما .

حيث أنها تقوم بكل شيء وتدفع ثمنا من أجل فقط رؤية الشكل الذي تطمح له.

أما ما قمت أنا بملاحظته من خلال التنقل بين العديد من المراكز المختصة بالتجميل والاعتناء أنها مملوءة خاصة وأننا في ظرف انتشار الوباء فبالرغم من هذا الظرف إلا أن المرأة لا تهمل جسدها خاصة بعد فترة الحجر المنزلي حيث لاحظت العديد منهن أنها أهملت جسدها وزاد وزنها في فترة الحجر المنزلي تقول إحدى المبحوثات، ا.28سنة أستاذة لغة فرنسية،متزوجة وأم لطفلين :

"أه ياربي شدار فينا الحجر ولينا غير نطيبو

وناكلو ونوعو في الوصفات تاع الماكلة

والراحة عندكي كي سمانينا وخسرنا قاع راحت لاطاي راحت ".[3]

[1]10:أنظر الملحق رقم :حيث نسب هذا المسمى للنساء الكولومبيات التي توصفن بكبر المؤخرة انتفاخها وشكلها المدور وارتفاعها إلى الأعلى عندي طلب على هذه التقنية كثيرا من سبعة عشر سنة فما فوق لأن كل النساء لم تعد تقبل أن تكون نحيفة في المناطق الأنثوية لأن هذه العملية

[2]تقوم برفع ونفخ المؤخرة وهي جيدة كبديل جراحي.

بسبب الحجر الصحي كل النساء أصبحت تعاني من السمنة جراء الطبخ والأكل والجلوس في المنزل كل النساء زاد وزنها وخسرت قوامها

[3].

فرجوع المرأة بعد هذه الفترة لروتين الاعتناء كان بشدة وبكثرة و وشمل تقريبا كل فئات المجتمع النسوي .

9- ظاهرة التجميل من خلال "الرغبة" "اللذة" و"الألم "

يبدو لي من خلال الملاحظات التي قمت بها سواء المباشرة أو الملاحظات بالمشاركة أن هؤلاء النساء في موضوع الاعتناء يستحضرون مفهومي اللذة والألم لمحاولة تجاوز مرحلة الألم ،فان موضوع اللذة في الغالب يفوق ويكاد يمحو إحساس ومفهوم الألم في هذا الموضوع بالذات والخاص برغبة المرأة في استعمال الألم للذة الظهور أحسن وأكثر جمالا.

فبمعنى ملاحظة الواحدة منهن تتألم من تطبيق مختلف تقنيات التجميل المؤلمة وبعد قليل تجدها تتلذذ بما رأته من تحسن في صورتها فهذا التغير في تصورها يعطيها لذة تنسيها الألم وهنا أيضا يدخل مفهوم "الرغبة" الذي بدوره يفوق إحساس الألم واللذة على حد سواء، فكل هذه الأحاسيس التي استحضرتها في موضوع التجميل من لذة رغبة وألم يعتبر الجسد حاويها ...

فالجسد يحس برغبته في التحسين والتجميل وبعدها يسلط عليه الألم وبعد وقت تجده نفسه يتلذذ فيما أنتجه له ذلك الألم .

فكل من الرغبة الألم واللذة وبنفس الترتيب تعتبر مراحل حسية يقوم بها الجسد ويحويها في نفس الوقت .

فمن المميزات الخاصة للكائن الاجتماعي الحساس الذي هو المرأة حاجته الملحة للجمال وذلك للحفاظ وللبقاء فلذا يعد هذا الأمر طبيعيا، الا ان أصبح هذا الاهتمام في تزايد وأصبح ظاهرة قلق هاجس وهلع على صورتها تستدعي الاهتمام والبحث عن

دلالاتها وانعكاساتها على الصورة العامة لهذه المرأة التي تمثل نصف المجتمع والأهم في بنائه وتغيير صورته والنظرة إليه كليا .

10- تحدي الألم

10-1- من خلال تلاشي ممارسة الرياضة تدريجيا

تحتوي هذه المراكز على قاعات رياضة، ففي كل مركز عناية و تجميل تقريبا هناك قاعة لممارسة الرياضة ولكن ما لاحظته وهو أن هذه القاعات شبه خاوية، تساءلت طبعا لماذا يا ترى؟ لماذا وكيف تغير مفهوم العناية، التنحيف ،والمحافظة على الصحة الجسمية من خلال القيام بممارسة الرياضة ؟

فرحت ألاحظ وأسأل الجميع هنالك خاصة ف. 27 سنة "مدربة الرياضة في مركز " فيستال " وهي موظفة في ذلك المركز و لا تفعل شيئا لقلة الزبائن تقول:

" راك تشوفي ماكانش لراه يبغي يتعب روحه ويدير رياضة قليل لراهم يبغو يخدمو رواحهم بسبور...هي كتجي تشوفي حقيقة بالرياضة تدي نتيجة بصح أنا نقولك الحاجة الأولى غادي تعيي وتجاهدي نفسك بزاف وهاد الشيء قليل لتنجمله وخاصة الوقت على المدى الطوييل ماشي أقل من عام وأكثر تاع رياضة وماشي ديري شهر وتحبسي لا على الأقل 4 مرات في الأسبوع، راك تهدري مع وحدة عندها خبرة وراني عارفة شاني نقول وماشي غي هنا روحي شوفي قاع قاعات الرياضة تاع وهران الرجال واه يديرو رياضة لأنه ياخذومعاه هدوك الفيتامينات تاع السريع هدوك واه في شهر يخدم الكور تاعه كما يبغي بصح النساء لا صعيبة بزاف، على هديك اللي عندها عرسها قريب والي غادي تروح دير فواياج والي تبغي تشوف نتيجة تم

تم خاصة لخدامة وماعندهاش الوقت ماغديش تقارع عام باش تنقص ولا تخدم العضلات نتاعها سمحيلي، المرأة عندنا راهي تسابق في الوقت ....."[1]

وحسب رأيها أن الرياضة أصبحت موضة قديمة.

وملاحظتنا أن فعل الحداثة والتطور ومسابقة الوقت هنا له محله فبعد أن كانت الرياضة تقنية من تقنيات الجسد سابقا منذ دراسات مارسيل موس وقبل هذا الكم من التحديث والتطور أصبحت الرياضة اليوم بفعل ذلك مجرد وسيلة عناية بالصحة من طرف البعض فقط ، فقد تم التخلي عنها واستبدالها فالرياضة هنا تعد أول تقنية تتراجع وتصبح وسيلة .

لهذا فقد ركزنا في هذا البحث عن التخلي عن كل تجاربنا ومسلماتنا الذاتية والنزول إلى الميدان لاكتشاف التعاطي الجديد مع الجسد وأشكاله.

ومن خلال الجدول الآتي الذي كنا سألنا فيه المبحوثات هل تقومين بممارسة الرياضة؟ تأكدت ملاحظاتنا من فراغ قاعات الرياضة وما أفادتنا به المدربة فيما يخص تلاشي ممارسة الرياضة واستبدالها بتطبيق تقنيات التنحيف أو التسمين والتكبير على حد سواء.

[1] الرياضة أصبحت مملة بالنسبة لهن ولم تعد مطلوبة بالشكل الكافي فلقد حل محلها التقنيات الجديدة رغم سعرها الغالي ,لاحظي فقط بنفسك كيف تعمل البنات ولاتتنفس من كثرة الزبائن التي تأتي للقيام بالتنحيف والشد عن طريق الألات والتقنيات الجديدة وكيف أن قاعة الرياضة فارغة فالرياضة يلزمها الالتزام والمتابعة وارتياد قاعات الرياضة على الأقل أربع مرات أسبوعيا بما تستطيع من خلال جلسة واحدة في نصف ساعة أن تأخذ نفس النتيجة فلماذا تتعب نفسها اذا فالمرأة هنا أصبحت تسارع الوقت ولست أنا فقط من لدي هذه الفكرة فكل مدربات الرياضة أصبحت لدينا نفس الفكرة لذلك فمن يقترب زفافها أو لديها سفرة في إجازة أو غير ذلك تجدها متسرعة وتريد أن تنحف وتتحصل على ماتريد من خلال تطبيقها الوسائل التنحيف الأخرى.

جدول رقم 28: يبين مدى ممارسة الرياضة للمبحوثات

ممارسة الرياضة	التكرار
نعم	2
لا	25
أحيانا	07
المجموع	34

جدول رقم 29 : يبين لنا مكان ممارسة الرياضة

مكان ممارسة الرياضة	التكرار
في البيت	03
في قاعات الرياضة	06
في النوادي الرياضية	0
المجموع	09

وهو ما لاحظته فعلا وتأكدت منه أن لا أحد من النساء إلا القليل ممن مازالن يعتمدن على مزاولة الرياضة، لأن الرياضة نتائجها تظهر على المدى الطويل وأنها مجهدة جدا وتحتاج إلى الوقت وهو العامل الذي لا تستطيع المرأة أن تتغاضى عنه لأنها في صراع معه .

11-2-من خلال استبدال الرياضة بتقنيات أشد ألما وصعوبة

ما لاحظناه أنه فعلا تم الاستغناء تدريجيا عن ممارسة الرياضة وعن الالتزام بمراودة النوادي الرياضية عامة و استبدالها بتقنيات أخرى نعم مؤلمة ومنهكة للجسد ولكن حسبهن أنها تربح الوقت المضيع في الرياضة.

"ضروك قاع راهم يبغو يديرو عمليات التجميل لعندها شوية دراهم تروح تعطي للجراح لافوتو تاع لاطاي لراهي باغيتها هو يدبر راسه تخرج من العملية كيم كرداشين ديراكت ماتكسر راسها ماتقعد تعمي في روحها بصح راك تعرفي بلاك خير مني هدوك العمليات شخالراهم من 80 مليون وطلعي وهدي في هنا فالجزائر لعندها تروح لتونس ولا تركيا، الرياضة راك تشوفي صالة خاوية ونزيدك حنايا دايرين الرياضة باطل هنا في المركز يعني تخلصي جلسة تاع تنحيف ولا تاع تكسير الشحوم والسيلوليت تكون عندك تديري رياضة باطل مام الاشتراك تاعها رخيص غي 1000 دينار في الشهر والنساء مايجوشيديرو الرياضة عصر السرعة ختي الوقت ماكانش، شوفي بيناتنا عندها الصح نعطيك غي

lifting colombien مثال شوفي عندك جلسة وحدة تاع 5000 دينار " .....

بمعدل شحال ؟3500 حركة تاع سكوات بزااف ختي ....."[1]

بالرغم من أن استعمال التقنيات السالفة الذكر:

."Lifting colombien" و "palper rouler""وstarvac"

هي تقنيات مؤلمة جدا جدا وتعرض المرأة للآلام حادة، حيث أردت تجريب جلسة من كل تقنية منها بعد مقابلتي مع الأخصائيات اللاتي حكوا لي عن صعوبة هذا وفعلا كانت الآلام لاتحتمل،ه. 24سنة "مختصة تطبيق واستخدام آلات التنحيف والنحت:

[1]

" قاع ليكليونت ينضروا بززاف بصح يستحملوماتأمنيش

عقلك خاصة الفونتوس هديك نديروها باش نشفطو

الدهون ونكسروها تحت الجلد وتاني الجلد الشكل تاعه

يولي شباب يروحو هدوك التكتلات تحته وهذي الأداة فيها

ذبذبات تاع كهرباء تاني باش تحمي ديك البلاصة وتذوب

الشحمة، ،،،،، " "تعرفي لكان تشوفي شحالمابين الجلسة

والأخرى شحالينضرو والله لاتشوفيهاهاكا تتعذب

وتتساطر من لوجاعوتقوللك كملي وزديلي في

القوة نتاع الأداة باش بالخف نكمل.

شوفي الجلد تاعهم قاع يولي زرق وملتهب ومتورم تقولك

ياك يروح هاد الزروقية أيا صاييماكانش مشكل كملي نورمال

.وقاعهاكاويولو

يكملو قاع الجلسات نتاعهم ....."[1]

وهذه الشهادات –تبين أن هنالك فعلا تحدي للألم المسلط على جسمها من طرف المرأة في سبيل تجميل جسدها والظهور أحسن وأجمل.

[1] كل الزبونات يعانون الألم كثيرا جراء تطبيق تقنيات تكسير الشحوم بالذبذبات الكهربائية لكنهن يستحملن الألم خاصة جهاز الشفط والحجم لتكبير المؤخرة نحن نعايش معهم درجات الألم ونرى حجم الكدمات والالتهابات الجلدية الجلد مابين الجلسات كلهن يستحملن الألم كثيرا وتقول لا مانع المهم سوف يزول الألم وأرى النتيجة سريعا .

11- تداخل مفهومي المعاناة والاعتناء

إن من استعمالي في هذا البحث لمفهوم الاعتناء الذي سبق شرحه والتحقق منه سالفا نأتي إلى مفهوم المعاناة ،فقد افترضت أن كل امرأة لديها هوس التجميل وتغيير شكلها لها أسباب وعانت في مرحلة ما من حياتها الاجتماعية من حرمان عاطفي، من خيانة زوجية أو عاطفية من غدر، من حب لم يكتمل، المهم أنها اجتازت مرحلة فشل عاطفي وعانت من فجوة افترضت أنها اجتازت طلاق أو فراق المهم أن يكون الإشكال مع الطرف الأخر أي عاطفي محض فالمبحوثة ن.42 سنة وجدت نفسها تكبر يوما بعد يوم وسنة بعد سنة ولذلك بدأت بالقيام بعمليات التجميل والدافع هو خيانة زوجها لها والزواج من أخرى ومرحلة العقم التي اجتازتها ولأنها كانت تأخذ العديد من المكملات وبدائل الهرمونات الطبية والأعشاب التي كانت تساهم في تسمينها وفقدانها لياقتها فمن مرحلة العقم والخيانة إلى مرحلة الحمل و الإنجاب ومن ثم إعادة التفكير في نفسها وفي كيفية استرجاع زوجها الذي تزوج عليها وخانها حسب قولها .

فهذه المعاناة والألم الذي تخبطت فيه سنوات عديدة وهي تعاني قالت أن الدنيا ضحكت لي من جديد ،فكان على حسبها من الضروري إعادة استرجاع لياقتها والرجوع إلى الحياة من خلال جسدها الذي عان معها واجتاز معها كل مراحل الفشل والعقم وتحمل نتائج العلاجات السلبية منها أكثر من الإيجابية ونظرة المجتمع لها أنها عقيمة ولا تصلح أن تكون زوجة لأنها لم تؤدي واجبها في الإنجاب فكانت تحكي أن عائلة زوجها تقول:

"دارو عليا قاع وبغاو يطلقوني ومين مابغيتش نطلق راحو زوجوه

بصح أنا الحمد لله ربي فرحني وجبت ولد ربي مافيه غير الخير

وراجلي ماشي ولالي أنا رديته ضروك ماتأمنيش عقلك أنا

راني نتقلش عليه ماطيرلهش تا الهدرة معايخلفتله قاع

شدار فيا يكذب عليك المرا تطلق روحها قاع يدورو عليها

يليق توجور تقعد قاضبةوجايبة روحها شوفيه

ضروك راه موراي وين مانروح يلحقني خاتش

عاودت قاع روحي مور ولادة تاعي هو بروحه مأمنش

عقله قاع تحرحيرة ل حرحرني رديتهاله "[1]

وهذا الرجوع ب ومن خلال جسدها فما أنهكته الحياة حاولت ن،42 سنة استعادته واستعادة كل حياتها وروابطها من خلاله أيضا وهو الذي كان يهينها تقول "**قاع مانناساش كان يعيطلي غير يالبقرة و يقول لي**

شوفي كفاش راك بهدلت بيا قدام دارنا وصحابي

غير قعدي فالدار ماتزديش تخرجي بصح اليوم

الحمد لله وليت لخدمتي وراني نخرج ومكانش ليسالني

هو ولا يغير علي يقولي نجي نوصلك ماتجيش من الخدمة

وحدك بصح أنا نقوله لا صحيت مانكذبش عليك

عانيت وصبرت بزاف وماقدرتش ننسى الضر لكان هو سبابي فيه"[2]

كل عائلة زوجي عانيت معهم أرادو تطليقي من زوجي بسبب اهمالي لنفسي وبحثي عن الانجاب وعندما رفضت الطلاق قامو بتزويجه عنوة لكي يقهرونني ولكن أنا الأن الحمد لله الذي نصرني وفرحني أنا اليوم أم لولد وقمت باسترجاع زوجي فهو اليوم من يبحث عني ويتمنى رضائي لأنني أصبحت جميلة وجذابة وأنا من أتجنبه لكي أشفي غليلي مما فعله هو وعائلته بي ,يجب على المرأة أن تبقى جميلة حتى في [1]أسوأ حالاتها وأن لا تضعف لأن الضعف يمنعك ويشطبك من اكمال حياتك .

كان ينعتني ب البقرة ويقول أنه يستحي من شكلي وبدانتي أمام أهله وأصحابه ويطلب مني عدم الخروج من البيت أنا اليوم الحمد لله رجعت الى عملي والى حياتي أحسن مما كنت عليه هو من أصبح يغار علي عندما أخرج يطلب توصيلي الى العمل وأرفض فلم أنسى يوما أنه كان [2]السبب في معاناتي وألآمي ,فتلك المرحلة حطمتني ولم أجد السند فالكل وقف ضدي.

فمعظم إجابات المبحوثات تبين نتيجة البحث الميداني من خلال طرح سؤال هل اجتزت يوما ما أزمة عاطفية "طلاق أو انفصال " بسبب عيب ما فيك أو عدم تقبل شكلك من الطرف الأخر؟ لذلك فان المبحوثة ن.42سنة لا تعمل ،تقول و كلها ثقة أنها استطاعت استرجاع زوجها بعد ما تزوج مرة أخرى

وتركها بسبب أنها كانت تأخذ مكملات و "عقدات طبيعية"[1] لكي تستطيع انجاب طفل له وهي حزينة لأنه لم يقدر ذلك لم يقدر أنها أتلفت جسمها والأدوية سمنتها، بل تركها لأن شكل جسمها لم يعد لائق به وبمتطلباته لذلك بحث عن جسم أخر وارتبط به، غير أن هذه المبحوثة من بين المبحوثات اللاتي إرادتها وشجاعتها أدهشتني صراحة قامت بعمليات عديدة للتجميل غيرت شكلها بالكامل لكي تندم زوجها لتركها وخيانتها على حد تعبيرها .

وفي هذا السياق تبحث الباحثة رفيقة الفيلسوف سارتر في الإشكالية المتعلقة

Simone DEBEAUVOIR بشكل المرأة وعلاقة هذا الشكل بالأخر أي بالرجل، فمن خلال مؤلفها المشهور LE DEUXIEME SEXE الذي ترجم إلى العربية: "الجنس الأخر "

حيث أن الفكرة الجوهرية لهذا الكتاب هي معارضة كل اختلاق في جسد المرأة أي معارضة مسألة التزين والتجميل وتغيير الشكل وفق قالب ما في سبيل إرضاء الأخر أو اعتبار الجسد وسيلة تفاوض على بقاء هذا الأخير معها.

فهي تجد مسألة التزين مثلا مخادعة للمجتمع لأنها ترى في ذلك تزيفا للواقع والطبيعة وكأن هنالك مسألة تحايل على الغير فهي تعتبر أن صبغات الشعر والعدسات اللاصقة

[1] ان هذه الكلمة هي كلمة عامية يستعملها أفراد المجتمع الجزائري فال"عقدة" معناها خليط من أعشاب وعقاقير طبيعية تساعد في تطبيب مشكل ما في جسم الفرد فهي علاج من علاجات الطب البديل اما يقوم بها من يطبب أو المريض نفسه باقتناء المكونات وخلطها بالعسل والزيت ,كما كانت جداتنا خبيرات في أنواع كثيرة للعقدات منها للتسمين أو الانجاب ضعف وفقر الدم ....الخ

تدخل في تزييف مظهر المرأة و تقزيم دورها في المجتمع إلى مظهر فقط تقوم فيه بإثبات نفسها للأخر فقط من خلال شكلها. [1]

بالإضافة إلى ذات الباحثة عارضت العديد من الباحثات الأخريات المنتسبات إلى الفكر النسوي ، تجميل المرأة وتميزها بجسدها وجمالها معتبرين ذلك المرأة كآلة لتلبية متطلبات الرجل فقط في السيطرة المعنوية عليها وعلى ميولاتها للتجميل فهذه المسألة غير مقبولة لديهن لأنها تعتبر عملية تشييء للمرأة وخروجها عن كيانها وجوهرها فقط تلبية وتهافتا على إرضاء الرجل " الأخر ".

[1] Simone De Beauvoir –le deuxieme sexe –Edit Gallimard –Paris p 20

خاتمة الفصل

إن ما يبدو لنا من خلال ظاهرة التجميل وتقبل الحجم الكبير من الألم والمعاناة هو التجمل والتزين وحب الذات، إذا فالسبب معاناة والنتيجة معاناة و ما بينهما معاناة، وهذا ما يفسره نوعا ما عدم رضا المرأة إجمالا عن مظهرها بعد استعمال تقنيات وعمليات التجميل، لأن تطلعاتها بحجم معاناتها تكون أكبر من أي نتيجة تراها بعد التجميل حتى وان كانت مرضية فهي لاترضيها أبدا ولا تتقبلها وهذا مايفسر بشكل أو بأخر ربما تكرار التجميل والمحاولات .

كان الغرض من هذا العمل عموما تغيير منظورنا نحن أولا كباحثين إلى الجسد إلى الممارسات الشبابية عموما في المجتمع الجزائري، فمن حرق الجسد إلى تجميله كانت النية أن العلاقة تتغير إلى الأحسن بتغير الظروف الزمانية والمكانية، ولكن الواضح أيضا من خلال نفس العمل أن هنالك دائما علاقة معاناة ،تضحية، وألم بالجسد من خلال الفعلين ومن خلال استعمال نفس الأداة أنا وهي الجسد.

خاتـــمة

خاتمـــــــــة

حاولنا في بداية هذا البحث الربط بين مجموعة من المتغيرات لموضوع واحد ربما هو دراسة للتغير في القيم الاجتماعية والثقافية التي تمر على القيم الفردية لكل امرأة جزائرية شابة والأداة هي استعمال جسدها، الجسد الذي حظي بالعديد من الدراسات التقليدية التي اختصت بالمفارقات بين العقل والروح ،الجسم والجسد ،البدن وغيرها، كانت محاولات ربطي لأجزاء هذا الموضوع ليست بالسهلة .

فمن خلال عنوان المذكرة "إشكالية الجسد من خلال ظاهرة هوس التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري".

ندرك نوعا ما نوعية هذا البحث وعلى رأسها أنها دراسة لتمثلات وتصورات عن قيم وممارسات معينة وكذا محاولات لترجمة أفعال وممارسات لامرأة جزائرية اختارت التجميل والظهور كبديل اجتماعي .

ضم هذا البحث ثلاث فرضيات لها أبعاد هدفها الرئيسي الإلمام بجميع أطراف البحث:

الفرضية الأولى:

من المفروض أن تقنيات التجميل غرضها تغيير صفة وشكل عضو من أعضاء جسد المرأة من أجل تجميله، والظاهر بأن المرأة في نفس الوقت الذي تريد فيه التغيير والتجميل تحبذ أن لا يكون التغيير معارضا للطبيعة ،بارزا و ملفتا للنظر .

لكي تستطيع نفي أنها قامت بتجميل وأن جمالها طبيعي أي أنها جميلة من دون أي تدخلات تجميلية .

لذلك وجدنا تناقضا في تصريحاتها في بعض المرات فهي تعترف في بعض المرات وتحاول الإخفاء مرات أخرى ، ولذلك ركزنا على أن لا تجمعنا بالمبحوثات أي صلة أو تواصل لا قبل إجراء البحث ولا بعده لدرجة حساسية الموقف و درجة الهشاشة التي تمر بها هذه المرأة في طريقها لتغيير شكلها إلى الأجمل في تصورها وما تتمناه ،لذلك لم نغفل الجانب النفسي في اعتباراتنا، لأن الجانب النفسي مهم جدا في هذه المقاربة الذاتية للجسد الذات، للمرأة الشابة التي تطبق مختلف تقنيات التجميل على جسمها من أجل جسدها "جسدها المظهر، جسدها ألعلائقي، جسدها الانتمائي، جسدها الذي تدخل من خلاله وتخترق مجالات وعلاقات في سبيل الإثبات والوجودية ."

فنحن عندما نربط عدة عوامل وأحاسيس للمرأة مع ظاهرة التجميل كتقبل الألم أو الرضا والندم، الهوس والخوف، فكلها عوامل نفسية ولكن طابعها الاجتماعي ،لأن الأداة أنا وهي الجسد تعتبر تركيبة نفسية واجتماعية في نفس الوقت، والقضية هنا كيف تتعامل المرأة مع هذه التركيبة كيف تخاطر وتضحي بجسمها من أجل جسدها .

ففعل التجميل والاعتناء فيه مخاطرة بالجسم وتضحية به فإما أكون كما أريد وأتصور وإما أن لا أكون أساسا ،"لذلك نشبه في مقاربتنا بين فعل محاولة الانتحار حرقا وبين ممارسة التجميل لأن الأخيرين فيهما مخاطرة ،تضحية وإلغاء للكينونة الجسمية من أجل الجسد "

فهي تعلم مدى خطورة التدخلات التجميلية خاصة ان كانت جراحية وما فيها من خطر ليس على جسمها بل على حياتها أيضا ،وهي تعلم وتجازف فحجم التطلع هنا أكبر من حجم خوفها على نفسها .

فكانت مهمتنا التقصي عن عوامل تقبل اجتياز هذه المخاطرة ومختلف تمثلاتها لا بل وخلفيات هذه الممارسة ،عن هذا التقبل ،وعن جسمها وجسدها على حد سواء.

وهنا نستطيع القول أن ما لاحظناه وافترضنا على ضوئه الافتراض الأول قد تحقق في ما يلي:

باستعمال المرأة مختلف تقنيات التجميل والاعتناء فهي تنهك وتؤلم جسمها من أجل تجميل واثبات جسدها ولتوطيد العلاقة مع الغير خصوصا مع الأخر ولكي لا تشطب من الدائرة الاجتماعية، فالفكرة هنا هي توظيف للجسم والتضحية به لإثبات الجسد.

الفرضية الثانية:

تجدني هنا في معالجتي للموضوع أشدد على استعمالي مفهوم التقنية في موضوع الاعتناء والتجميل فمن خلال سؤال بسيط عن عوامل وأسباب التخلي عن الأسلوب واستبداله بالتقنية للمبحوثات تبين تجاوز المرأة للمفهوم الطبيعي للجمال فهي لا تبحث عن طرق ووسائل الجمال بقدر بحثها عن تقنيات للتجميل، ومن هنا هذه التقنيات تسمح لها الاقتحام والولوج الى ما تبحث عنه وتصبو اليه فأصبحت مطالب هذه المرأة معقدة ومركبة ولم تعد بسيطة كما كانت ،فقد فعلت الحداثة بها ما فعلت، فكما أرادت أن تثبت للمجتمع ذلك أرادت اثباته لنفسها أولا بأنها قادرة وجديرة بكل هذا.

وبكل بساطة لأنها تعتمد استراتيجية الوصول والدخول من خلال الجسد ،من خلال تخليها عن البساطة واعتماد التركيب وتتجاوز كل وسيلة الى تقنية، بحسبها تكسبها الوقت لأنها أصبحت ضمن صراعات معه ومع كل ما يعيقها من ظروف، من علاقات أبوية سلطوية، من صعوبات ،من قيم تقليدية ومن قيود فرضت عليها .

ولكن الأجدر بالقول أن هذه المرأة بالذات تجاوزت كل هذا وصنعت لنفسها مكانة ودور اجتماعي واقتصادي بالدرجة الأولى، لأنها وضعت نفسها ضمن رهانات استطاعت التغلب عليها بفضل شكلها وجسدها لأنها الكائن الذي يتطلب وجوده إضفاء

لمسة من الجمال على كل مكان يتواجد فيه، ليست هي من طلبت هذا أو سعت له ولكن هي بفعلها هذا مستجيبة لمطلب اجتماعي كانت له المجيبة والمطيعة .

إذا فعملية التجميل والاعتناء أصبحت استراتيجية ومخطط هادف للمرأة نحو الاستقلالية ورفع القيود حتى الدينية لأن المرأة بارتيادها موضوع التجميل تعلم أن تغيير خلق الله عموما محرم ،فوصل الشعر حرام ،الوشم حرام ،وبالرغم من هذا تتعدى على القيم الدينية بالقول المعروف" إن الله جميل يحب الجمال والله غفور رحيم".

وهنا الافتراض الذي تحقق فعلا:

ان تفاقم نسب الاهتمام والهوس بالجسد والمظهر ومن ثم استعمال تقنيات مختلفة للتجميل وراءه حكاية وسرد ثقافي لمجتمع كامل ففيه حركة نحو الاستقلالية والتفاوض على إلغاء القيود الاجتماعية والثقافية وهذا مؤشر للتغير، التحول الاجتماعي والثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري.

الفرضية الثالثة والاخيرة:

أردنا أن نقيس من خلالها درجة ومسألة الهوس ،فقد كنا مطالبين أولا التحقق من أن عامل الهوس موجود فعلا كما افترضناه ،وثانيا هل هو مرتبط بعامل السن، وثالثا هل أن هذه المسألة مرتبطة بتطور كماليات الحياة ورفاهيتها؟ أي أن الهوس بالشكل يأتي من اليسر أو من العسر، من المعاناة أو من الخوف ؟

وللإجابة استعملنا العديد منة الأدوات والأسئلة منها استنباط الأجوبة و الربط بين العوامل التالية: السن والهوس، عامل المستوى الثقافي والهوس وأخيرا المستوى المعيشي والهوس .

وتوصلنا الى نفي أن الهوس يأتي جراء التطور في كماليات الحياة وبالموازاة مع رفاهية الحياة والثراء ،وإنما الهوس بالشكل والجسد يأتي جراء عدم توازن نفسي و اجتماعي لأنه مرتبط بعوامل نفسية كالقلق والهلع، الخوف من الكبر وعدم الرضا عن الشكل وعن الحياة الاجتماعية عموما.

ووجدنا أن الخوف ومن ثم الهلع وبعده الهوس يأتي جراء التقدم في السن بالدرجة الأولى فلذلك هنالك علاقة طردية للتقدم في السن مع عامل الهوس ومراحل الهوس هاته تأتي رغبة في عدم الإقصاء من الدوائر الاجتماعية وعدم إقالة هؤلاء النسوة من أدوارهم الاجتماعية والمهنية المعتادة لهن ،ومجرد التفكير في تكميمهن والاستغناء عليهن بحجة التقدم في السن يزداد هوسهن بالاعتناء بأجسادهن وأشكالهن.

الجزء الثاني الذي توجب علينا قياسه وهو ربط هذه الحالة التي تخرج نوعا ما من العادة، بمااجتازته المرأة من معاناة وألم في سبيل تحقيق ذاتها في أوساطها الاجتماعية ،لذلك وجدنا أيضا أن هذه المرأة اجتازت في مرحلة ما من مراحل حياتها تجربة أو عدة تجارب لإقصاء عاطفي مثلا لطلاق ،لرفض ، لخيبة أو خيبات عانت من خلالها الألم النفسي والجسدي، خاصة ان كان شكلها وجسدها عاملا للرفض فهنا تصبح كيانا أخرا وتسعى لقلب الطاولة من خلال تحويل جذري تسعى إليه ولا يهم جسمها وما تكبده من متاعب وآلام له المهم النتيجة المرجوة على الجسد.

ولهذا تحقق افتراضنا التالي:

أن مسألة هوس الاعتناء والتجميل هي بمثابة تجربة تعيشها كل امرأة جزائرية اجتازت مرحلة معاناة صعبة ما في حياتها، فهي مرحلة الخروج من الألم من خلال وباستعمال الألم.

في الأخير نستطيع القول أن الفرضيات الثلاثة التي بنينا عليها بحثنا تحققت لأسباب عديدة منها أنه:

كان لدينا معرفة أولية عن الظاهرة الجسدية وسبق لنا البحث والتعمق فيها من خلال فعل أخر وهو فعل حرق الجسد بدافع الانتحار، كما أننا أشرنا الى ان الظاهرتين ولو تبدوان متضادتين الا أن الغاية والمخطط "الاستراتيجية" من كلتا الفعلين واحد وهو استعمال الألم والمعاناة وتسليطهما على الجسم وتوظيفه للتجاوز، للإثبات وللظهور.

وعلينا الإحاطة أن عملية التحقق من الفرضيات التي أردنا قياسها لا يعفينا من ضرورة البحث مجددا لأن صفة التغير والتحول صفة الإنسان عامة ولا يجب علينا الاكتفاء بهذا القدر من النتائج واعتبارها نتائج قطعية فعلينا أن لا نكون مجزمين بهذه النتائج.

و ما صنعته في خط هذه الأطروحة ليس بالطبيعة الإجابات النهائية أو اليقينية وإنما هي محاولات لتحليل نمط من أنماط الأفعال و السلوكات الشبابية التي تستدعي الدراسة والتحليل.

وفي الختام فان هذه الدراسة ورغم سعيها الالمام بجميع جوانب الموضوع ونزع الغبار عن كل التساؤلات المطروحة فيه ، فهي لا تعدوا إلا محاولة بسيطة لباحثة مبتدئة في موضوع مشوب بالعديد من التساؤلات والطابوهات بين المقدسات والمحرمات المتعلقة بالجسد الذات الهبة من الله الخالق ،وصفة تغيير الخلق التي تعتبر محرمة دينيا وأخلاقيا، اجتماعيا وقيميا ،والتعدي على كل هذا بدافع التجميل وأن الجسد ملك لمجسده الحر والمستقل لا غير، ولاتزال هذه التساؤلات قائمة ولا ندعي أبدا الإجابة عليها خاصة المتعلقة منها بالتجاوزات القيمية والدينية وما عوامل هذا التجاوز القيمي الديني بالتحديد؟ ربما في فرص وبحوث وفي أطر أخرى لنا واسع الصدر لإنجازها.

فلندم للبحث العلمي وسيلة لا غاية بإذن الله .

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. أبو ريان محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1994.
2. أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط7، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1991.
3. أحمد عبد الحليم عطية ،فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس . 2009
4. ابن القيم جوزية، أخبار النساء، دار مكتبة الحياة،بيروت ،1982.
5. برهان غليون، رهانات العولمة –مفهوم خاص، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة 1999.
6. بلحسن مباركة، المرأة الحسانية وثقافة الجسد، مقاربة أنثروبولوجية للجنسانية، دار الوطن اليوم أكتوبر 2019.
7. بوحديبة عبد الوهاب، الجنسانية في الإسلام، ترجمة محمد علي مقلد، دار النشر سراس تونس،2000.
8. بورديو يبار الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعرانين، مركز دراسات الوحدة العربية ط الأولى بيروت.1999

9. رالف، لينتون. الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، ترجمة : عبد الملك الناشف، المكتبـــة العصـــرية، بيـــروت .1967 .

10.روبرت شولز، ترجمة سعيد الغانمي، السيمياء والتأويل، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، 1994.

11.سمية بيدوح عن أحمد عبد الحليم عطية، فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس 2009.

12.شرابي هشام ،النقد الحضاري لواقع المجتمع العربي المعاصر، ط3 دار نلسن 2000.

13.صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض المعتقدات والتصورات حول الجسد، بيروت، دار الانتشار العربي 1998.

14.طيبي غماري، الفروق بين الجسم والجسد والبدن، من مجلة مخبر الفلسفة عن مؤتمر إشكالية الجسد المنعقد يومي 15و16أفريل بجامعة مستغانم 2012.

15.عبد القادر جغلول وأخرون، ترجمة سليم قشطور، المرأة الجزائرية، دار الحداثة الطبعة الأولى 1983.

16.عبد المنعم عباس ،فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي "دار المعرفة الجامعية" الإسكندرية ، مصر 1992.

17.عدنان العطار، تقاليد الزواج الدمشقي، البدوي والريفي والحضري دار سعد الدسن،دمشق،1990.

18.فاطمة المرنيسي، الجسد كهندسة اجتماعية بين النص والواقع، ترجمة فاطمة الزهراء زريول، دار النشر الفنك أزرويل المغرب، 1987.

19.فاطمة المرنيسي، نساء على أجنحة الحلم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – الطبعة الأولى 1998 .

20.لوبروتون دايفيد، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، بيروت، المؤسسة الأولى للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.الطبعة 1،1997.

21.ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

22.محمد الشيرازي، فقه العولمة، دراسة معاصرة، مؤسسة الفكر الإسلامي للنشر، بيروت ، 2002.

23.مرنيسي فاطمة، ماوراء الحجاب، ترجمة فاطمة الزهراء أرزويل، ط4 المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب 2005.

24.مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص، تردمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984.

25.معمر داود، مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيونفسية والاقتصادية، الجزائر، دار الطليعة، ط1، 2009.

ثانياً: المعاجم :

26.أبو الهلال العسكري –الفروق في اللغة –تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت 1991.

27.لسان العرب العدد 28 – 3 –67.

28.جميل صليبا الطبعة الأولى 1994.

29.القرآن الكريم:

30.سورة الأحزاب .

31.سورة النور.

ثالثاً: المجلات العلمية :

32.إضافات، مجلة، العدد13 شتاء 2011.

33.زهية بن عبد الله، الجمال والجسد الأنثوي، التمثلات والممارسات، مجلة انسانيات العدد2912/29.

34.زينب معادي،الجسد الأنثوي وحلم التنمية،قراءة في تصورات الجسد الأنثوي بمنطقة الشاوية،مجلة التنمية الالكترونية .العدد 19 ، 2013 .

35.سمية حرير، نوازل الزينة عند المرأة مجلّة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، جوان2018 .

36.علي الشنوفي، الجسد حدث واقتدار ثم ماذا؟، أعمال المؤتمر المنعقد في جامعة مستغانم ،2012.

37.علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، مجلة مخبر الفلسفة، مستغانم2012.

38.قناوي يمينة الاهتمام بجمالية الجسد المحجب، أساليب وفضاءات،مجلة التدوين العدد11 التاريخ، 2018/07/30.

39.المرأة المغاربية الواقع والرؤى المستقبلية، مجلة لدراسة البيئة والتهيئة الترابية البيئة الافريقية، العدد 2 تونس 1994.

40.نجادي رقية، صورة الذات والجراحة التجميلية عند المرأة، دراسة عيادية.2018.

41.نجادي رقية،الجراحة التجميلية والمرأة،ترميم نفسي أم جسدي؟ ، مجلة مخبر الفلسفة، مستغانم،2012

رابعاً: المواقع الالكترونية:

42. www.mjs.dz/ar/index.html

43. https://www.alroeya.com/172 ، 68/2094972 ، bb ، glow ، %C2%AB%D8%A8%D9%8A ، %D8%A8%D9%8A ، %D8%AC%D9%84%D9%88%C2%BB ،%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%87 ، %D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1 ، %D9%85%D9%86 ، %D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%87

44. https://www.echoroukonline.com

45.الإحصائيات الصادرة عن الجمعية الأمريكية لجراحة التجميل.يوليو 2021

46.الديوان الوطني للإحصائيات، الجزائر بالأرقام، نتائج2014، 2016 رقم 47 نشر2017.

47.التقرير الرسمي لوزارة التربية في الندوة الثانية للتعريب المنعقدة في الجزائر،ديسمبر1973.

48.منشورات وزارة الشباب والرياضة الجزائرية، بتاريخ 2012/07/12"ASPS"

خامساً: الرسائل العلمية :

49.العيادي خالد ، هاجس الجمال في الطب المعاصر، طب التجميل نموذجا، مذكرة ماجستيير، جامعة وهران أحمد بن أحمد، 2015 –2014.

50.ارزازي محمد، جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري، مقاربة سوسيولوجية لمسألة الجندر وعلاقتها بالفضاء العام، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان، جامعة وهران2، 2016 ، 2017.

51.بريجة شريفة، التغيرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، جامعة وهران 2 ، 2015 ، 2016.

52.بلحسن مباركة، المرأة والجسد مقاربة أنثروبولوجية في الوسط التيندوفي، جامعة وهران 2004-2005.

53.خيرة بن زيان –المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية، السوق، الحمام، والحلاقة، دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر، دكتوراه2017، 2018.

54.درس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2006.

55.قدوري مريم، المرأة والتجارة الغير رسمية العابرة للحدود في الجزائر، كفاءات واستراتيجيات، مذكرة دكتوراه جامعة وهران 2018، 2019.

56.قناوي يمينة، الجسد والحجاب في الفضاء العمومي،دراسة أنثروبولوجية في المجتمع الجزائري،2018-2019 .

سادساً: المراجع بالأجنبي

57. Abassi Zohra –Notion d'individu et conditionnements social du corps psychologie de l'Algérie contemporain -Edi office publications universitaire-Alger 2006.

58. Abdelkader Lakjaa -sociologie et société en Algérie-Edition Casbah-Alger 2002.

59. André Guittet –l'entretien –Edition Armand , Coli, Paris, 1983

60. David Le Breton , L'anthropologie de la douleur ,Edition métalité ,Paris 1995

61. David Le breton, la sociologie du corps ,Puf –Paris 2008.

62. Jean Maisonneuve, Bruchon, Schweitzer,le corps et la beauté.Edition Puf 1918.

63. Marcel Mauss ; sociologie et anthropologie ;Edition Puf France 1948.

64. Marcel Mauss ,l'expression obligatoire des sentiments ,Minuit ,Paris 1981.

65. Michel Foucault ,l'usage des plaisirs, Gallimard –Paris 1984.

66. Michel Foucault ,histoire de la sexualité,La volonté de savoir, histoire de la sexualité –Edi Gallimard 2001 ;Paris .

67. Paul Shilder, L'image du corps ,Gallimard, Paris ,1968.

68. Pierre Bourdieu ,Questions de sociologie, Edi minuit, paris1949.

69. Pierre Bouvier-Le lien social-Ed Gallimard-paris-2005.

70. Simone De Beauvoir ,le deuxieme sexe ,Edit Gallimard ,1981Paris .

71. TALHITE Fatiha –Algérie –l'emploi féminin en transition ,8th méditerranéen social 2008.

Revus :

72. Lakjaa Abd el kader-L'habiter identitaire -éléments pour une problématique d'une urbanité en émergence-Insaniyat / إنسانيات, 2 | 1997, 77-103.

73. Addi lahouari, espace public et société algérienne Ie quotidien d'Oran, n24,4, Algérie 2004.

74. David Le Breton ,signes d'identité tatouages, piercing, et autres marques corporelles, numéro thématique 27, Agora débats ,les jeunes et le risque, Edition l'Harmattan,2002.

75. Omar carleir «les enjeux sociaux du corps « le Hammem Maghrébin ». Annales histoires, sciences sociales –Edition de l'école de hauts études en science sociales N »6 Paris 2000.

76. TREMBLAY jean, Marie –Marcel Mauss, sociologie et anthropologie ,les techniques du corps, extrait du journal de psychologie 15 mars,15 avril 1936.

الملاحـــق

ملحق رقم 01:بشأن مقابلة مع نائب مدير الصحة المكلف بالاستعلام

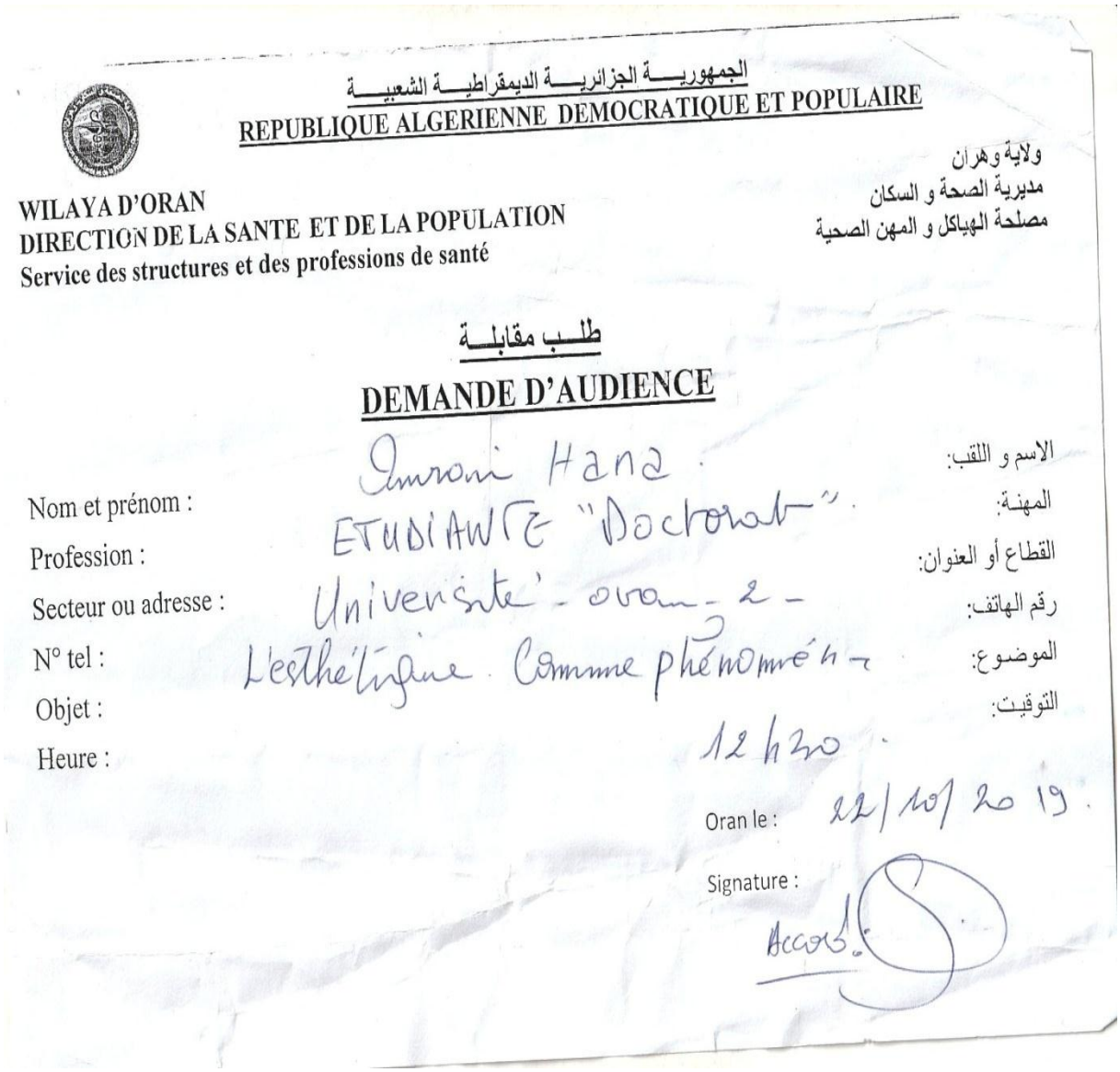

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

ولاية وهران
مديرية الصحة و السكان
مصلحة الهياكل و المهن الصحية

WILAYA D'ORAN
DIRECTION DE LA SANTE ET DE LA POPULATION
Service des structures et des professions de santé

طلـب مقابلـة

DEMANDE D'AUDIENCE

الاسم و اللقب:	Imroni Hana.
المهنـة:	ETUDIANTE "Doctorat".
القطاع أو العنوان:	Université - oran - 2 -
رقم الهاتف:	
الموضـوع:	L'esthétique comme phénomène
التوقيـت:	12 h 30.
Oran le :	22/10/2019.
Signature :	Accord.

ملحق رقم 2: خاص بالبحث في قسم الحروق والجراحة البلاستيكية والتجميلية منذ 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران
Université d'Oran
كلية العلوم الإجتماعية
Faculté des sciences sociales

قسم علم الاجتماع

ترخـــيص بإجراء بحـــث ميدانـــي
(خاص بطلبة الماجستير)

يكلف الطالب (ة) : ..... المسجل في : .....
المولود (ة) 1977/06/17
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم ..... N° 8653057
المسلمة من طرف: .....
بتاريخ : 2013/04/18
لإجراء بحث ميداني حول: .....
ب : ..... لمدة ..... 18 أشهر

يرجى من الهيئات المعنية تسهيل مهمة الطالب (ة) في هذا البحث التكويني فيما يهم الحصول على المعطيات المتصلة بموضوع بحثه.

حرر بوهران يوم : ..... 09 ديسمبر 2012

رئيس قسم علم الاجتماع
مولاي مراد
رئيس قسم علم الاجتماع

الاستاذ المشرف على البحث
عبد القادر لقرع

Prof KAÏD-SLIMANE R.
CHEF DE SERVICE
Chirurgie Plastique et Brûlés
C.H.U. ORAN - Tél. 041.41.34.15

ملحق رقم 3: عيادة الدكتور بومسلوط.ج

étique de pointe
N ULTRA-CIBLÉE
PÉCIFIQUES
CTION · TACHES · RIDES
à chaque besoin esthétique,
son soin d'intervention
LIERAC
PREMIUM
LIERAC
LIERAC
DES TECHNIQUES
LES CORRECTIVES
CLINIQUE MEDICALE
SPÉCIALISÉE EN
DERMATO-ESTHETIQUE
Docteur MEBSOUT Djihane
- Maladies de peau - Cheveux - Ongles
- Maladies vénériennes et MST
- Dermatologie pédiatrique
- Peeling (tache , acné , anti-age)
- Botox (front , patte d'oie)
- Fils tenseurs
- Dermabrasion
- Mésolift - rajeunissement cutané
- Comblement (lèvres , joue , sillon nasogéniens)
- PRP (plasma riche en plaquettes)
- Mésoesthétique de l'alopécie
- Cryothérapie (Azote liquide)
- Carboxythérapie (cerne , vergetures , cellulite)
- Amincissement - Régime personalisé
Horaires
Du Samedi au Mercredi de 08 h 30 à 16 h 30
Jeudi de 08 h 30 à 12 h 00
Tél : 0558.42.70.28

ملحق رقم 04: عمليات التجميل في الجزائر هي الأرخص في العالم ونملك أسراره

الشروق أونلاين
2017/08/28
35516
9

على بعد 100 متر من مقر وزارة الصحة، تقع عيادة الدكتور محمد أوغانم، الطبيب الأشهر من نار على علم في عمليات التجميل بالجزائر والعالم، فقد استطاع أن يعيد الحياة للكثيرين ممن يعانون مشاكل نفسية بسبب الشكل والمظهر، وقد تفوق على آلاف الأطباء من القارات الأربع بانتخابه رئيسا للاتحاد الدولي لأطباء التجميل في العالم بولاية ميامي الأمريكية، في هذا الحوار الهام يتحدث ضيف "الشروق العربي" عن أسرار واقع طب التجميل في الجزائر الذي يجهله الكثيرون، ومستقبل هذا التخصص الذي يهم شريحة واسعة من المواطنين والمواطنات.

كيف كانت تجربتكم في ترأس الاتحاد الدولي لطب التجميل في العالم؟

أطباء التجميل في الجزائر جد مهنيين ولا يبتزون الزبائن من اجل المال كما يحدث في العالم، وقد تقدمنا بترشيح الجزائر لرئاسة الاتحاد الدولي لأطباء التجميل بمشاركة 27 دولة من القارات الأربع أفريقيا، آسيا، أوروبا، أمريكا، وفزنا بثقة المؤتمرين بناء على

أطباء التجميل في الجزائر جد مهنيين ولا يبتزون الزبائن من اجل المال كما يحدث في العالم، وقد تقدمنا بترشيح الجزائر لرئاسة الاتحاد الدولي لأطباء التجميل بمشاركة 27 دولة من القارات الأربع أفريقيا، آسيا، أوروبا، أمريكا، وفزنا بثقة المؤتمرين بناء على لعمليات التجميل في الجزائر لا يظهر عليه التغيير الفاضح الذي يقوم به النتائج التي نقدمها والقريبة جدا إلى الطبيعة، فمن يخضع ويحدثون مآس وكوارث للمرضى والزبائن بعض الأطباء في العالم.

نعتقد أن طب التجميل في الجزائر جد متأخر ويمارس في السر.. ما تعليقكم؟

نحن نتأقلم قليلا مع العقلية الجزائرية، فقد مررنا بوقت صعب ودائما كان هناك فهم خاطئ في السنوات الماضية لطب التجميل وحتى الآن الحديث عن التجميل يعتبر من الطابوهات، فالناس لا يحبون الحديث عن عمليات التجميل، ولديهم حق، لأن الصورة الخاطئة تشير إلى أن من يلجأ إلى التجميل أو الجراحة التجميلية بالنسبة لهم هو شخص اصطناعي غير طبيعي، والناس تريد السرية، وسمعتنا هي العمل في لوك طبيعي ونضمن ان لا تكون النتائج صادمة.

ما هي الفئات الاجتماعية التي تقبل على عمليات التجميل؟

لدي من كل الشرائح، خاصة من العاملات اللاتي لديهن دخل مالي ومقتدرات، استقبل أيضا مراهقين متضررين من آثار حب الشباب فإن عمليات التجميل هي في الغالب لشد ومن شدة العقد التي عانوا منها تركهم للدراسة وعدم الخروج إلى الشارع، وعلى العموم الوجه وإعادة الشباب والنظارة للبشرة، فزبائننا من سن الأربعين وما فوق.

حدثنا عن تقنيات وأهم العمليات التي يقوم بها اطباء التجميل في الجزائر؟

أحدثكم أيضا كرئيس الجمعية الجزائرية لطب التجميل التي تضم أكثر من 300 طبيب جلد وتجميل في الجزائر، وقد تأسست في سنة 2003، ونحن نحاول مواكبة كل التطورات في العالم. لقد استحدثنا مدرسة خاصة في الجزائر لتدريس العلاج بالليزر، لأن الأجهزة تباع في السوق واستعمالها خطير جدا ويحتاج الى دقة وكفاءة وتكوين.

لكن عموما التجميل هو تقنيات سهلة وبسيطة ونتائجها مضمونة بدون جراحة ولا تخدير، ومن أهم التقنيات حقن "طوكسينبوتوليك" هو اسم المادة التي تكون "البوتوكس"، لأن البوتوكس هو مجرد ماركة فقط، تستعمل هذه المادة لتثبيط عضلات الوجه المسؤولة عن التعابير، وهذه الأخيرة تتسبب في ظهور التجاعيد. فالناس بعد الخامسة والثلاثين تظهر عليهم علامات الكبر وهذه المادة تعتبر "ليفتينغ" كيميائي.

البيلينغ" تقشير وتجديد البشرة وتوحيد اللون والنظارة وغلق المسامات وهو ضد الشيخوخة المبكرة، لأننا ننشط الخلايا المنتجة " للكولاجانوالايلاستين.

حقن حمض "هيالوغونيك" وهو ثورة في طب التجميل، لأنه عوض الكولاجان الذي كنا نستعمله في السابق ونتائجه غير مضمونة كونه يسبب الحساسية وسريع التلف ويزول بسرعة، لكن الحمض الجديد نعالج به الذين يفقدون الوزن، نحقنه في الوجه لإعادة بنائه

من جديد ورسم معالمه، وهذه المواد التي نستعملها في الحقن نقوم بشرائها قانونيا من مخابر معتمدة وتخضع لرقابة صارمة من وزارة الصحة.

الخيوط وهي تقنية لا أعمل بها، لكن هناك من يعمل بها في الجزائر.

نفخ الخدود وإعادة رسم الوجه، نستعمل تقنية نزع الشعر للنساء اللواتي يعانين من هرمونات ذكرية وهو علاج مضمون وبعد 10 حصص من الليزر لا يظهر الشعر نهائيا في الوجه.

تقنية البلازما الغنية بالصفائح وتعتمد على نزع كمية من الدم وتصفيته وعزل المصل الغني بالصفائح الدموية وإعادة حقنه في الوجه.

الراديو فريكونس" أو العلاج عن طريق الذبذبات الالكترومغناطيسية تذيب الشحوم وتشبيب البشرة، ولدينا تقنية الأشعة الضوئية " لإزالة كل أنواع الندوب سواء حب الشباب أو جروح او حروق مهما كانت درجاتها.

كريو ليبوليز" آلة إزالة الدهون توضع على مكان الجسم وتزيل الشحوم بالبرودة 10 تحت الصفر، أما باقي التقنيات كشفط الدهون " وتكبير وتصغير الثدي والأرداف وتصغير الأنف وغيرها فهي من اختصاص الجراحة التجميلية التي تدرس منذ ثلاث سنوات في الجامعة الجزائرية بعد تخصص الجراحة العامة، لكن العمليات تجرى في العيادات الخاصة، لأن الجزائر لا تسمح بعمليات التجميل لغير المرضى داخل المستشفيات.

كم يدوم عمر العلاج، وهل يحتاج الزبون في كل مرة إلى الحقن حتى يتحول إلى إدمان عمليات التجميل؟

البيلينغ ابتداء من 25 سنة نقوم به مرة في السنة ويكون في فصل الشتاء او الخريف، مثلا الوجه يدوم من 8 إلى 12 شهرا، البوتوكس يدوم من 4 إلى 6 أشهر، علما انه لا توجد خسائر بعد فقدان العلاج أو التوقف عن الحقن، أما مسألة الإدمان فنحن لا نحقن الزبائن حسب طلباتهم، بل حسب ما نراه طبيعيا ومناسبا، وقد رفضنا طلبات للعديد من المهووسات بالتجميل اللاتي يخضعن إلى جرعات غير طبيعية من ملء الوجه ورفع الخدود...

ما هي اكثر عمليات التجميل المطلوبة في الجزائر؟

شفط الدهون، إعادة تقويم الأنف، إعادة رفع الحاجب والجفن، وهناك عمليات تجرى في الجزائر وفي إطار قانوني من طرف أطباء درسوا في الخارج، ونظرا لتطور التقنيات فإن عمليات إعادة تقويم الأنف أصبحت تتم عن طريق حقن الحمض "هيالوغونيك" وبدون جراحة وهي ثورة كبيرة في طب التجميل.

وثمن العمليات هل هو باهظ؟

الثمن في الجزائر نصف الثمن في تونس وثلاث أو أربع مرات اقل من تكاليف عمليات التجميل في فرنسا، أما لبنان والخليج فالأسعار خيالية ولا مجال للمقارنة.

تستقبل زبائن من الخليج وفرنسا؟

نعم، لكن في الأصل هم جزائريون مقيمون بالخارج، أجري لهم عمليات التجميل، كما قمت بتصحيح الكثير من الكوارث التي وقعت لهم جراء عمليات تجميل في الخارج، لأن الأطباء لا يهمهم فقط سوى الربح، لأن كل حقنة تعني مبالغ من الأورو.

لماذا ترفض الجامعة إدراج طب التجميل كتخصص علاجي وإبقائه بدون ضوابط ويمارس بشكل غير قانوني؟

مع الأسف هذه حربنا لتدريس طب التجميل. لدينا مدرسة خاصة لليزر، نكون أطباء، لكن لا نمنح لهم الشهادة، لأنها من اختصاص الجامعة فقط، وقد اتصلت شخصيا سابقا مع عميد الجامعة وطلبت منه إدراج ماستر لتدريس طب التجميل وكان رده لا يمكن الاعتراف أو استحداث تخصص جديد لم يكن موجودا في السابق.

لكن بعد تغيير كوادر الوزارة والجامعة وكلية الطب سوف نتصل بالمسؤولين الجدد ونحاول إقناعهم بفكرة تدريس طب التجميل، علما انه يدرس في كل جامعات العالم بما فيها دول الجوار.

كلمة أخيرة عن طب التجميل..

طب التجميل هو طب قائم بذاته يحتاج إلى كشف صحي وتحاليل دم وأشعة وهو ليس حقنا عشوائيا للمواد الكيميائية او البيولوجية، وهو العلاج الأولي الذي لا يوصل الشخص للجراحة التجميلية، فقط اقول ان طب التجميل هو علاج نفسي بالدرجة الأولى.

ملحق رقم 05: قائمة الاطباء لعيادات التجميل بمدينة وهران

Résultats de recherche

Cabinet de chirurgie plastique et ésthetiquepralimahmoudi

Nedjari clinique de chirurgie esthétique et plastique Oran Algérie

Dr BenkaddourReda

Dr.Rahem Chirurgie maxillo-faciale réparatrice et esthétique

Dr. MebsoutDjihene

Cabinet Médical d'esthetique Dr KhiatMrabet

Dr Ali BENYELLES. Chirurgien Maxillo facial & Esthétique

Dr hadj hacene

Docteur Nedjari

عيادة البروفيسور علي محمودي للجراحة التجميلية و الترميمية و الحروق بوهران

CLINIQUE IRIS
Stetika Nutritionniste Et Medecin Esthétique

Clinique Benmansour

Clinique Cherrak El Ghosli
Clinique médico-chirurgicale El Abrar

Clinique El MECHOUAR
Dr STAMBOULI

Clinique Cherrak El Ghosli

Clinique

docteurnedjariaboubakeur

ملحق رقم 06:مركزفيستالvistal

vistal

ملحق رقم 06: صور عن حجامة الوجه كفرع من التجميل

ملحق رقم 07:صورة لمركز تداوي بالحجامة "مركز أنفال" فيه فرع حجامة تجميلية

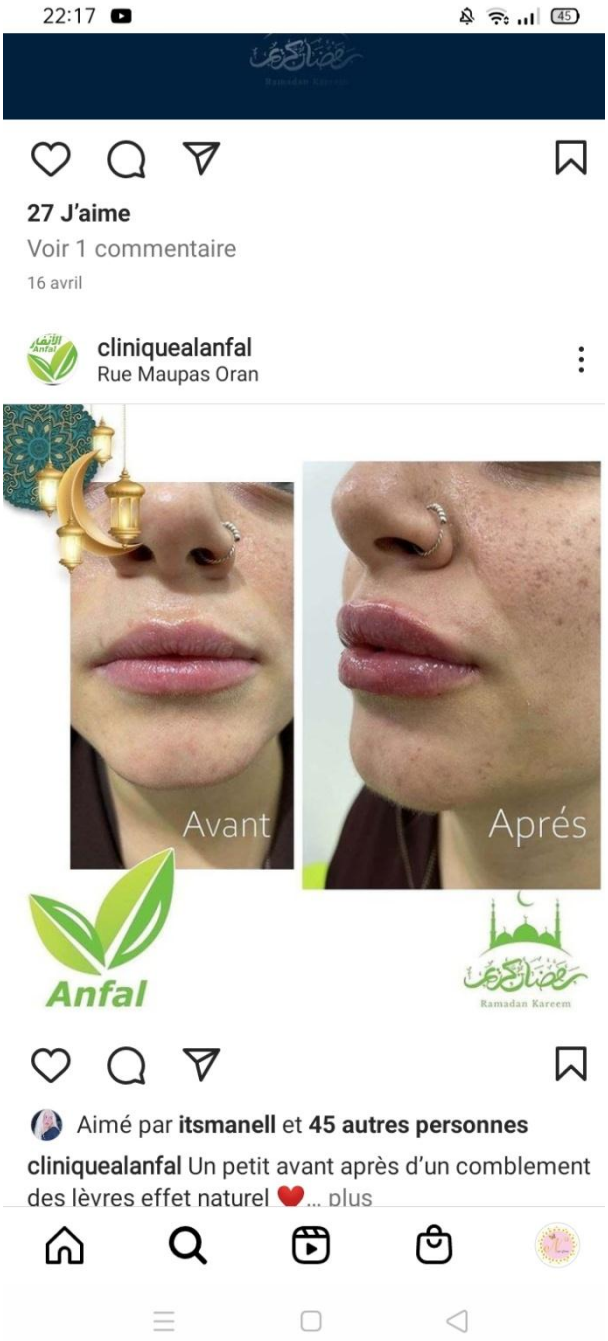
22:17
27 J'aime
Voir 1 commentaire
16 avril
cliniquealanfal
Rue Maupas Oran
Avant
Aprés
Anfal
Ramadan Kareem
Aimé par itsmanell et 45 autres personnes
cliniquealanfal Un petit avant après d'un comblement des lèvres effet naturel ❤️... plus

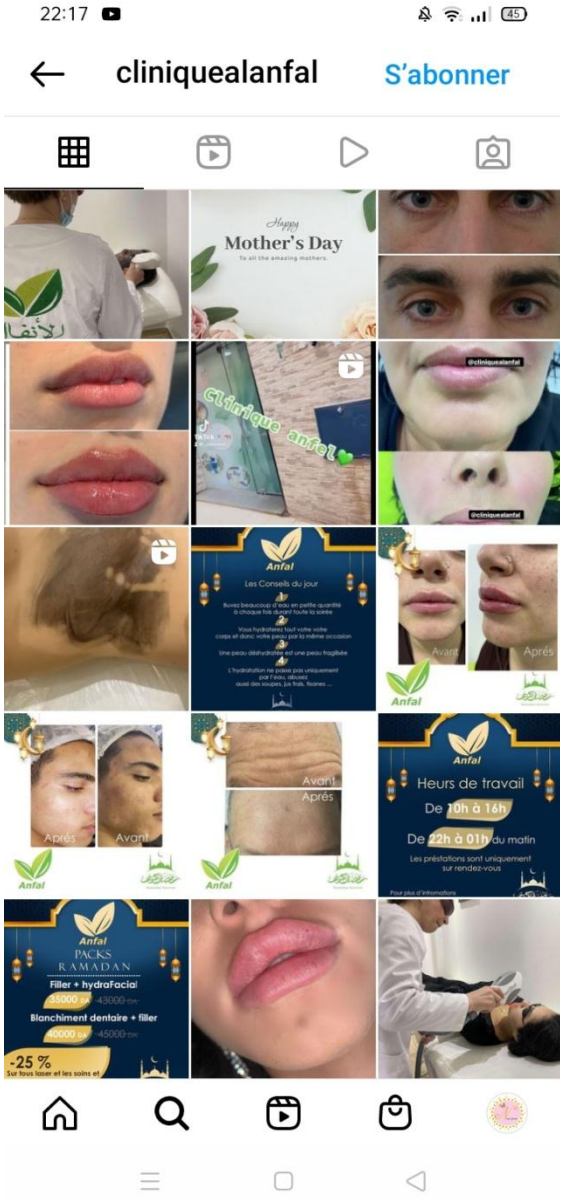
22:17
cliniquealanfal
S'abonner
Happy Mother's Day
Clinique anfal
Les Conseils du jour
Avant
Aprés
Heurs de travail
De 10h à 16h
De 22h à 01h du matin
PACKS RAMADAN
Filler + hydraFacial
Blanchiment dentaire + filler
-25 %

ملحق رقم08 :كيم كارداشيان أيقونة الجمال العالمي .

وهذه صورة لكيمكارداشيان قبل وبعد التجميل .

ملحق رقم 09 : تقنية تكبير المؤخرة والأرداف بتقنية

Lifting colombien

ملحق رقم10: التخفيضات الخاصة بممارسة الرياضة في المراكز التجميلية :مركز vistal

ملحق رقم: 11

يوضح حجم معاناة وألام المرأة من التدخلات التجميلية "صور لأحد المبحوثات "بترخيص منها للنشر"

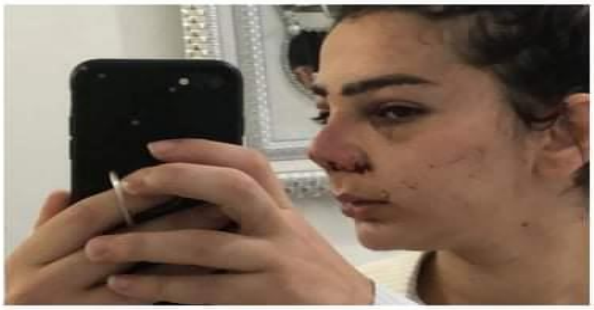

ملحق رقم 12: صور قبل وبعد التجميل بنفس ترتيب الصور من طرف بعض المبحوثات

قبل:

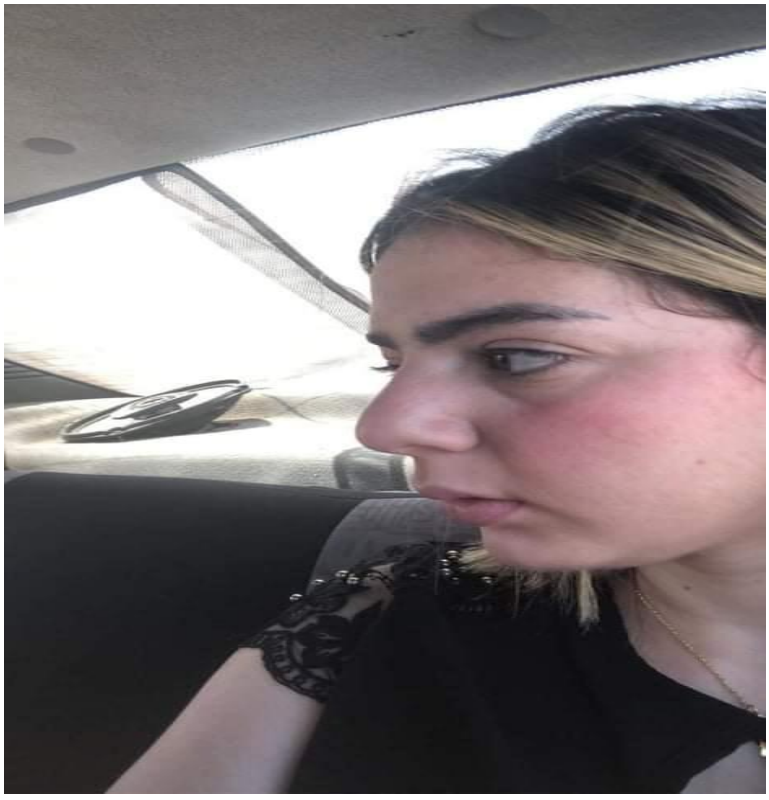

بعد:

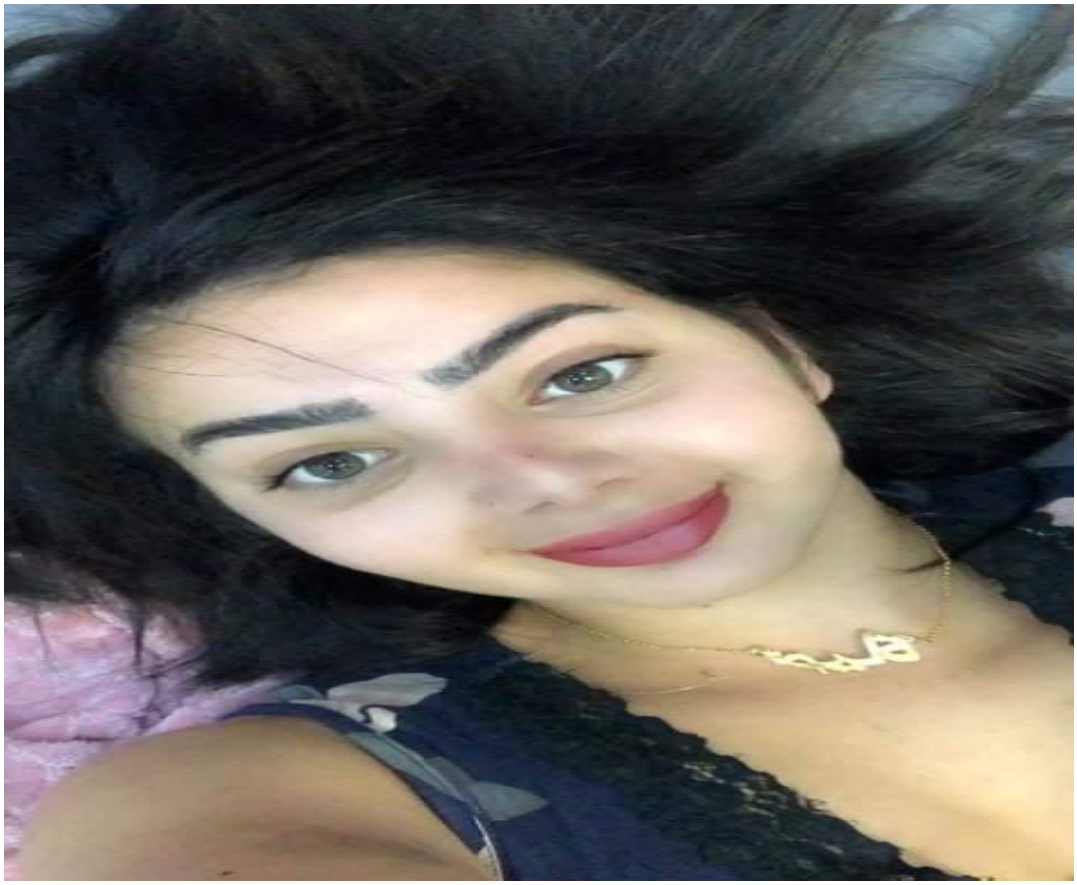

قبل:

قبل وبعد عملية شفط الدهون و النحت

بعد:

قبل:

بعد:

دليل مقابلة البحث الاستطلاعي

1/ السن والحالة المدنية.

2/المستوى التعليمي.

3/المهنة .

4/هل أنت محجبة أم متبرجة؟ أوصفي لي ماهي طريقة لباسك؟

وهل أنت راضية على طريقة لباسك، أي هل تحبين ما تلبسينه أم لا مجبرة عليه ؟

5/هل أنت من النساء اللاتي تحب الاعتناء بنفسها وأنت تعتبرين نفسك مهووسة بذلك؟

6/أين تقومين بالاعتناء بنفسك بالعادة أكثر , هل بالبيت أم خارجا بصالونات الحلاقة والتجميل .

7/ماهي أساليب التجميل التي تقومين بها يوميا؟

8/كم تستغرقين من الوقت يوميا من أجل اعتنائك بنفسك؟

9/هل أنت من مفضلي الذهاب الى الحمام؟

10 /كم تكلفك التحميمة بالعادة؟

11/ماهي أهم ماركات مستحضرات التجميل والماكياج التي تستعملينها أو تفضلينها؟

12/ماهي أهم ماركات اللباس التي تناسبك وتعجبك في اللباس؟

13/حسب تقييمك كم يكلفك شهريا مبلغ الاعتناء بنفسك وجسدك شاملا كل التكاليف والمشتريات؟

14/هل تحبين التجميل عن طريق الأساليب القديمة أم التقنيات الجديدة؟

15/أي من أساليب التجميل تقومين بها يوميا ولا تستطيعين الاستغناء عنها؟

16/هل أنت راضية على مظهرك أم ترغبين دائما في التحسين والتغييروالتجميل؟

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية -قسم علم الاجتماع

دليل مقابلة نصف موجهة مكملة لنيل أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الحضري

إشكالية الجسد من خلال ظاهرة هوس التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

عمراني هناء **د.بلحسن مباركة**

تعليمات:

أختي المبحوثة:.. تحية طيبة وبعد:

تهدف هذه المقابلة إلى التعرف على إشكالية الجسد من خلال ظاهرة هوس التجميل والاعتناء في المجتمع الجزائري،، فتعاونك مع الباحث وإجابتك الصريحة على هذه الأسئلة سيكون عوناً لنا في الوصول إلى نتائج علمية تعود فائدتها على البحث العلمي.

نأمل أن تكون الإجابات صريحة وحقيقية وبكل أريحية وأمانة.

- ***المحور الأول: بيانات شخصية***

1- السن:

2- المستوى الدراسي:

ابتدائي ☐متوسط ☐ ثانوي ☐ تكوين مهني ☐ جامعي ☐

3- الحالة العائلية :متزوجة☐مطلقة☐مخطوبة☐عزباء☐

4- المستوى المعيشي: حسن جداً☐متوسط☐ضعيف☐

5- المهنة : .....؟

6- الدخل الشهري ؟

- ***المحور الثاني:***

7- هل أنت؟ متحجبة ☐ غير متحجبة ☐

- **في حالة لا هل تنوين ارتداء الحجاب ؟** نعم ☐ لا ☐
- **إذا كنت لا تنوين ارتدائه لماذا؟**

8-حسب رأيك ما هوالأهم في جمال المرأة ؟

وجهها ☐ جسمها ☐جسدها ☐

لماذا ؟ .....

-كيف ذلك ؟

9- ماذا تعتبرين نفسك ؟

صغيرة السن "شابة"☐كبيرة السن☐

10- هل أنت من النساء التي تحب الاعتناء بنفسها بهوس؟

نعم كثيراً ☐نعم قليلاً ☐ لا لست كذلك ☐

11- هل تستعملين الماكياج يوميا ولا تستطيعين الاستغناء عنه ؟

نعم كثيراً ☐ نعم قليلاً ☐ لا لست كذلك ☐

12- ماهو نوع الماكياج الذي تضعينه؟

طبيعي ☐بارز ☐

لماذا؟ .....

13- هل تحبين التزين بالذهب والاكسسوارات ؟

نعم ☐ لا ☐

14- في أي مكان تقومين بالاعتناء بنفسك؟

البيت ☐ صالونات الحلاقة ☐الاثنين معاً ☐

15- كم تستغرقين من الوقت يوميا من أجل اعتنائك بنفسك للخروج ؟

16- هل تحبين المرأة البدينة أو النحيفة؟

17- هل تعتبرين نفسك .. بدينة☐ نحيفة ☐ متوسطة القوام ☐

18- هل أنت حريصة على عدم زيادة وزنك ؟

نعم ☐لا أريد أن أزيد من وزني☐

19- هل تقومين بإتباع حمية غذائية معينة للمحافظة على وزنك؟

كيف ؟ .....

20- هل تمارسين الرياضة ؟

نعم ☐ لا ☐أحياناً☐

21- إذا كنت تمارسين الرياضة، فأين؟

البيت ☐قاعة الرياضة ☐النوادي الرياضية ☐

22- أي من هذه التقنيات تستعملينها في الاعتناء بنفسك وبجسدك بصفة منتظمة ؟

- التبرج أو الماكياج .☐

- فرد الشعر تسريحة وصباغته. ☐

- نزع الشعر - ☐

- وصل الشعر -extension des cheveux☐

- الوشم "التاتواج "أي الرسم على الحاجبين أو الجسم مثلا وشم الخانة أو تلوين الحاجبين .

☐

العناية بالأظافر وطلاءها. ☐

- تنقية الوجه والعناية به بالبخار والتدليك. ☐

- استعمال :

- تقنية ☐lifting colombien

- -HIDRAFACIAL - ☐

- MICRONEEDLING- ☐

-PLASMA THERAPY – ☐

--BB GLOW ☐

--BOTOX- FILLER ☐

- تجميل الأسنان من خلال تبييضها والحصول على "ابتسامة هوليود". ☐

أخرى ☐

23- هل يهمك رأي الآخرين في طريقة اعتنائك بنفسك , في لباسك ومظهرك ؟

سؤال للمتزوجة أو المرتبطة:

24- كيف يبدو لك الطرف الأخر في موضوع التجميل والاعتناء بنفسك هل؟

-هل يؤيدك ويشجعك عليه ☐

- لا يحب اعتناءك بنفسك ويحبط من طموحاتك في هذا الموضوع ☐

-كيف ذلك ؟

25- لماذا تعتنين بنفسك ومظهرك ؟ رتبي هذه الاختيارات حسب الأولوية"1 .2 .3".

- من أجل نفسك "أي أنك تحبين الاعتناء بمظهرك لك ولنفسك فقط". ☐

- من أجل اعجاب الزوج أي "الطرف الأخر". ☐

-من أجل اعجاب المجتمع أي "الأسرة –الأقارب –الجيران –أهل الزوج..... الخ". ☐

<u>المحور الثالث</u>

26- هل تحبين شكل جسمك أم تريدين تغييره ؟

لماذا؟

27- هل أنت من محبي وممارسي تقنيات التجميل :

الحديثة ☐التقليدية ☐الاثنين معا☐

لماذا؟ .....

"الاستدلال بالتقنيات السابقة الذكر"

28- هل تذهبين الى الحمام بصفة مستمرة ؟

نعم ☐ لا ☐أحياناً☐

29- هل تذهبين إلى عيادات ومراكز التجميل بمفردك ؟

نعم لوحدي☐ لا مع شخص ما ☐

لماذا؟

30- هل تفضلين الغرف المنفردة في الحمام أم الجماعية؟

-المنفردة ☐ - الجماعية .☐

31- كم تكلفك " التحميمة" عموما ؟

- أقل من 500دج- ☐ - من 500 الى1000دج ☐ -أكثر من 2000دج ☐

32- كم يكلفك شهريا مبلغ الاعتناء بنفسك شاملا كل التكاليف ؟

أقل من 10000- ☐ - من 10000 الى30000دج ☐ -أكثر من 30000دج ☐

33- كيف تبدو لك المرأة التي تحب التجميل والاعتناء بنفسها ؟

يعجبني هذا وأؤيده بشدة ☐

أحب المرأة التي هي مثال للجمال والتجميل وأسعى لأكون كذلك ☐

لا يهمني هذا الأمر وأعتبره عاديا☐

34- - إذا كنت تحبين الاعتناء بنفسك، في أي سن بدأت بالاعتناء بنفسك؟.

35- هل أمك تشجعك على الاعتناء بنفسك من لباس ومظهر؟

نعم كثيراً ☐ نعم قليلاً ☐ لا لست كذلك ☐

– **ماذا؟** .....

36- هل تعتبرين أمك ممن حرموا من حريتهم فيما يخص الشكل والمظهر واللباس؟

37- مارأيك في خروج المرأة الجزائرية الى الفضاء العمومي حسنة المظهر والتجمل؟

38- هل عانيت يوما ما من تدخل أو مضايقة من الوسط العائلي في ما يخص لباسك ومظهرك

؟"الأب أو الأخ " خاصة ؟

39- هل يتدخل زوجك أو أهل زوجك أو إحداهم في نوعية لباسك ومظهرك؟

نعم ☐ لا ☐

40- في حالة نعم من يتدخل ؟

الأخ الأكبر ☐ الأب ☐ الأم ☐ العائلة ككل ☐ الزوج ☐

أهل الزوج ☐

المحور الرابع

41- هل اجتزت يوما أزمة عاطفية "طلاق أم انفصال" بسبب عيب ما فيك أوعدم قبول شكلك من الطرف الأخر ؟

42- هل اجتزت في حياتك مشاكل نفسية وأزمات عائلية مثلا أدت بك لشغف التغيير والسعي للتجميل.؟كيفذلك ؟

43- ان كنت أم احكي لي عن مرحلة مابعد الحمل والنفاس وكيف تعاملت مع التغييرات التي طرأت على جسمك؟

44- هل قمت في إحدى المرات بالقيام بإحدى عمليات التجميل هذه؟

نزع أثار الحروق والندوب من الجلد جراء السمنة أو لولادة. ☐

- تجميل الجسد من خلال شفط الدهون. ☐

- إعادة نحت وتجميل الجسد من خلال نزع الدهون وحقنها في أماكن أخرى كالمؤخرة والصدر. ☐

- تجميل الوجه والجسد من خلال الجراحة التجميلية ☐

- جراحة الأنف . ☐

جراحة الثدي من خلال التكبير أو التصغير أو الشد والتجميل .☐

- أخر ☐

45- تكلمي لي عن الآلام أثناء عملية القيام بالتقنيات التجميلية وكيفية الرد الفعلي؟

46- هل ندمت لإجرائك عملية التجميل تلك ؟

نعم ☐ لا أبداً☐على حسب النتيجة☐

لماذا؟ .....

47- هل أنت راضية على شكلك بعدها ؟

نعم ☐ لا ☐

- لماذا؟ .....

48- في حالة لا لم تقومي بعملية تجميل فإذا سمحت لك الفرصة يوما هل تقومين بها ؟

نعم ☐ لا ☐أبدا☐

- **في حالة نعم بأي تجميل تفكرين القيام به ؟ ولماذا**
- **في حال لا .. لماذا لا تفكرين ف القيام بذلك ؟**

49- هل أنت راضية عموما على جسدك ومظهرك.؟

50- ما رأيك في موضوع التجميل والاعتناء الذي أصبح هوسا للتغيير ؟

51- برأيك من هي أجمل امرأة في العالم من حيث شكل الجسد المثالي؟

52- ما رأيك في طريقة اعتناء الجزائريين بأنفسهم ولباسهم؟

و شكـــــراً